

السينما الأردنية.. بشاير وأحلام

السينما الأردنية.. بشاير وأحلام
ناجح حسن (كاتب وناقد سينمائي أردني)
الطبعة الأولى 2019.
© حقوق الطبع محفوظة.



الآن ناشرون وموزعون
المدير العام: جعفر العقيلي.
الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، بجانب صحيفة «الرأي»، عمارة البيجاوي (69)، ط 3.
هاتف: 797162720، 65620722 (+962)
alaan.publish@gmail.com
www.alaanpublish.com

لوحة الغلاف: صورة من الفيلم الأردني "ذيب".

تصميم الغلاف: بسام حمدان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من المؤلف.
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مُصنّفه ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية: (2018/5/2490)

ISBN: 978-9923-13-014-8

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة

ناجح حسن

**السينما الأردنية..
بشائر وأحلام**

دراسة



إلى ذكرى أبي

تقديم

الأردن أرض خصبة لإيجاد إبداع وثقافة سينمائية متميزة، يمكن أن يكون لها مكانتها في المنطقة، إذ تتوفر فيها الطاقات الشابة والبيئة الملائمة والتشريعات التي تنظم عمل المؤسسات التي تعنى بالنشاط السينمائي، والتي تعمل على دعم حراك صناعة الأفلام المحلية، إلى جوار ما تسعى إليه من استقطاب مشاريع سينمائية لشركات الإنتاج العالمية الكبرى والمستقلة، دون أن ننسى عزم أفراد وجهات ومؤسسات رديفة، كالذي تقوم به وزارة الثقافة ومؤسسة عبد الحميد شومان وأمانة عمان بالإضافة إلى جهود أفراد ومؤسسات أكاديمية أخذت على عاتقها تدريس الفنون السمعية البصرية واشتغالاتها المتنوعة.

لاشك أن مشاركة أفلام أردنية تعرض في الخارج، يعني الشيء الكثير كفعل حضاري في ترويج البلد حضارياً وثقافياً واقتصادياً وترفيهياً، وأن تأسيس مهرجان سينمائي دولي في الأردن، بات يشجع على إقامة مشروعات سينمائية مشتركة مع الكثير من

الدول، لا سيما تلك التي لديها تجارب سينمائية متطورة، ويحفز أيضا إيجاد كوادرات مؤهلة بهذا الحقل الإبداعي، ويؤكد أن المستقبل لصناعة الأفلام، رغم طفرة أفلام الديجتال، وانتشار الفضائيات، وأنه لا خوف على السينما ومستقبلها؛ لأن السينما لها طقوسها وعوالمها الخاصة، فهي جزء من الحرية ضد الفساد والتطرف، وهي الأكثر عدالة وتسامحاً، فهي القادرة على ترجمة الأحلام الإنسانية وتجسيدها سواء على أرض الواقع أم في الخيال.

الفن السابع لا يمكن أن يزول، ووجد ليستم، لأنه فن قادر على التأثير، و الخطر على السينما يكمن في الأعمال السيئة، وإن الفضائيات والديجتال ليست مشكلة دائمة، بل يمكن توظيفها في الارتقاء بالصناعة والذائقة السينمائية، و بإمكان القنوات الفضائية شراء حقوق الأفلام العربية المستقلة، أو ما اصطلح على تسميتها «أفلام المهرجانات»، وعرضها ومناقشتها في برامج خاصة، وأن الدور الذي يضطلع به العديد من القنوات الفضائية في أوروبا يؤدي في أغليته دوراً ملموساً ومحموداً في تعزيز صناعة الأفلام التسجيلية والروائية والتجريبية، وفق منظور

ثقافي وإبداعي، بعيد عن الحدود والحواجز التي تفصل بين ثقافات العالم.

يأمل هذا الكتاب تبيان دور جهود الأفراد والمؤسسات في تشجيع المواهب الشابة، وإيلاءهم الدعم والمؤازرة، مثلما يطالب بالوقت ذاته أهمية العمل على إيجاد مبادرات من قبل الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة، لإيجاد بصمة خاصة في الحياة السينمائية، فضلاً عن تنشيط حقل الثقافة السينمائية عبر تنظيم العديد من احتفاليات وأيام وأسابيع الاحتفاء بمنجزات من الفن السابع محلياً وعربياً وعالمياً، بهدف نشر السينما والثقافة السينمائية، بغية تطوير هذا النوع من الفنون الذي غدا في الوقت الراهن لغة ووسيلة تخاطب وحوار بين الحضارات.

لا شك أن الأردن يشكل نقطة لافئة بالمنطقة في تكوين ثقافة سينمائية جديدة بعيدة عن الأشكال السائدة، يمكنها زيادة الوعي السينمائي بأهمية صناعة الأفلام، بحيث يكون للأردن تواصل مع التيارات السينمائية المختلفة في العالم العربي والعالم، في رهان على مؤسسات الدولة أن تهئ الأجواء المناسبة لذلك، من خلال إيجاد صندوق وطني لدعم الشباب المبدع للإسهام في تطوير

الصناعة السينمائية، كما أن إعادة العمل بالصندوق الأردني لتمويل الأفلام، لإسناد ودعم المشاريع السينمائية في الأردن وبلدان المنطقة يعني إثراء ثقافة وحضارة وموروث الأجيال الجديدة، دون أن يقاس ذلك بالعائد المادي؛ لأن المشهد السينمائي في الدول العربية مشابه لبعضه بعضاً - عدا السينما المصرية التي لديها تقاليد راسخة وتعتمد على سوقها الداخلي - إلا أن ذلك لا يمنع من إيجاد مؤسسات تعني بالشأن السينمائي وتطوره، لا سيما أن السينما في الغرب هي ثقافة وترفيه تعكس حضارة البلد وواقعه وتوثق تاريخه.

والأكيد والمؤسف بآن واحد، هو أن العالم العربي غير منشغل بالسينما، إذ ما زالت النظرة لهذه الصناعة مغلوطة للاعتقاد أنها من وسائل الترفيه وتمضية أوقات الفراغ، في حين أنها ثقافة تعكس حضارة الشعوب وأداة للتفكير، وأنه قبل التفكير بالإنتاج المشترك مع دول العالم يجب تفعيل الإنتاج المشترك في العالم العربي، وأن لا تقتصر الصناديق العربية على الإنتاج المحلي، بل تمتد إلى المبدعين في المنطقة العربية، وذلك لتويع النشاط السمعي البصري، ولإتاحة فرص الحوار والتلاقي في ملتقيات

ومهرجانات ومؤسسات سينمائية، ليشتمل أيضاً على إقامة المزيد من ورش عمل التدريب في حقول الكتابة والتذوق وسائر مفردات التعاطي مع تقنيات صناعة الأفلام من تصوير وإضاءة وإخراج ومونتاج، وذلك باستحضار طاقات من شتى اتجاهات السينما العربية والعالمية وتياراتها دون اقتصارها على لون واحد.

لا شك أن الرهان على إقامة ملتقى سينمائي دولي يمتلك بنيته المؤسسية الخاصة، سيرفد صناعة الأفلام في الأردن، ويمنحها هوية خاصة لتكون عامل تطوير في الصناعة السينمائية المحلية، ويؤشر إلى طاقات ومواهب محلية وعربية وعالمية، فالمهرجانات في أي دولة، هي نشاط وفعل ثقافي له ما يبرره؛ لأنها تزخر بتلك الاشتغالات البديلة عما هو سائد، وتخضع إلى مواصفات إبداعية في حياد عن المفهوم التقليدي لوظيفة السينما التقليدية، ويمكن أن تكون نواة لعمل سينمائي طموح مشرع على التيارات والمدارس السينمائية التي تتجاوز ما هو دارج وتقليدي، فالسينما أثبتت مصداقيتها ووجودها وأهميتها في أكثر من مكان ومناسبة، وذلك عندما أخذت على عاتقها تصوير قضايا الإنسان في أكثر من

ثقافة، وجسدتها بإحساس وصدق وحرية في التعبير عن آماله وآلامه.

وأرجو أن يشكل هذا الإصدار، إضافة جديدة لما سبق أن قدّمته من مؤلفات سابقة حول السينما في الأردن، على غرار: (عبّات البهجة: كتابة في السينما الأردنية)، (السينما والثقافة السينمائية في الأردن)، و(شاشات النور.. شاشات العتبة)، وهي التي سلّطت الضوء ووثقت وعرفت بشخصيات ومؤسسات وغيرها من أطراف، أسهمت في تكوين معرفي وإثراء ذائقة دارسين ومتابعين ومهتمين ومتخصصين في حقل كتابة وصناعة الأفلام الأردنية التي تعدت ستة عقود من الزمان على ميلاد المحاولة الأولى، وهو ما ينمي في القارئ حس الجانب التحليلي الثقافي لتلك المحاولات، ويعمل على إيجاد قراءة هذا الفيلم أو ذاك بحدود إمكانيات صانعيها البسيطة، كما يؤسس لإيجاد كوادرات أخرى متعاقبة، ويدفع باتجاه غرس ثقافة الأفلام بعد استيعاب وظائف عناصر اللغة السينمائية وفهم دلالات العمل وذائقة صانعه البصرية، وما يطرحه من قيم جمالية ورؤى درامية.

ولا يفوتني التنويه بدور النوادي والجمعيات والملتقيات السينمائية، التي ظلت تتعاطى بالتنشيط السينمائي من خلال جهود فردية ومؤسسية، كانت تنطلق من ظروف تتحكم بها صعوبة الحصول على تمويل هذا النوع من الفعاليات، فضلاً عن عدم توافر المادة الفيلمية، لكن في الوقت الراهن بفعل ثورة التقنية الكومبيوترية صار بالإمكان الحصول بسهولة على نماذج من كلاسيكيات الأفلام، وسواها من النتاجات الحديثة، وعرضها أمام رواد عشاق الفن السابع ومريديه.

إن ما يشهده الأردن من حراك ثقافي يومي كثيف، سينعكس حتماً على السينما والثقافة السينمائية الأردنية، ويؤثر على حجم النشاطات الإبداعية التي تزخر بها عمان على نحو فاق توقعاتهما سواء بالكم أم بالكيف، وهو ما يكشف عنه حجم المتابعات والزوايا المخصصة لتلك الفعاليات في الصحافة الأردنية، مثلما يلفت إلى ذلك التنوع الذي تشتغل عليه الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، ومؤسسة عبد الحميد شومان، وأمانة عمان الكبرى في تعريف المجتمع المحلي بالكثير من الإبداعات العالمية في السينما، يدلل على ذلك استضافة مجموعات من التجارب

السينمائية العربية والعالمية، وما تفيض من نقاشات وحوارات تجمع بين صانعيها والحضور أعطت تلك الفائدة المرجوة من إقامة هذه الاحتفاليات ورغبت الكثير في الاستزادة من نوعية هذه الأعمال المفتوحة على سائر الثقافات الإنسانية، التي أنجزت بإمكانيات وأساليب متباينة، بعيداً عن النماذج السائدة في صالات السينما المحلية.

يطلق الكتاب دعوة إلى تضافر الجهود العربية لإيجاد حلول لمشكلة الفيلم العربي في التمويل والتسويق، عوضاً عن الانتظار الطويل لفرص تمويلية شحيحة من مؤسسات أوروبية، لا سيما أن ازدياد رقعة انتشار القنوات التلفزيونية غدت اليوم بحاجة ماسة إلى أعمال درامية وتسجيلية متنوعة لتغطية فترات بثها الممتدة طوال ساعات الليل والنهار.

يتطلع إلى أن تنهض المؤسسات الحكومية والخاصة العربية بدورها في الالتفات إلى صناعة السينما كفعل حضاري تنويري في المجتمع، وأن تعمل على تنشيطها عبر إيجاد صناديق وطنية بإشراف لجان على دراية بالفن السابع وهمومه، يجري من خلالها التخطيط لإنجاز أفلام تسجيلية وروائية وتجريبية بما يليق بذائقة

المتلقي تعمل على حفظ هويته وثقافته، لا سيما أن الفيلم الأردني «ذيب» لناجي أبو نوار، الذي أنجز بمشاركة أردنية قطرية إماراتية وبريطانية، استطاع أن يضع اسم الأردن على خريطة البلدان التي تصنع الأفلام الروائية الطويلة، فضلاً عن كونه عملاً سينمائيًا جذابًا، فإنه طرح على مشاهده أموراً عدة، من خلال بنائه الدرامي، ومنها القصة الاجتماعية والإنسانية التي تأخذ من الواقع بعض الملامح الصادقة في المجتمع الذي يعيش فيه شخوص الفيلم إبان حقبة تاريخية مهمة، حيث تحسب للفيلم تلك الاختيارات الجيدة للممثلين، مهما صغرت أدوارهم، وهم الذين منحوا الشخصيات هذا الألق كله، الذي قدره نقاد السينما بأرجاء المعمورة.

طاقات شابة

ترنو إلى الإبداع والابتكار

طاقات شابة

ترنو إلى الإبداع والابتكار

حققت صناعة الأفلام الأردنية في السنوات العشرة الأخيرة الكثير من الإنجازات، حيث قدّمت تنوعاً لافتاً في حقل الإبداع السينمائي بشقيه؛ الطويل والقصير من الأنواع الروائية والتسجيلية والتحريكية أثرى الحياة الثقافية، ومنحها الألق على الصعيدين المحلي والدولي.

وجالت أفلام أردنية أنجزها مخرجون أغلبيتهم من الشباب والشابات على مهرجانات عربية ودولية ظفر البعض منها بجوائز رفيعة، ونال البعض الآخر استحسان النقاد، وإعجاب عشاق السينما كما تجسّد في الفيلم الروائي الطويل «ذيب» للمخرج ناجي أبو نوار، الذي صوّر فيه مغامرة صحراوية تدور في البادية الأردنية إبان عام 1916، وتتلخص بحكاية الفتى البدوي ذيب وشقيقه حسين، اللذين يتركان مضارب قبيلتهما في رحلة محفوفة بالمخاطر مع بدء تحولات سياسية تشهدها المنطقة والعالم، حيث تقع على الفتى مسؤوليات

جسام لا سيما عندما يتعلق الأمر بإصراره على أن يعيش أمام كل هذا التطاحن والعنف والقسوة الآتية من الصراعات التي تنشب بين مجموعات من الناس المتنافرين في رؤاهم، فهناك عساكر العثمانيين، والجنود البريطانيين، وثوار، وهناك عصابات قطاع الطرق، ذلك كله يسري في مناخات وتضاريس البيئة الصحراوية الصعبة.

أمام تلك التحديات يأتي إصرار الفتى ذيب على أن يصل إلى نهاية رحلته الشاقة باطمئنان وثقة بعد أن يكون فهم ما يجري حوله من مخاطر تجول بإحساسه العفوي في ولوج عتبة الرجولة ودراية الفروقات بين معاني الثقة والغدر والانتقام.

يُحسب للمخرج ومؤلف الفيلم أبو نوار أنه اختار موضوع فيلمه الحائز على جائزة أفضل مخرج في قسم (آفاق جديدة) في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي بدورته عام 2015، من بين تلك القصص والحكايات المتداولة في الموروث الشفهي للبيئة البدوية، وصاغ من تلك الأشعار والقصائد النبطية المفعمة بالأمل والصبر والتحدي فيلمًا سينمائيًا يفيض بمفردات وعناصر من اللغة البصرية الأسرة.

وعلى غرار فيلم «ذيب» حضرت مجموعة الأفلام الأردنية الطويلة التي سبقته في الإنتاج وهي: «كابتن أبو رائد» لأمين مطالقة،

«الجمعة الأخيرة» ليحيى العبدالله، «الشراكسة» لمحي الدين قندور، «لما ضحكت مونا ليزا» لفادي حداد، «على مدى البصر» لأصيل منصور، «الفرق 7 ساعات» لديما عمرو، «مدن ترانزيت» لمحمد الحشكي، «المنعطف» لرفقي عساف وأحدثها الفيلم الروائي الطويل «إن شاء الله استفتدت» لمحمود المساد.. مثلما كان هناك العديد من الأفلام القصيرة والتسجيلية المتفاوتة الطول حال اشتغالات أفلام: «مدينتي» لعبد السلام الحاج، «البيغاء» لدارين سلام وأمجد الرشيد، «طرفة» لماجدة الكباريتي «خارج الأسوار» لأحمد الرمحي، «بهية ومحمود» لزيد أبو حمدان، «نمو» لطارق الريماوي، إلى جوار عشرات الأفلام التي عرضت بنجاح في أرجاء المعمورة.

اتكأت عمليات إنجاز تلك الأعمال على جهود الشباب الأردني، وإمكاناتهم البسيطة، الذين يمتلكهم الطموح في تقديم ألوان من القصص والحكايات في أفلام محلية؛ بغية التعبير عن رؤى وأفكار من داخل تفاصيل الحياة اليومية، كما ناقشت جميعها جملة من العلاقات الآتية من داخل نسيج ثقافة المجتمع الأردني، وتنوع مكوناته.

وسلك صانعوها أساليب سينمائية متفاوتة رسموا فيها بحذق ومهارة إبداعية، ملامح رئيسة لشخص في مواقف مليئة بالدعابة والغوص في وقائع وأحداث صعبة بإحساس جمالي ورؤى درامية تشويقية لافتة بانت فيها قدراتهم في الربط بين الخيال والواقع.

أنجزت العديد من تلك الأفلام عبر وسائل من الدعم المادي والمعنوي التي وفرتها الهيئة الملكية الأردنية للأفلام من خلال برنامج تدريبي على صناعة الأفلام؛ لتشجيع الشباب الأردني على خوض غمار هذا الحقل الإبداعي في مسعى لتطوير الإنتاج السينمائي المحلي.

وبفعل تنامي صناعة الأفلام الأردنية رأى القائمون على تنشيط هذا الفعل الثقافي ضرورة العمل على إيصال هذه الاشتغالات السمعية البصرية إلى قطاعات واسعة من المجتمع المحلي وإبراز دورها كأداة للتواصل والمعرفة، لهذا نظّمت أكثر من احتفالية دورية بالأفلام الأردنية أشرفت عليها وأسهمت فيها كل من: الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، ولجنة السينما في مؤسسة عبد الحميد شومان، ومديرية الفنون بوزارة الثقافة، وجامعات ومراكز ثقافية، وأمانة العاصمة فضلاً عن مبادرات مؤسسات وأفراد في القطاعين الخاص

والعام، جرى من خلالها تنظيم مسابقة صناعة الأفلام الأردنية على هامش مهرجان الفيلم العربي الفرنسي، ومهرجان الفيلم الأوروبي، ومهرجان كرامة لحقوق الإنسان، ومهرجان الفيلم الأردني الذي يعقد سنوياً في عمان، ودورة ناجحة لمهرجان الأردن لأفلام الصور المتحركة نظمت في فضاءات جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، مثلما جرى إقامة أسبوع فيلم الطفل، عدا عن العروض التي تحتفي بمحطات من تاريخ وتجارب السينما الأردنية ومنجزها الجديد، وهو ما أتاح الفرصة للمهتمين والنشء الجديد مشاهدة أفلام هادفة وترفيهية، أطلعتهم على آفاق جديدة في تنمية قدراتهم ورفع مستوى ذائقتهم بالفن السينمائي، وتلقي رؤى وخطاب مفردات الصورة، فضلاً عما تتيحه من فرص للتعبير والحوار الهاديء.

وبهذا الصدد توضح مديرة الإعلام والاتصال في الهيئة الملكية الأردنية للأفلام ندى دومانى أن الهيئة إلى جانب الدور الذي تضطلع فيه إلى إرساء دعامة أردنية في مجال الاستثمار بعالم صناعة الأفلام من خلال جذب عمليات تصوير الأفلام العائدة لشركات الإنتاج الكبرى في المملكة، إلا أنها اهتمت ووجهت نشاطاتها أيضاً إلى الثقافة السينمائية وتنشيطها بالمجتمع المحلي، حيث عملت على

توفير مراكز ونوادي أفلام شبابية خارج العاصمة كنافذة ترفيهية وثقافية استكمالاً لمشروعات أخرى تقوم بها الهيئة على غرار باص الأفلام للصغار الذي يجول المحافظات، فضلاً عن تقديم العروض والبرامج وإشغال الورش المشتركة حول صناعة الأفلام للشباب والفتيان لتعريف المشاركين بالعناصر الأساسية لهذا الحقل الإبداعي.

على صعيد آخر، أشار الناقد والباحث السينمائي عدنان مدانات الذي يرأس لجنة السينما في مؤسسة عبد الحميد شومان إلى أهمية التثقيف والتنشيط السينمائي في المجتمع، مبيناً أن اللجنة تأسست قبل عقدين ونيف من الزمان، وأخذت على عاتقها إثراء الذائقة السينمائية من خلال عرض مجاميع من الأفلام العربية والعالمية ذات الأساليب السردية المتنوعة والمختلفة عما هو دارج من أفلام بالصالات التجارية، والآتية من تيارات واتجاهات السينما الجديدة في بلدان آسيوية وأوروبية وإفريقية ولاتينية بهدف تعزيز ثقافة وتذوق لغة السينما، وتحفيز الشباب الأردني على فهم مبادئ العمل السينمائي، وإشراكهم مع صناع أفلام محليين وعرب وأجانب في نقاش تفاعلي عقب العرض، لافتاً إلى أن سلسلة تلك الفعاليات التي

تنظمها اللجنة غدت من بين المواسم اللافتة في الحياة الثقافية الأردنية لما تتسم به من إبداعات درامية وجمالية وفكرية، تحظى بأسئلة حوارات تدور حول تجارب وقضايا وتيارات سينمائية في اشتباكها المحموم مع هموم وتطلعات إنسانية.



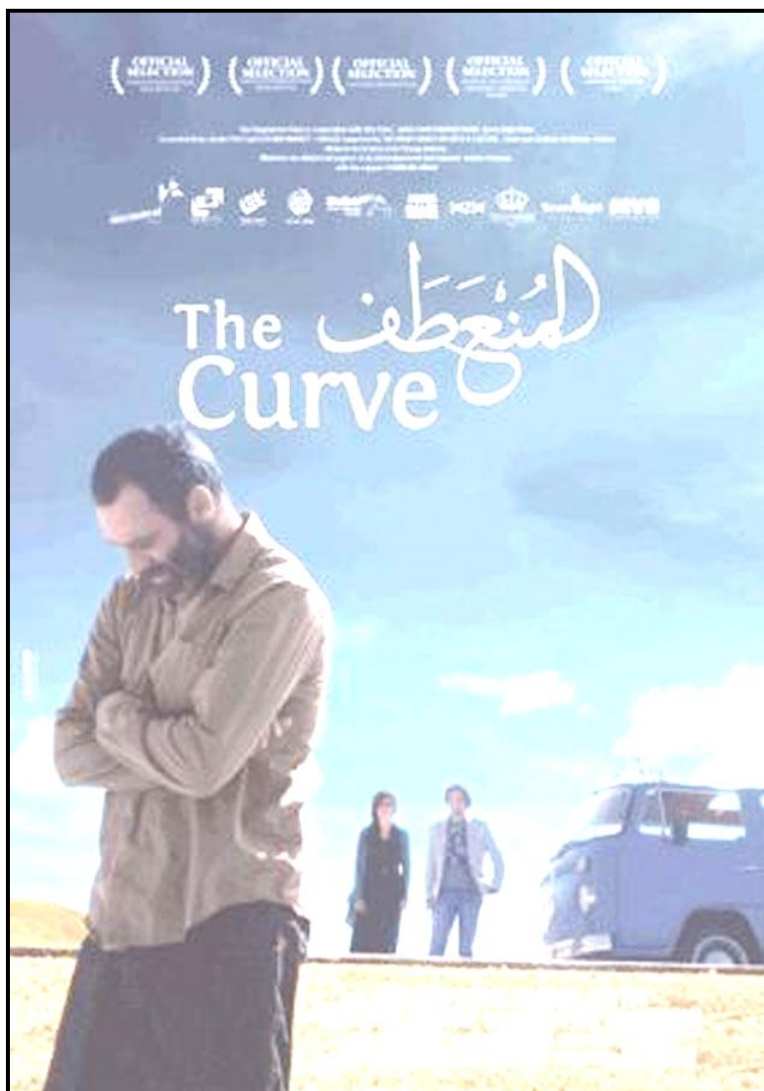
من فيلم «الشراكية»



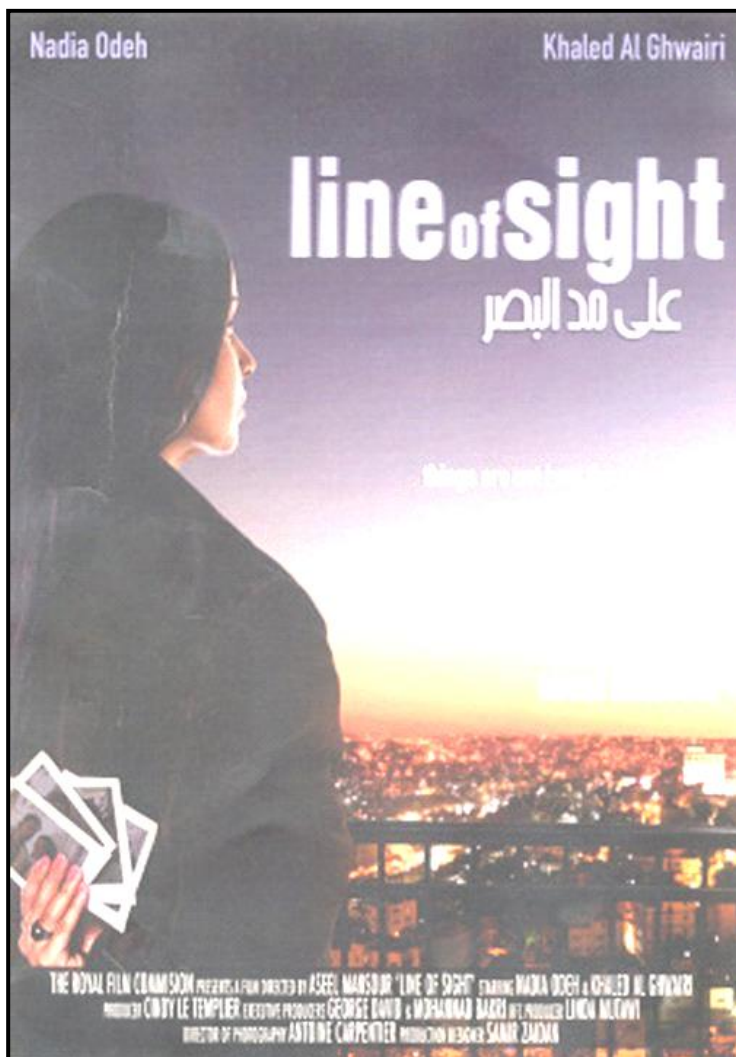
محمد القباني في «مدن ترانزيت»



من فيلم «مدن ترانزيت»



ملصق فيلم «المنعطف»



ملصق فيلم «علي مد البصر»

**عدنان الرمحي..
الرهان على الجيل الجديد
في تطوير السينما الأردنية**

عدنان الرمحي..

الرهان على الجيل الجديد في تطوير السينما

يشدّد المخرج الأردني المغترب عدنان الرمحي، الذي يعد من أبرز رواد صناعة الأفلام ومسلسلات الدراما المحلية، على تشجيع الجيل الجديد من الشباب الأردني إلى التعبير عن أفكارهم وقصصهم وحياتهم في مجال صناعة الأفلام، وذلك عبر الدراسة الأكاديمية، أو الانخراط في ورش التدريب وحلقات تطوير القدرات المتخصصة، لافتاً إلى أن العالم المعاصر بات اليوم بحاجة إلى الصورة في رواية وتوثيق تحولات الواقع.

ويقول إنه ما زال يراهن على أن تسترجع الحياة الثقافية والفنية الأردنية ذلك الألق والإمتاع الذي قدمته جملة من اشتغالات المخرجين والمنتجين والكتاب والفنانين الأردنيين في أعمال درامية إبان فترة سابقة حين وضعت بصمتها الخاصة على الدراما العربية.

ويرى الرمحي المولود عام 1939، الذي أنهى دراسة السينما والتلفزيون في برلين بألمانيا عام 1965، أنه انضم إلى كوكبة المؤسسين في التلفزيون الأردني عام 1968، وكان شاهداً على تطور

الدراما الأردنية إبان نشأتها الأولى، حيث كانت مشبعة بتلك اللمسات التوثيقية التي تصور تحولات الناس والأمكنة في أكثر من حقبة زمنية، وسلطت الضوء على وقائع وأحداث عايشها أفراد وجماعات من سائر مكونات المجتمع الأردني بصدق واحترام لعقل المتلقي، وهو ما وضعها في مستوى لائق من مراتب الإبداع الدرامي.

يقول المخرج الرمحي إنه بعد مجموعة من التجارب الإنتاجية، عمل على تأسيس شركة إنتاجية في ألمانيا في برلين التي ما زال يقيم فيها، حيث أنجز هناك الفيلم التسجيلي الطويل المعنون «رحلة المشتى» عام 1996، وفيه توثيق لتلك الجماليات والمفردات الأثرية التي تتمتع بها القصور الصحراوية في الأردن، مبيّناً أن فيلمه عاين مسألة قيام بعثة أثرية ألمانية عام 1912 إلى اقتطاع واجهة قصر المشتى التي ما زالت موجودة حالياً في متحف برلين إلى هذه اللحظة.

ويضيف الرمحي أن الفيلم تتبع فيه عبر الصورة الفوتوغرافية والوثيقة الفيلمية أحوالاً اجتماعية وسياسية تعود إلى بدايات القرن الفائت في المنطقة العربية، وفي ألمانيا وإنكلترا وفرنسا، تبين وسائل وطرق كان يلجأ إليها أفراد ومؤسسات أجنبية للتنافس على جلب

الآثار الإنسانية، لا سيما تلك الموجودة في بيئتنا، لتستقر لاحقاً في متاحف الغرب.

ويركز الفيلم على العديد من القطع الأثرية التي جرى نقلها إلى ألمانيا عبر القطار لغاية تأسيس أول متحف إسلامي هناك؛ بغية ترميم وحفظ القطع الأثرية الخالدة في فنون العمارة الإسلامية الموزعة بين بلاد الشام وتركيا والمغرب العربي من العبث والإهمال.

وحول فيلمه التسجيلي «الحياة في الجنة الإلهية» عام 1998 فإنه صور بأسلوب التوثيق وقائع تاريخية في الصحراء الكبرى من خلال تلك الرسومات والصور التي اكتشفت في كهوف وجبال الصحراء الجزائرية التي يقطن فيها رجال الطوارق.

ويقول الرمحي إنه فكر قبل تأسيس التلفزيون الأردني بالعمل في صناعة السينما المصرية، بعد أن تعرف على أقطاب هذه السينما هناك، وإنه بدأ في الاستعداد لإنجاز فيلم وثائقي عن إحدى مرشدات السفن في قناة السويس، وذلك إثر تأميم القناة، مبيّناً أنه كانت لديه أصلاً الخبرة في العمل السينمائي حين صور بكاميرا 35 ملم فيلماً عن إحدى المسرحيات كانت تعرض في برلين عام 1965 في مسرح بريشت لمتطلبات شهادة الدبلوم، وفيه رصدت الكاميرا السينمائية

حركات الممثلين وتكويناتهم الجسدية في التفاعل مع النص، وهو عمل جرى عرضه في مسابقة مهرجان «أوبرا هاوزن» بألمانيا عام 1966.

ويضيف الرمحي إنه تزامن مع افتتاح التلفزيون الأردني عام 1968، تحقيق الفيلم التسجيلي «عشرون عامًا» عن حياة اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، ثم قدم أول مسلسل درامي أردني بعنوان «فندق باب العمود» عن قصة لامين شنار، ومجموعة أفلام توثيقية عن مناطق بوادي الأردن ووادي رم والبترا والعقبة، فضلًا عن ثلاثة أفلام تسجيلية بعنوانين: «اقرأ»، و«صور على الحيطان»، و«الطلل في القبر»، وفي جميعها تناول رغم شح الإمكانيات المادية والتقنية، أوضاعًا من البيئة الأردنية في قطاعات الزراعة والسياحة والتعليم والمعرفة والموروث والذاكرة الشعبية، حيث أنجزت بأسلوبية صناعة الفيلم السينمائي.

آثر الرمحي في أعماله الدرامية الخروج بكاميرته إلى الشارع بديلاً عن الاستوديو، كما في مسلسل «القضية الأولى» المكون من ثلاث حلقات، و«فندق باب العمود» و«القلادة والأخرس» و«جارية من نيسابور»، التي عالج فيها قضايا وطنية وتاريخية واجتماعية وتراثية

وسياسية، مصحوبة بأداء تمثيلي وموسيقى تصويرية لأشهر المبدعين، مبيّناً أنه سجّل موسيقى المسلسل الأخير المكوّن من ثلاث عشرة حلقة في ستوديو بعليك بلبنان، والتي وضعها الموسيقار العراقي الراحل منير بشير، واختار لتلك المسلسلات قائمة من بين أفضل الوجوه المحلية والعربية مثل نضال الأشقر، روجيه عساف، قمر الصفدي، محمود أبو غريب، نديم صوالحة، سهيل الياس، عبدالله غيث، أحمد مرعي، المغربي الطيب الصديقي، ونديم صوالحة.

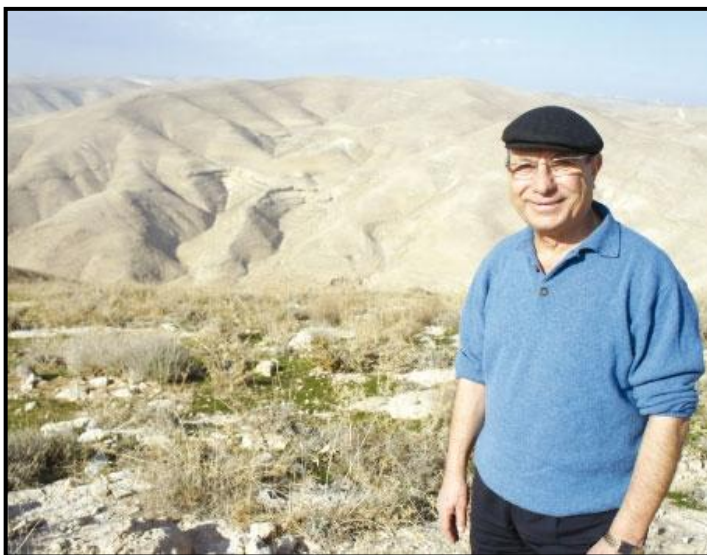
كما سرد الرمحي في مسلسل «زنوبيا ملكة تدمر» حكاية ملكة عربية واجهت بصلاية وتحدي القوى الكبرى في ذلك العصر، وجرى إحصار أزياء العمل من مستودعات ملابس تخص الفيلم العالمي «كيلو بتر» من لندن.

يقول الرمحي إنه غادر عمان مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي صوب الخليج الذي كان يشهد فورة في شركات الإنتاج الدرامي الخاصة، حيث عمل منتجاً لبرامج ومسلسلات متنوعة منها «بين الحقيقة والخيال»، «امرؤ القيس»، «عودة الزيبق»، إلا أنه عاد لفترة من الوقت إلى الأردن وأنجز سلسلة وثائقية عن الآثار والفنون الإسلامية بدعم من التلفزيون الأردني، وذلك بهدف تقديم جذور الحضارة

العربية والإسلامية، كما جال في الكثير من البلدان العربية، مستكشفًا الكثير من مفردات وجماليات أثرية، وموسيقية، ومعمارية، ومخطوطات، وفنون يدوية وتقليدية، وابتكارات في حقول الهندسة، والصناعة، والري، والزراعة، وظواهر مسرحية كفن الحكواتي، وخيال الظل، والمنمنمات، تحدّث فيه أكاديميون ومتخصصون حول عناصر تلك الإبداعات العربية القديمة.

وقدّم من خلال التلفزيون الأردني ثلاث تجارب في الفيلم الروائي منها: فيلم «الحنان المر» عن ذوي الاحتياجات الخاصة في الأردن، وفيلم «أحلام بلا رصيد» عن التحولات الاجتماعية لدى الأسرة الأردنية، والنظرة إلى العلاقات في المجتمع العماني الجديد، وجرى التصوير في أماكن حقيقية داخل العاصمة وعلى أطرافها.

ويقول الرمحي إن التلفزيون الأردني كان هو المختبر الحقيقي لطاقته، وما زال يعده مدرسته التي تعلم منها الشيء الكثير، وهو الآن بصدد العودة لوضع خبرته في مجال التدريس والتدريب ليضعها في متناول النشء الجديد من أبناء الوطن.



المخرج عدنان الرمحي



من فيلم «الحنان المر»

عدسات السينما الأردنية

تلتقط إبداعات إنسانية

عدسات السينما الأردنية

تلتقط إبداعات إنسانية

مضى وقت طويل على بدايات السينما الأردنية - أول فيلم روائي أردني طويل حمل عنوان «صراع في جرش» عام 1959 - قبل أن يُنجز الفيلم الروائي «حكاية شرقية» عام 1991، من توقيع المخرج نجدة أنزور، والمستمدة أحداثه عن قصة للأديب الروائي السوري هاني الراهب، بمعالجة سينمائية للناقد والمخرج السينمائي عدنان مدانات.

سرد الفيلم الذي قام بتصويره هشام العبدالات ومحمود لافي، واضطلع بأدواره الرئيسة: جميل عواد، محمد القباني، وجوليت عواد، قصة صحفي تتابعه هواجس وكوابيس بفعل الإحباط نتيجة لسوداوية واقعه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

رغب صناع فيلم «حكاية شرقية» بتقديم عمل سينمائي يجمع بين رؤية درامية جريئة تصل إلى حدود التجريب في علاقة المثقف

واغترابه عن واقعه، ورؤية جمالية تفيض بمساحات الظل والنور واللونية والأدائية المزنة بمشهدية بصرية مغيرة.

وكان المخرج محمد علوه، قد حقق فيلمًا روائيًا قصيرًا بعنوان (الحذاء) عام 1986 عن قصة للكاتب محمد طمّيله، تناول فيه الحياة الصعبة والقاسية لعائلة داخل مخيم للاجئين الفلسطينيين في الأردن، وقد عرض العمل في أكثر من مهرجان عربي ودولي.

ومن الاتحاد السوفيتي السابق، عاد المخرج فيصل الزعبي عام 1991 حيث درس السينما في معهد عموم الاتحاد السوفيتي للسينما، حاملاً شريطه الروائي القصير قياس 35 ملم المعنون «الحرباء» 24 دقيقة، المأخوذ عن قصة قصيرة للكاتب الروسي الشهير أنطون تشيخوف.

رأى الزعبي من خلال تجربته السينمائية أنه لا بد من التركيز على مسألة مهمة في الدراما، وهي صعوبة إظهار عنصر البشاعة والسلبية دون مقدمات جمالية. وانتهج أسلوبية فنية بحثة مقتدياً بمخرجين كبار مثل سيرجيه بارادجانوف، وأندريه تاركوفسكي، وأندريه كونسالوفسكي، ولا تخلو صنعته في الإخراج من التأثير بما اكتسبه خلال فترة تعلمه على أيدي أساتذته في معهد السينما في الاتحاد السوفيتي سابقاً.

المدهش في تجربة فيصل الزعبي مجيئه من روسيا بتَصَوّر مختلف عن السينما التي كان يطمح إليها أغلبية مخرجي الجيل السابق له، ولا مرأ في أن مخرج (الحرباء) حقق خطوة أولى في اتجاه سينمائي يعبر عن نفسه من خلال السعي إلى محاكاة الشعر، لكن إشكالية هذه الخطوة بدت غير متناسقة سواء على صعيد الموضوع أم في امتلاك لغة بصرية بسيطة غير متكلفة.

ويحسب للزعبي تقديمه لقصة كلاسيكية روسية تجري أحداثها قبل الثورة البلشفية وبأجواء المرحلة الروسية لرغبة جمالية من ناحية ولإشباع طموح شخصي في استخدام لغة السينما السائدة في حقبة الثلاثينات من القرن الفائت، مثل استعمال اللونين الأبيض والأسود، والتركيز على أداء الممثل وإدارته المحكمة فضلاً عن توظيفه الدرامي لعنصر الموسيقى.

وعبر نصّ قوي ومبتكر، أثار المخرج فيصل الزعبي بفيلمه التسجيلي (غصة أو حي في البحر الميت) 55 دقيقة، قضايا المبدع مع محيطه الاجتماعي والسياسي والثقافي، إلى جانب قضية الإرادة والاختيار الشخصي والعائلي من خلال مشوار الروائي الأردني الراحل مؤنس الرزاز، الثري بالتفاصيل والآمال والهموم الوطنية والقومية، منذ ولادته في عام 1951، ومعايشته وهو طفل صغير

لحقبة زمنية مليئة بالتحوُّلات الاجتماعية والسياسية والثقافية، حيث يشهد مع عائلته الصغيرة غياب والده المتكرر عنهم، ولفترات طويلة، بحكم نشاطاته السياسية آنذاك، والتي تقودهم لاحقاً للهجرة إلى بلاد مجاورة، حيث يستلم والده هناك مهام سياسية وقيادية، ظلَّ فيها الفتى شاهداً على ممارسات أعمامه السلبية من الاستحواذ على السُّلطة، وقيامهم بتصفيات سياسية داخل الحزب، كان والده أحد ضحاياها.

رسم فيصل الزعبي سيناريو عمله بمعاونة القاص والروائي يحيى القيسي، داخل بيت عمّاني قديم في جبل اللويدة، وبمرافقته راوٍ بصوت رخيم شجي يتألف مع حجارة البناء المعماري، وهو ما منحه جمالية وأصالة، كما في ذلك اللحن الشامي المؤدى بصوت الفنان السوري حسام تحسين بك في البداية والنهاية، بليغ الحساسية والشاعرية، والذي ينبش في ذاكرة المشاهد، لإنعاشها وإعادةها إلى وهج الطقوس ذات الاتجاهات والأنماط المتعددة: مؤنس والديمقراطية، مؤنس والفلسفة، مؤنس الإنسان، مؤنس والإبداع، ومؤنس والأسرة، جميعها رفدت الفيلم أحاسيس من الأسى والعطف والحنين، وسلّطت الضوء على المواقف التي انغمس فيها الأديب الراحل بالحزن والخيبات والصعوبات.

والتزامًا بالمدة المحددة للفيلم آثر المخرج أن يركز على فترات معينة من حياة الرزاز، وكانت كاميرته تنتقل بين انسياب بطيء وقفزات سمعية وبصرية، بألوان متميّزة، واستخدام موفق ومتين للونين الأسود والأبيض، وتوظيفهما لخدمة الأحداث الماضية، التي استوعبها العمل بإعادة تمثيل بعضها من وقائع لأحداث تنطوي على كثير من التسجيلية المضبوطة، من إظهار المعالم أو اختيار لعناوين الفصول، والتنقل بين شتّى حقول الإبداع التي حاول فيها مؤنس الرزاز التعبير عن انفعالاته وآماله وقناعاته وطموحاته.

جهد الزعبي في فيلمه (غصة أو حي في البحر الميت) في تقديم صورة واقعية - وإن بدت ناقصة - لمسيرة الرزاز الإبداعية، ويطرح مشكلة سائر المبدعين والشعور بعمق النواحي الإنسانية التي تواجه هؤلاء، وأيًا تكن الأسباب، نشعر أن المشكلة واضحة بتفاصيلها ومعاناة أصحابها وأحاسيسهم المتناقضة والمتنافرة التي تهزّ الوجدان، وتحملنا على ضرورة تتبّع كل نبضة إنسانية فيها.

واتسم الفيلم بأسلوب هادئ ومباشر ويطيء، يتحاشى الانزلاق في مأزق المبالغات العاطفية والميلودرامية الفجة؛ لأنه يَسْطُ للكاميرا فرصة التكلم بلغة الصورة الحية المباشرة، من دون فذلكات، مما يؤكد ماهية الفيلم التسجيلي الأساسية كثقافة وأداة تفكير وشهادة على

العصر. كما أكد العمل أهمية دعم مؤسسات الإنتاج التلفزيوني للأفلام التسجيلية من هذا النوع المتمهل المصنوع بهدوء وجمالية متقنة، مقابل الكثير من البرامج السطحية الساذجة التي يصنعها التلفزيون على عجل، ولا تناقش تفاصيل الناس في حياتهم اليومية وهمومهم وما يتتابهم من حيرة وقلق.

بعد أن أنهى المخرج السينمائي الأردني هيثم التميمي المولود في عمّان عام 1978 دراسته في المعهد العالي للسينما في القاهرة، أنجز جملة من الأفلام التسجيلية والروائية القصيرة التي عبرت عن موهبة سينمائية واعدة.

كان التميمي قد شارك بفيلمه القصير «أحاديث الصمت»، 7 دقائق، المأخوذ عن قصة قصيرة للكاتبة التونسية نافلة ذهب في أكثر من مهرجان سينمائي عربي ودولي، ولفت أنظار النقاد والجمهور بلغته السينمائية عالية المستوى، وبطرحه الفكري الجريء.

رصد التميمي جذور التسلط والقمع داخل عائلة بفعل تأثيرات الأب الذي يخلفه الأخ الأكبر، وكأنه يقدم إدانة قوية للسلطة الاجتماعية دون جملة حوار واحدة.

لجأ المخرج إلى التعبير عن الصمت بمشاهد لعقارب الساعة، والعزف الموسيقي على آلة البيانو، كاشفاً عن العلاقات الباردة والحياة العقيمة داخل البيت، في إيجاز مثير للقلق والتوتر.

اختار التميمي موضوعه نتيجة لشغفه الدائم بفن القصة القصيرة ومواظبته على قراءة ومتابعات الكثير منها إلى أن أتاحت له الفرصة أن يطلع على إحدى إصدارات «كتاب في جريدة» الذي تضمن نصوصاً لأشهر الكتّاب والكاتبات العرب ونماذج من قصصهم، ولفت انتباهه قصة الكاتبة التونسية نافلة ذهب.

وظّف التميمي تداعي الذكريات في لقطات الفلاش باك لبطلته مستعيناً بمفردات الديكور داخل البيت: الساعة.. وباقي أفراد العائلة، فالقهر ليس ما يطال المرأة فقط، بل يتّسع ليشمل الطرف الآخر، وتدور عجلة الاضطهاد حتى يبدأ المقهور بممارسة ما كان يُمارَس ضده، كل هذه الأحداث والمواقف تمرّ باختصار شديد حيث شاركت الأفلام القصة القصيرة في أكثر من مهرجان محلي ودولي، من بينها: مهرجان الشاشة المستقلة في الدوحة، ومهرجان (مطر الصحراء) في إيطاليا، وفي واحد من المهرجانات البريطانية.

في فيلمه التالي الذي حمل عنوان «طير بينا يا قلبي» 5 دقائق التقط التميمي واحدة من أغنيات المطرب المصري محمد فوزي المعنونة

بالاسم نفسه ليعقد مقارنة بين الخيول التي تعيش في الاسطبلات وتمتع بترفيه وعناية مبالغ فيها، وبين الخيول التي تسير في شوارع المدن والقرى وتحمل متاع الآخرين في ظروف صعبة وقاسية، والتي ترفد مالكةا عبر عملها الشاق والمتواصل بما يقتات به من متطلبات الحياة البسيطة.

وتناول بفيلمه الروائي القصير الثالث «الفخ» المأخوذ عن قصة قصيرة للكاتب المصري محمد البساطي رغبة طفل في إشراك زملائه برؤية شيء لم يعتادوا مشاهدته حيث يأخذهم معه إلى بيته الذي يعيش فيه مع والدته الأرملة، ويختبئ مع أقرانه داخل إحدى حجرات البيت؛ ليريهم الشيء، وهو مسدس يحمله أحد جيرانه اعتاد أن يزور البيت في وقت معين من النهار، لكن الأطفال يكتشفون ما هو أكثر من هذه المفاجأة، حيث أراد من خلال هذا الفيلم أن يبين حالة الاستغلال والسلطة الفاسدة التي تُمارس قهرها على البسطاء من الناس.

وعن واحدة من قصص إحسان عبد القدوس حقق التيمي فيلماً قصيراً بعنوان «كل النساء» 5 دقائق، وفيه كشف متين بلغة الدراما والسينما عن علاقة الرجل بالمرأة منذ بداية الخلق، وحتى هذه اللحظة، وبيان مراحل الصراع بينهما، وبرع في تكثيف زمن القصة لتناسب الوقت المخصص للفيلم.

وقدّم المخرج سيف الصمادي الذي أنهى دراسته في المعهد العالي للسينما بالقاهرة عام 1995، أكثر من عمل روائي وتسجيلي قصير منها فيلم «القميص المسروق» 7 دقائق المستمدّة أحداثه من إحدى قصص الأديب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني.

دارت أحداث الفيلم حول عائلة فلسطينية تجد نفسها داخل أحد المخيمات، وتعاني صعوبة الحياة وقسوتها، ولا ملاذ لها سوى المساعدات البسيطة التي تقدمها وكالة إغاثة اللاجئين الدولية، لكن ربّ العائلة يرفض هذا الواقع، ويسلك طريقاً يعيد له كرامته وإنسانيته وحقه في الحياة الكريمة، وهو الذي قام بقتل لاجيء آخر عرض عليه سرقة مستودعات الإغاثة.

في الفيلم ثمة بشائر قوية تتعلّق بالتعبير السينمائي جمالياً، فهناك زوايا التصوير المتميّزة وإدارة المخرج لمجاميع الناس، ومشاهد المطر التي تركت أثراً بالغاً على العمل، لما حملته من دلالات فكرية وفنيّة، لا سيما أن هذا النوع من القصص يصعب تحويله إلى سيناريو فيلم سينمائي؛ نظراً لتشابك رؤية الروائي / الأديب، برؤية السينمائي وصعوبة إمكانية تحويل النص المكتوب إلى صورة، وهي علاقة جدلية ما زالت عالقة بين الرواية والفيلم، والتفت لها كبار الكتاب والنقاد، ولم يتمكنوا من عقد مصالحة بين الطرفين، وهذه القصة

بشكل خاصّ كانت مكتوبة بلغة التداعي، ولدى تحويلها إلى سيناريو احتاج المخرج إلى قدرات إضافية لتبرز على الشاشة بمشاهد متعددة تتعاطى مع اللغة السينمائية ولغة الكتابة، وفي استخدامه لألحان فولكلورية في الموسيقى التصويرية مأخوذة من أعمال الفنان الفلسطيني محسن ناصر التي تلامس هموم الناس في إيقاع مناسب يستلهم حياتهم، وجعلها مخرج الفيلم تتزامن مع مشاهد المجاميع في لحظة انتظارهم توزيع المساعدات، أو المشاهد الليلية.

وشهدت ساحة الإنتاج السينمائي في الأردن عام 1994، ولادة جملة من الأفلام الروائية القصيرة من بينها فيلمان للمخرج الشاب نبيل الشوملي حققها بالتعاون مع مخرج أردني شاب يدرس السينما في إيطاليا، هو عبد الحكيم أبو جلييلة، وأنتجا بجهد ذاتي وبالتعاون مع رابطة الفنانين.

حمل الفيلم الأول عنوان «الثوب» وهو مأخوذ عن قصة قصيرة للأديبة الأردنية جواهر الرفيعة، تناول فيه محاولة طفلة الانفلات من قيود اجتماعية صارمة، كانت تجبرها على ارتداء الحجاب.

وجاء الفيلم الثاني «الاكتشاف» عن قصة قصيرة للكاتب الأردني الراحل محمد طمّليه، حيث يتوغل فيه المخرج لإضفاء الشكل التجريبي على أحداث يختلط فيها الواقع بالوهم على نحو شديد

الالتباس تتمازج فيها الفنون التشكيلية والموسيقى، وقطع الإكسسوارات والديكور، والمقولات والنظريات الفلسفية.

وعاينت المخرجة راما كيالي في فيلمها التسجيلي المعنون «لص اللحظة» في 35 دقيقة من رؤية وإنتاج خلدون الداود مدير رواق البلقاء بالفحيص، مسيرة رسام الكاريكاتير والفنان التشكيلي المصري جورج بهجوري، الذي رأى أن بداياته في هذا الحقل التعبيري لم تكن سوى مجرد فوضى ودعابة أو أي نوع من المزاح في لحظات طريفة جميلة اعتاد قضاءها مع أصدقائه الحميمين.

والبهجوري، الذي تتمحور من حوله أحداث الفيلم، ليس مجرد فنان تشكيلي، يرسم لوحاته كيفما اتفق، بل هو نموذج للمبدع الذي يمتلك طموحًا وإحساسًا شاعريًا مدهشًا، وتشغله التناقضات الإنسانية على مستوى يتجاوز مشاكل الفرد والطبقة والمجتمع، فهو ينطلق من البحث في التركيب النفسي للناس، لكي يصل إلى طرح تساؤلات مهمة حول الحياة والموت، الخوف والحب، الزيف الاجتماعي والسياسي.

وتقبض المخرجة على لحظة إبداع بهجوري في رسم اللوحة التي قدمتها في اتكاء على لغة سمعية بصرية ذات تكوينات جمالية لافتة، حيث تصور بالتفصيل تلك الجوانب الكامنة في حياة بهجوري، والتي

تقوده إلى الإبداع المتواصل، وقربه من الناس البسطاء في محيطه الاجتماعي، وتظهره الكاميرا دومًا بين مجاميع هؤلاء الناس، سواء في المقهى الشعبي الذي يقدم وجبة الفول الرئيسة أم في تلك البيوتات الريفية التي يعيش فيها أهالي المنطقة التي يزورها الرسام في سعيه الدائم لاكتشاف عوالمه الفنية.

لجأت المخرجة إلى الألوان والخطوط واللقطات السريعة والبطيئة، وتوظيف اللونين الأبيض والأسود في أحداث العمل كضرورة جمالية ودرامية، أما الصورة الفوتوغرافية فتستخدمها في استعادة اللحظات الخاصة والمميّزة في حياة بهجوري.

من الأمور الصعبة في العمل، الحديث عن خيط روائي طبقًا للمفهوم التقليدي، فالفيلم عبارة عن لوحة كبيرة تتكوّن من عشرات المشاهد والرؤى والأفكار التي تستمد تأثيرها من خلال العلاقة التي تجمع الرسام مع محيطه الاجتماعي، ولكن وحدة الفيلم تنتج من العوامل المشتركة العديدة بين اللقطات والمشاهد والصور المختلفة، ومحاولة المخرجة كسر الإيهام النسبي بين الرسّام والمشاهد، من خلال الحديث الذي يدور بين بهجوري ومنتج الفيلم خلدون الداوود، وقد يأتي التأثير هنا من خلال تلك اللوحات المعلقة على جدار، أو من جملة حوار، أو من العلاقة بين الكتلة والفراغ في هذه

اللقطه أو تلك، وهو ما يجعل المشاهد يظل في حالة دائمة من اليقظة، لكي يمكنه التقاط المعاني التي يحفل بها الفيلم. هناك أيضاً علاقة بين الشخصية الرئيسة في العمل، وبين ملامح الفيلم الذي يبدو لوحة تشكيلية، والذي ربما يجد فيه بعضهم أيضاً -بفضل الخيارات الموسيقية الموزعة بين ثنايا العمل- شكلاً أقرب إلى الكورال.

ربما يعيب الفيلم بذخه في نظراته السياحية في بعض المواقف، وهي تلك النظرة التي يشارك المكان في صنعها، إلا أن كاميرا راما كيالي تلتقط صوراً حميمة، وتترك الفرصة للمشاهد ليتأمل المكان جمالياً، وليتعرف على سماته بغية التعاطف معه.

استعانت المخرجة أيضاً بالصورة في عناصرها المتنوعة، لتوصيل رسالتها للمشاهد، ولتفتح حواراً معه، كما نجد في المشاهد المتتالية والمتفرقة عن طبيعة الحياة في أماكن زحام الناس داخل المدينة الكبيرة وخارجها وعلى أطرافها، والتي تكشف عن قضايا تؤرق الفنان في بحثه المتواصل الذي قد يصل إلى حدود العبث، ولكنه عبث الفوضى المنظمة، أو الفن في حالته الخالصة وفق رؤية يغلب عليها الصدق.

وهكذا فإن «لص اللحظة»، قدّم عالماً بصرياً تشكيلياً أسراً، على الرغم من أن موضوعه ليس جديداً، إلا أن تلك اللغة السينمائية

المتمكنة من إبراز تداعيات الذاكرة واللحظة الإبداعية في أمكنة تضجّ بالحياة.

كما استطاعت تجارب سينمائية حققها مخرجون أردنيون جدد حين أنهموا دراستهم في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد، أن تتجاوز النظرة التقليدية للفيلم التسجيلي، بعدّه فقير الإمكانيات، الأمر الذي ينعكس على فقر الأساليب الفنية ومقومات الصورة، وهو ما تبدّى أكثر من الفيلم الذي يحمل عنوان «المدينة» لمخرجه رياض طمّليه، والمستمدة أحداثه من إحدى قصص الكاتب الراحل محمد طمّليه، الذي يتناول مدينة تبدو كمقبرة، يقوم على حراستها حارس بئس، ومن خلال أحداث الفيلم يبدو الأموات وهم يخرجون من قبورهم في تشكيلات لونية وجماليات فنية مختارة بعناية، لا سيما في المشاهد التي تصور تعاقب الليل والنهار، وفي حركة الكاميرا وهي تصوّر نهوض الموتى من قبورهم، وينأى العمل بأجوائه عن نوعية أفلام الرعب حيث يجري توظيف شريط الموسيقى والأغنية المأخوذة من التراث الصوفي في مصاحبتها لمجاميع الناس والتي تعكس أجواء الواقع الصعبة التي تغلف الفيلم كله.

معانٍ ودلالات عميقة يهجس بها الفيلم الذي لا تتجاوز مدته 12 دقيقة، والمؤكّد أن هذه الرسالة تصل تمامًا دون فذلكات المنحى التجريبي التي تنهض عليها بعض الأفلام الشبيهة.

وعن قصة لمحمد طمّيله أيضاً، يقدم المخرج الشاب صلاح أبو عون، فيلمه القصير «الكابوس»، وفيه يتناول قصة شاب لا يتمكّن من النوم بفعل صوت المياه القادم من حنفية المنزل، ويعمل جاهداً على إيقاف تسرّب المياه، ويذهب إلى السوق لشراء (جلدة) للحنفية، لكنه يُفاجأ بوجود أهالي المدينة وقد اصطفوا لنيل ما تبقى من (جلدات) الحنفيات.

من خلال هذه الفكرة البسيطة ذات الرموز والإيحاءات العميقة الواضحة، سعى أبو عون لإبراز هموم ومشكلات الإنسان العادي، الذي يعيش تناقضات الواقع وضغوطه، ويحلم بالانعتاق من قيود كثيرة تقيّد انطلاقته، كما يسلّط الضوء على رغبة البطل في الخروج إلى فضاء الحرية، حين سيطرت أجواء من الخواء البين على السوق والحارة التي كانت قد أغلقت وشلّت الحياة فيها، وهو ما منحه هذا التوهج في بساطته وإنسانيته.

وعن واحدة من نصوص المجموعة القصصية (المتحمسون الأوغاد) لمحمد طمّيله جاءت محاولة المخرج نائل أبو عياش بفيلمه

القصير المعنون «خوف» وهو يخلو من الحوار تمامًا واعتماده على مفردات اللغة السينمائية اللون والصورة والموسيقى والتوتر والحركة.

ويتلخص موضوع الفيلم في نزول شخص من سيارة باتجاه بيته التراثي القديم على هيئة عائد من غربة، لكنه يظل مترددًا بالدخول لما يشاهده من توتر وخوف وهلع لأناس يمرّون من حوله بسرعة تكاد تأخذه معهم، لا يتردد العائد من النظر إلى داخل البيت واقتحامه حتى يصاب بالفرع، ويقفل عائداً عندها تتبدد ذكرياته وآماله.

في عام 2008 عاد المخرج محي الدين قندور بعد هجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية والعمل في استوديوهات هوليوود؛ لينجز الفيلم الروائي الطويل (الشراكسة) عن حقبة تاريخية تعود إلى السنوات الأولى ما قبل تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية التي كانت تحت حكم السلطنة العثمانية.

عرف المخرج المخضرم قندور بإبداعاته إلى جوار الحقل السينمائي في الكتابة الرواية والتأليف الموسيقي، وهو صاحب خبرة عملية متمرسة في عالم الفن السابع تمتد إلى أزيد من أربعة عقود من الزمان.

جاء (الشراكسة) وهو يحفل بالعديد من مفردات اللغة السينمائية والفكرية المصحوبة بذلك الأداء اللافت لمجموعة من الممثلين الأردنيين والاشتغالات التقنية الجذابة، وكأنه يدفع باتجاه تفعيل المسيرة السينمائية الأردنية التي طالما ظلت - إلا ما ندر في بعض المحطات - متعثرة عن اللحاق بمثيلاتها من الإنجازات التي كانت تقدمها السينما العربية.

عدّ الفيلم الذي عرض بنجاح في صالات العرض المحلية، تجربة سينمائية مكتملة العناصر، تليق بوضع الأردن على خريطة المشهد السينمائي، بعد تلك الأصدااء الإيجابية التي خلفتها عروضه في مهرجانات سينمائية عربية وعالمية متنوعة.

أنجز قندور إبداعاته ونتاجاته السينمائية والتلفزيونية من خلال شركات هوليوودية في الولايات المتحدة بعد أن غادر الأردن في مطلع شبابه إبان بداية الستينات من القرن الفائت، وهو أول فيلم روائي طويل ينجزه في المنطقة العربية، بعد أن قدّم للسينما الهوليوودية والأوروبية أكثر من عمل سينمائي، وزعت جميعها بنجاح في أسواق السينما العالمية.

اشتهر قندور في أوائل السبعينات بأعماله التلفزيونية الكلاسيكية الهوليدوية التي تصور أجواء التشويق البوليسي والمطاردات، أو التي تدور أحداثها في الغرب الأميركي مثل: (مانيكس) و(بونانزا).

استمر في عمله ليخرج أفلاما مثل: «أجنحة النور» تمثيل مارتين شين وسام ووترسون، «الريح الباردة»، «شبح إدجار آلان بو» تمثيل روبرت ووكر وسيزار روميرو، و«مفقود في بلاد الشيشان» تمثيل جولي كوكس وأندريه تشيرنيتشيف.

كما أنتج قندور الذي كتب أربع عشرة رواية تاريخية العديد من الأفلام التسجيلية التي حازت على الجوائز العالمية مثل المسلسل التلفزيوني «آخر الفرسان» لحساب إحدى القنوات التلفزيونية الفرنسية.

استمد فيلم «القتيل» لأشرف حمادة المأخوذ عن قصة قصيرة للأديب الأردني خليل قنديل، بعنوان «وشم الحذاء الضيق»، ووضع السيناريو والحوار له محمد عصفور، وقام بالتمثيل مجموعة من الوجوه الشابة الجديدة في إطلالة أولى لهم على الشاشة.

دارت أحداث الفيلم في إحدى القرى التي ما زالت أسيرة تقاليد الماضي، والتي يؤمن سكانها بالخزعبلات والتخاريف التي عفا عليها الزمن. فالتعليم ما يزال بدائياً، حيث يقوم أحد معلمي القرية بتلقين

الأطفال تحت إحدى الأشجار، دروسًا أولية، وهناك الأبله الذي يبدو شاهدًا على أسباب تخلف البلدة، وممارسات أهلها الذين تجذرت الخرافة في عقولهم، وسيطرت على أذهانهم وتصوراتهم، ما جعل النّصابين وصانعي الحجب والتعاويذ يستغلّونهم شر استغلال، عبر تبرّك أهل القرية بمنجزاتهم، ودفعهم بكل صاحب مشكلة مرضية إلى زيارة هؤلاء النصابين وطلب الشفاء منهم، كما يكشف الفيلم عن زيف هؤلاء الذين يرتدون مُسُوَح الدين ويتدثرون به.

وأظهر الفيلم تلك العلاقات الناشئة بين أفراد القرية، والتي تنهض على التواكل والجهل الذي يتسبب في قتل براءة الأطفال، وإخراج أبله القرية عن طوره إثر صدمته لمشهد الدم النازف من الفتاة التي كانت تتعاطف معه، بعكس باقي أهالي القرية، مما يحدو بهم إلى الطلب من أهل الأبله أن يعالجوه عند أحد الدجالين، وفقًا لخرافاتهم السائدة، ولكنه يستشيط غضبًا، مما يدفعه إلى قتل الدجال والفرار داخل زقاق القرية، باتجاه بئر الماء ليسقط فيه منتحرًا، ويتخلص بذلك من كل شرور التخلف والجهل، في مشهد بديع شديد الإيحاء.

قدّم أشرف حمادة لمحات من الرصانة والبلاغة البصرية، والتوازن الدقيق، والاستخدام الواعي لمفردات اللغة البصرية، كأداة توصيل للأفكار والرؤى التي يطرحها، ولذلك وُظّفت العناصر

السينمائية من تصوير ومونتاج وموسيقى وديكور لخدمة الدراما، في اقتصاد واختزال وتكثيف، يسمح بالإيضاح دون ثرثرة، والتفسير دون مباشرة، وحرص المخرج أيضًا على واقعية أحداثه من خلال التركيز على أجواء الحارات في القرية واستحضار الديكور الملائم، بتصاميمه المبتكرة والمستوحاة من الفترة التي تدور فيها أحداث العمل، وراعى فيها الدقة والإتقان.

كذلك استطاعت تصاميم الملابس والإكسسوارات إبراز التناقض بين عالمي الفيلم، بمساهمة تقنيات التصوير البارعة، ونجاحها في إضاءة العديد من المشاهد الليلية، لا سيما في المشهد الافتتاحي للفيلم، وتلك الصور الجميلة لأطراف القرية في الليل، ولحظة غروب الشمس، أو بزوغ الفجر، والتحكم في مصادر الضوء، رغم الهنات الصغيرة في بعض اللقطات. كما لعبت موسيقى العمل دورًا مهمًا في التعبير الدرامي الذي يضيف إلى اللقطة قدرة تعبيرية، حيث أضفت الموسيقى الناعمة الرقيقة إحساسًا بالشجن والأسى لمصائر الأبطال، ونمّ اختيار المخرج لطاغم الممثلين وإدارتهم وتوجيههم عن خبرة وموهبة.

وعاين الفيلم التسجيلي الطويل «الشاطر حسن» للمخرج محمود المساد مسألة توظيف الحكاية الشعبية القديمة الموروثة في التراث الشعبي في فيلم احتشد بأجواء الغربة وعوالم الهجرة برؤية مضادة.

وضع الفيلم المتلقي منذ اللقطات الأولى في أجواء البيت العربي البسيط، حيث هناك أم تحتضن طفلها، وتقصّ عليه قصة الشاطر حسن قبل النوم، وهي حكاية ذات نهاية سعيدة تجد ضالتها في القدرات الخارقة التي يتمتع بها الشاطر حسن.

عرضت عناوين الفيلم وهي مصحوبة بصوت الممثل الأردني العالمي - المقيم بلندن - نديم صوالحة من خارج الكادر، يقصّ علينا حكاية شاب عربي مغربي هاجر منذ سنوات إلى بلد أوروبي (هولندا) كان يعيش على الرصيف، ويتلقى الحسنة من عابري السبيل، مقابل عزفه على آلة (الفلوت) مختارًا مقاطع من أغاني وموسيقى شرقية، وتدّل هيئته على صعوبة الظروف التي يعيشها هناك، على هامش مدينة أوروبية مثل أمستردام، وتطلّ كاميرا المخرج ملازمة لهذه الشخصية المحورية، التي تسمى أحيانًا حسن، وأحيانًا أخرى حمودة، وتقتفي الكاميرا أثره في أكثر من مكان، فنراه يقوم بصنع آلة موسيقية (الفلوت) القرية من شكل الناي، والتي يصنعها من بقايا مكونات دراجة هوائية تالفة، ويثقبها أكثر من مرة لتصلح

للعزف، وفي لقطات أخرى تصوّر الكاميرا شهادته عن الأيام التي أمضاها في بلاد المهجر، وحكاية زواجه الفاشل، وبحثه عن عمل يقيه التشرد، بحيث يلوذ به عن الأجواء الماطرة.

وفي نظرة تحليلية جدلية لواقع الشخصية العربية المهاجرة والمفعمة بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية الرقيقة، عرض الفيلم الحقيقة القاسية والمعاناة التي تتعايش فيها هذه الشخصية، في لوحات ذات ألوان جمالية، يزيد من تأثيرها ورونقها حركة الكاميرا الهابطة والصاعدة بأسلوب تصويري سينمائي قادر على التعبير عن الكثير من المعاني والدلالات.

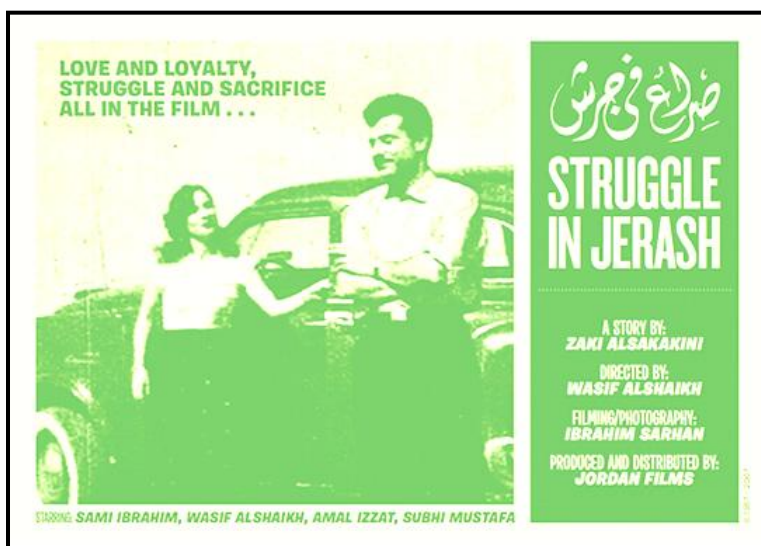
عدّ الفيلم أحد أهم الأفلام التسجيلية العربية التي خرجت إلى النور خلال عام 2006، الذي قطف عنه مخرجه جائزة أفضل فيلم عربي في مهرجان روتردام للأفلام العربية، وجائزة النقد في مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام القصيرة، والذي عدّ من أكثر الأفلام السينمائية التسجيلية فطنة وذكاء في دراسة سيكولوجية الهجرة وتأثيراتها على المواطن العربي، ليخطف الأضواء من أعمال سينمائية مكرسة، استطاع الوقوف ندًا لها.

حديثاً ومع تزايد المعاهد والكليات التي تدرس سائر فنون وتقنيات السمعي البصري بالمملكة، بدأ خريجوها العمل على تحقيق

أولى أفلامهم الطويلة من خلال نصوص إبداعية أردنية، أو هي تحكي عن سيرة قامات إبداعية في تاريخ الثقافة الأردنية، مثل السيرة الذاتية للشاعر الأردني الراحل مصطفى وهبي التل (عرار)، وعازف آلة الربابة والمغني (عبد موسى)، كما تجري محاولات لأفلمة العديد من الروايات لأبرز الكتّاب الأردنيين مثل: روايتي (نحن) و(دفاتر الطوفان) لسميحة خريس، رواية (سلطانة) للراحل غالب هلسا، ورواية (أنت منذ اليوم) للراحل تيسير السبول، فضلاً عن عدد من القصص القصيرة والكتابات المسرحية والنصوص العائدة لأسماء: هاشم غرايبة، محمود الريماوي، يوسف ضمرة، خليل قنديل، بسمة النسور، هزاع البراري، محمد طمّليه، مفلح العدون، أحمد حسن الزعبي، جميلة العمائرة، جعفر العقيلي، والراحل مؤنس الرزاز، وسواهم كثير..



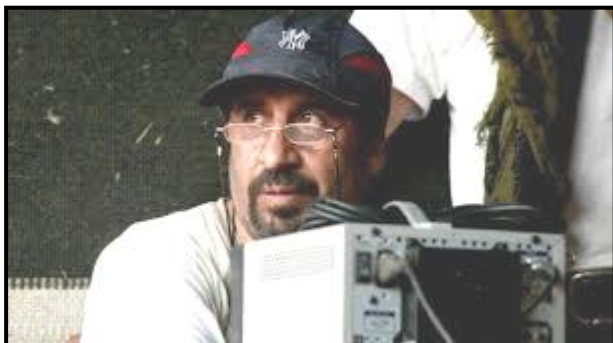
من فيلم «الحذاء»



ملصق فيلم «صراع في جرش»



من فيلم «الكابوس»



المخرج فيصل الزعبي

السينما الأردنية..

آليات للنهوض في صناعة محلية منتظرة

السينما الأردنية..

آليات للنهوض في صناعة محلية منتظرة

من المعلوم أن السينما، بوصفها فناً وصناعةً في آن، هي واحدة من بين مفردات الحداثة داخل المجتمع، مثلما هي مؤشّر على التنوير والتطور الحضاري لدى الأمم وفي سائر الثقافات الإنسانية.

قطعت السينما الأردنية خلال السنوات الأخيرة شوطاً مشهوداً، حيث أثمرت عددًا من المحاولات الناجحة في الولوج إلى عالم صناعة الأفلام، لازمها رغم مواقف التفاؤل الكثير من التحديات ومحطات العناء، التي تتمثل في غياب آليات تمكين الشباب من تنمية قدراتهم على أسس منهجية سليمة، سواء من ناحية التأهيل الأكاديمي المنتظم، الذي يوفر لهم مخيلة سينمائية راقية تنبض بتلك العلامات المضيئة في فضاءات الفن السابع ذات القيم الجمالية والدرامية الرفيعة، أم في رحلة بحث مضنية عن مصادر التمويل اللازمة لإشباع أحلامهم في تحقيق مشاريع أفلامهم المؤجلة.

فعلى رغم بزوغ بدايات مبشرة لعدد محدود من بين تلك المنجزات في صناعة السينما الأردنية، إلا أن إنتاج الأفلام الروائية

والتسجيلية والتحريكية من كلا النوعين الطويل والقصير، بدا وكأنه مجرد حيوية لحظة عابرة، وإلا كيف يمكن تفسير انحسار نتائج هذا الحقل الإبداعي في العامين الأخيرين إلى حدوده الدنيا، مقارنة مع الأعوام الماضية من القرن الحالي، وهو ما عدّ عدم اقتناع في فهم لجمالية السينما ووظيفتها التنويرية على نحو أقوى من أن تُختزل بموسم ومن دون أثر، وعنه يجيء انحسار الأفلام المكتملة لعناصر جودة الخطاب السمعي البصري والإنساني، الصالحة للعرض في المهرجانات الدولية.

كلام كثير يمكن أن يقال عن تداعيات هذا المشهد، والعائدة إلى تردد أو غياب لتلك الشركات أو المؤسسات والأفراد الراغبين في الاستثمار في حقل صناعة الأفلام، وأيضاً عدم تخصيص الدولة لوسائل دعم صناعة الأفلام المحلية، من هنا تأتي ضرورة إعادة الصندوق الأردني لدعم الأفلام، الذي يعد أحد أذرع الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، وأدّى وجوده خلال فترة وجيزة، إلى انتعاش في الصناعة السينمائية الأردنية، وإعادته تعطي نافذة أمل لكثير من الشباب الأردني الطامحين في العمل مخرجين ومنتجين وكتاب سيناريو وتقنيين وسواها من جوانب الصنعة في خريطة صناعة الأفلام

المحلية وتسويقها، فضلاً عن خلق دينامية جاذبة للقطاع الخاص إلى اقتحام هذا المجال.

فعلى رغم جملة العراقيل التي تقف في وجه هذه الصناعة كالصدّ الذي تلاقيه الأفلام الأردنية المنجزة، من قنوات التلفزة، فضلاً عن التناقص الواضح في أعداد المشاهدين إزاء عدم قدرة الفيلم الأردني المنافسة في صالات العرض المحلية، يتساءل الكثير من المهتمين عن إنجاز هذه الأفلام، إذا كان الجمهور الموجّهة إليه لا يشاهدها، وإذا كان مستواها قاصر عن الوصول إلى المهرجانات العربية والدولية إلّا ما ندر.

لا شك، إنّ مشهد صناعة الأفلام المحلية قادر على تأثيث الحياة الثقافية الأردنية بألوان من الاشتغالات متباينة الاهتمامات والجماليات فيما إذا أحسن القائمون على هذا الحقل الإبداعي إيجاد بدائل ومبادرات آتية من داخل فوضى العمل لغايات تمكين أصحاب مواهب من تقديم أعمال تحمل بذور طاقات شابة يعتدّ بها لتنتشلهم من أطواق التهميش والعزلة، وهذا قد يتأتى على أرض الواقع، لو وجد هناك من يعتني فيهم بهمة وفعالية مطلوبة في مراحل التخطيط والتدريب والتطوير وانتقاء الموضوعات وتطوير نصوص

مشاريعهم وإحاطتها بدرجات من الوعي والتذوق بعناصر الفرجة السينمائية، لتشق طريقها على دروب المهرجانات والمسابقات وحلقات الاحتفاء والتكريم بسلاسة وألق وبهجة.

ومع ذلك تبقى الحاجة ملحة إلى تهيئة طاقات محلية وهم على عتبات عمرية مبكرة وتأهيلها وتنويرها بفنون الصورة وإشاراتها ودلالاتها التعبيرية، وذلك عبر إدخال مواد دراسية تدور حول صناعة الأفلام وتذوقها في النشاطات المدرسية ومن ثم تهيئة أصحاب الاهتمام منهم إلى الدراسة السينمائية وتذوقها على أسس منهجية وأكاديمية في كليات المعاهد والجامعات على نحو تخصصي، كما أنه من الضرورة بمكان، أن يكون هناك توجه على تهيئة أكثر من صالة سينمائية تكون موزعة في أرجاء المملكة لتقديم عروض أفلام منتقاة - هذا الدور تنهض به حالياً فعاليات عائدة للهيئة الملكية للأفلام ومؤسسة عبد الحميد شومان ووزارة الثقافة - ضمن احتفاليات ومواسم وبرامج دورية شريطة أن تكون مجهزة وفق أحدث الأساليب الفنية الحديثة على نحو يجعلها قادرة على احتضان عشاق السينما براحة وهدوء والتوقف أمام بعض المشاهد فيها بالشرح والتحليل

وإشراك الحضور في عملية فهم تجليات الصورة وأبعادها الجمالية والإنسانية.

بات المطلوب الآن أكثر من أي وقت مضى، ضرورة الالتفات إلى هذا الحقل الإبداعي والإنصات إلى مطالب هذه الشريحة التي تنتظر تحقيق فرصتها بإنجازات بصرية، والتي تبذل من وقتها وطاقاتها الشيء الكثير بحثًا عن بيئة خصبة للإبداع السينمائي، وذلك بإيلاء صناعة الأفلام المزيد من العناية والاهتمام، وأن تقوم بنقل تجاربهم إلى فضاءات رحبة من خلال إشراك أعمالهم الفيلمية ضمن الفعاليات الثقافية التي تقام في الداخل والخارج، والحرص على تشجيع موهبتهم والارتقاء بها عبر تسهيل إيفادهم إلى دورات أو مهرجانات سينمائية في الخارج، وأيضًا ضرورة العمل على إقامة احتفاليات خاصة بأعمالهم وتسلط الضوء عليها من خلال ندوات وحلقات نقدية.

ثمّة الكثير يمكن الحديث عنه أمام سؤال إنتاج الأفلام المحلية في مواجهة مأزق غياب حركة إنتاجية متكاملة، لكن في الوقت نفسه إن مأزقًا كهذا لن يحول دون حث الشباب على الاستمرار في العمل الطالعين من قناعاتهم وأفكارهم وهمومهم وآمالهم وأحلامهم

وأسألتهم الناشئة بوظيفة الفيلم وقدرته على أن يكون مرآة شفافة لحيز إنساني واجتماعي وثقافي، يشق أمامهم بعض أبواب الأمل في إنتاج ثقافة الصورة المرجوة، وتفعيل الحراك السينمائي الأردني، فالعالم غدا اليوم يتحدث بلغة الصورة كونها وسيلة تعبير راقية بين الثقافات.



ملصق فيلم «الجمعة الأخيرة»

جهود أردنية

في إقامة فعاليات سينمائية

جهود أردنية

في إقامة فعاليات سينمائية

ما حققته السينما الأردنية من إنجازات طموحة في الأعوام القليلة الماضية خلال مشاركتها بمهرجانات وملتقيات عربية ودولية هو أمر يدعو للتفاؤل ويستوجب الاستمرار.

تتوازي تلك الإنجازات مع ما حققته سينمات عربية راسخة، وقطعاً إن مثل هذا النجاح لم يكن وليد مصادفة أو محاباة، بل لتراكم متصاعد في هذا الحقل الإبداعي، الذي طالما جرى إهماله وتغييبه من قبل أفراد ومؤسسات تعنى بهذا النوع من الثقافة.

صحيح أنه مضى أكثر من نصف قرن من الزمان على بدايات لمحاولة صنع أول فيلم أردني، لكن الثقافة والتنشيط السينمائي التي انتشر واتسع مداها بفعل جهود أفراد عملوا بصمت وبتصميم على بلوغ ما وصلت إليه السينما والثقافة السينمائية حالياً من حضور لافت في خريطة السينما العربية، يطرح الكثير من القضايا والعبر المثيرة للجدل لا سيما أن هناك من يؤكد أنه بصدد عمل مهرجان سينمائي هو (الأول) من نوعه في الأردن! وللأسف هناك من يأخذ هذا التعبير

(الأول) على نحو جدي ويسوقه في مؤتمرات صحفية ليسجل لاحقاً في وثائق وأدبيات السينما الأردنية على نحو مخالف للحقيقة والتاريخ.

إن أسماء مثل الناقد والباحث السينمائي الراحل حسان أبو غنيمة، والناقد والمخرج عدنان مدانات، وسواهم كثير على غرار سوسن دروزة، وغادة سابا، ومحمد أبو سماقة، فضلاً عن العديد من العاملين في الهيئة الملكية الأردنية للأفلام أمثال ندى دومانى، وديما حمدالله، وشادي النمري، والمخرج حازم البيطار مؤسس تعاونية عمان لصناعة الأفلام، وسواهم كثير.. جميعهم أثبتوا مقدرة وكفاءة عالية في فن إدارة وتنظيم المهرجانات بلا ادعاء أو تعال، حيث عملوا بصمت على إقامة أكثر من احتفالية وملتقى سينمائي محلي ترقى إلى مرتبة المهرجان حازوا على رضا الكثير من ضيوف تلك المناسبات، ولا أعتقد أن هناك من يتجاهل جهود أولئك الأفراد والجماعات، ويتناسى دورات مهرجان الفيلم العربي الفرنسي التي احتفل بمرور عشرين عاماً على بداياتها وأيضاً مهرجان الفيلم الأوروبي كل عام، ودورتي مهرجان أفلام بلا ميزانية، ودورتي مهرجان كرامة لأفلام حقوق الإنسان، ومهرجان الأردن الدولي للأفلام القصيرة، ومهرجان كلاسيكيات السينما العربية الذي نظمته رابطة الكتاب الأردنيين قبل

عقد ونيف من الزمان، واحتفالية نجيب محفوظ السينمائية التي نظّمت ضمن فعاليات مهرجان جرش للثقافة والفنون قبل عقد من الزمان أيضًا، وغير ذلك.

إنه لمن الخطأ الجسيم التغاضي عن تلك الجهود والمثابرات لمجرد أنها غير منتظمة أو تحمل الصفة الدولية كما يشيع البعض عن جهل أو عدم خبرة ودراية.. فالمهرجان الذي يحمل السمة الدولية في المنطقة هو مهرجان القاهرة السينمائي، رغم وجود مهرجانات عربية توازيه مكانة، وبرمجة مرموقة إن لم تكن تفوقه أحيانًا، بهذا الخصوص نشير إلى أيام قرطاج السينمائية في تونس، ومهرجان مراكش ودبي وأبو ظبي، وإن لقب دولي يظل بحاجة للاعتراف به من قبل اتحاد المهرجانات السينمائية الدولي، والذي يراقب فعاليات المهرجان في كل دورة قبل أن يقرّر منحه العضوية بشروط لا مكان فيها للعواطف.

لكن هذا القول لا يلبث أن يثير تساؤلًا آخر عندما يطالع المرء عن نية البعض في استحداث فعاليات لاحتفاليات سينمائية دون الأخذ بالاحتياجات الواجبة التي من الضرورة بمكان اتخاذها في سبيل إقامة بنية تحتية لمهرجان سينمائي يحتاج إلى مفردات وعناصر جمالية

وتقنية أبعد من صالة عرض، وجهاز كومبيوتر، أو شريط دي في دي أو إحدى وسائل الاتصال الاجتماعي.

من هنا فإن المتابع لقضايا السينما والثقافة السينمائية من حقه التمتع بفرجة سينمائية تمتلك بعدها الجمالي وشرطها الإبداعي الخاص في منأى عن الحماسية المفرطة؛ لأن الفيلم السينمائي يمتلك شروطه الموضوعية في اتكائه على نص ومخيلة مخرج تقتضي الخبرة والحرفية والدراية في الأخذ بالبناء الدرامي للقصة أو الحكاية في حالة كون الفيلم من النوع الروائي، وأيضًا في قضايا البحث واختيار الشخصوس واقتناص المواد الفيلمية كوثيقة فيما إذا كان الفيلم تسجيليًا أو تجريبيًا أو من أنواع التحريك.

ومن دون الانزلاق في جدلية الريادة بإقامة المهرجانات السينمائية، فإن الأردن شهد بدايات عقد السبعينات من القرن الفائت مهرجانًا إقليميًا للأفلام التسجيلية نظمه التلفزيون الأردني بالتعاون مع اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العربية الذي يتبع للجامعة العربية، وحضر فعالياته أسماء بارزة من صناع السينما آنذاك الذين غدت أسماؤهم راسخة في المشهد السينمائي العربي.

لكن الشيء المهم هو أنه منذ أربعة عقود وأزيد عاشت الحياة الثقافية ازدهارًا في الثقافة السينمائية إبان فترة شهدت البدايات الأولى

لتأسيس النوادي السينمائية، قبل أن تأتي لجنة السينما في مؤسسة شومان، والهيئة الملكية الأردنية للأفلام، وتعاونية عمان لتقييم فعاليات وملتيقيات ومهرجانات وأسابيع سينمائية بحضور صانعي أفلام محليين وعرب وأجانب جرت مناقشتها بعمق، وقدّمت تلك الفعاليات بمشاركة مع مؤسسات مثل: وزارة الثقافة، والمركز الثقافي الملكي، والدائرة الثقافية في أمانة عمان الكبرى، والعديد من المراكز الثقافية التي تتبع السفارات العربية والأجنبية، وهو ما أفاد في تنمية الذائقة السينمائية لدى قطاعات واسعة من عشاق السينما في الأردن بدءاً من الرمثا، مروراً بالبادية، وانتهاء بالعقبة.

وعليه ظلّت أسماء العشرات من الشخصيات الأردنية الفاعلة في ميادين الثقيف والتنشيط السينمائي تحفر في ذاكرة الكثير من المهتمين بالثقافة السينمائية، لإسهاماتها الثرية في إقامة العروض السينمائية المغايرة، لا سيما عندما تعود بهم الذاكرة إلى طقوس مشاهدة أفلام عُدت من قبل نقّاد العالم بقامات السينما الرفيعة، مثلما عُدت أيضاً من بين أجمل ما طرحه الفن السابع من كلاسيكيات لن يمحوها الزمان.

بفعل تلك الجهود اقترب المتلقي الأردني من أفلام عالمية كان من الصعوبة بمكان مشاهدتها بفعل قواعد وأحكام العرض السائدة في

الصالات المحلية، من هنا تعرّف عشاق السينما على أفلام متنوعة قادمة من الاتحاد السوفيتي السابق، ومن تونس والجزائر والمغرب وسوريا ولبنان.. واستمتعوا عن قرب بأفلام الواقعية الجديدة في إيطاليا، وأفلام السينما الحرة من بريطانيا، والسينما الأميركية المختلفة أو المستقلة، وأفلام بلدان أميركا اللاتينية، وأستراليا، واليابان، وإسبانيا، وأفلام الموجة الفرنسية الجديدة، وسوى ذلك كثير من الصعوبة بمكان حصره في هذه الزاوية.

أمام هذا كله، لا يخفى على المتابع أن وزارة الثقافة والعديد من المؤسسات في القطاعين الخاص والعام (أمانة عمان، التشييط السياحي) غدت اليوم مطالبة بأن توزع اهتمامها بعدالة على مجمل صنوف الإبداع المحلي ومن حق صناعة الأفلام أن تنال نصيبها من هذا الجانب على غرار ما قدّمته وزارة الثقافة للمسرح والموسيقى والنشر على سبيل المثال، وأن يجري تفعيل قسم السينما في مديرية الفنون في الوزارة، وأن يعمل على تكوين برامج ومشاريع سينمائية فإن لم يكن مهرجان سينمائي مثل ما هو في المهرجانات المتنوعة التي تقام سنوياً في الأردن، والتي تحظى بدعم وتمويل من الوزارة أو أمانة عمان، وأن يبذل القائمون على أنشطة وفعاليات البرامج الثقافية المزيد من الاهتمام في عالم السينما الرحب.

إن القيام بطرح المسابقات التي تتعلق بكتابة السيناريو بغية إنجازها في أفلام، أو استقبال طلبات دعم وتمويل الأفلام القصيرة والطويلة بشقيها التسجيلي والروائي، بعد عرضها على المعنيين والمتخصصين والمهتمين، يفتح أمامهم بعض أبواب الأمل في إنتاج ثقافة الصورة المرجوة، وتفعيل الحراك السينمائي الأردني، مثلما بدأ حالياً يعطي ثماره في صندوق تمويل الأفلام الأردني.. على أن تتخذ المؤسسات الإعلامية (محطات التلفزة والقنوات الفضائية) مبادرات لعرض تلك الأفلام، فضلاً عن تمويل قسم منها، حيث غدا العالم يتحدث اليوم بلغة الصورة كوسيلة تعبير راقية.



حسان أبو غنيمه



المخرج عدنان مدانات



المخرج حازم البيطار

مهرجان الأردن للصور المتحركة
عروض ومسابقات بجهود شابة

مهرجان الأردن للصور المتحركة

عروض ومسابقات بجهود شابة

كشف مهرجان الأردن لأفلام الصور المتحركة (جوانيميت)، عن جملة من المواهب والطاقات الإبداعية لشباب وشابات يمتلكون أحاسيس جمالية بلغة الرسم الكومبيوترى.

تضمّن المهرجان الذي فاجأ فيه المنظمون - من خريجي وطلبة جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا - المشهد الثقافي الأردني، العديد من الأقسام والبرامج والخطط والمشاريع المتنوعة، التي تتوازي مع كبرى مهرجانات العالم في هذا النوع من الأفلام.

بدا ذلك بشكل جلي وواضح في التصميم المبتكر لموقع المهرجان الإلكتروني، حيث التوزيع الجمالي المريح للناظر والمستخدم، الذي يحتوي على برامج وأسماء المشاركين والداعمين والمؤازرين لإقامة المهرجان، وهو ما بثّ في نفوس المهتمين تلك النسيمات الشفيفة والريقة التي تطمح إلى بلوغ مرتبة تنظيمية محمّلة بالمتعة البصرية الجذابة.

تقول مسؤولة طاقم عمل المهرجان ريماء صوالحة إن طرح فكرة إقامة مهرجان لأفلام الصور المتحركة كانت نتيجة فترة صبر وتمهل تعود إلى العامين السابقين، حين سنحت لها فرصة المشاركة وهي ما زالت طالبة في الجامعة بمهرجان من هذا النوع في المغرب، وهناك وجدت حجم الاهتمام بالمشاركة من سائر طلبة ومحترفي صناع أفلام الأنيمشن، ومن هناك قررت أنه لدى عودتها ستعمل على فكرة إقامة مثل هذا المهرجان بالتعاون مع باقي زملائها من طلبة الرسم الإلكتروني، وبالفعل درسوا تجربة مهرجان أسيف لأفلام الأنيمشن بالمغرب الذي شارك في تأسيسه الدكتور محمد أبو غزالة من مصر، وجرى العمل على وضع موقع إلكتروني للمهرجان ومن خلاله جرت مخاطبة صناع ومؤسسات وشركات تعمل في أفلام الرسوم الكرتونية والدمى والأبعاد الثلاثية، وتقدم المئات من الراغبين بالمشاركة قبل أن تتمكن من اختيار 35 عملاً منها في فعاليات دورة المهرجان هذا العام.

تضيف صوالحة أن المهرجان ينهض على مجهودات الطلبة وهم يعملون ضمن الفريق الواحد حيث يجري التواصل مع المشاركين عبر موقع المهرجان الإلكتروني، مثلما يجري أيضاً تنظيم واختيار المشاركين من الشباب العربي في ورش المهرجان، حيث تقرر هذه

السنة اختيار مشاركين من اليمن وسوريا وفلسطين والعراق والمغرب على أن يجري توسيع خريطة المشاركة لتشمل بلداناً أخرى في الدورات المقبلة.

وأوضحت أن المهرجان لا يتلقى أي دعم أو تمويل من أي جهة أجنبية بل إن أغلبية مصادره أتية من مساهمات تتبع مؤسسات وأفراد ومتطوعين وشركات محلية مشيرة إلى أسماء مثل: رويكون، جلجامش، كير ستون، نشمي مان، قناة رؤيا، زين للاتصالات، بادية وسواهم كثير..

رأت صوالحة أن المهرجان يتطلع إلى أن تكون العاصمة عمان منصة إبداعية في المنطقة في مجال أفلام الرسوم المتحركة.

عرض في مسابقة المهرجان مجموعة من اشتغالات أفراد ومؤسسات أردنية في هذا النوع من الفنون التعبيرية من نوعية الرسوم المتحركة والتجريبية والأبعاد الثلاثية والدمى من بينها أفلام: (هون)، (دخان أو أكثر) لريم قطامي، (طفل منسي) لأنس الوحيددي، فضلاً عن اشتغالات لكل من عصام قطان، ومعاذ العزة، وساندرا العرجا، والعديد من الأعمال العائدة لشركات مثل: رويكون، جلجامش، نشمي مان، ناقشت جميعها ألواناً من الموضوعات والهموم والآمال

الإنسانية بعضها نادى بالحق والعدالة والتضامن، والبعض الآخر عمل على إثارة قضايا ذاتية واجتماعية وسياسية وبيئية وتوعوية ترويجية.

وقالت مسؤولة الإعلام بالمهرجان نادين هلسا إن الغاية في إقامة هذا المهرجان انطلقت إيماناً من الدور الذي غدا يلعبه فن الرسوم المتحركة الآخذ في الانتشار والتنامي بفعل التطور التكنولوجي الحديث، وما يحظى به من إقبال لدى الشباب الجدد كوسيلة تعبير من بين أولئك الباحثين عن فرص عمل جديدة في ظل ثورة الاتصالات الحديثة في حقل التصميم الإعلانية والجرافيك، لافتة إلى أن الرسوم المتحركة أخذت تشق طريقها اليوم بأشكال من التجريب الممتع في العديد من قطاعات التعليم والمعرفة مبينة أن الأردن شارك مؤخراً في أكثر من مهرجان أوروبي وعربي بالعديد من إبداعات الرسوم المتحركة.

وعبرت هلسا عن أملها في تطوّر هذا المهرجان خلال السنوات القادمة؛ ليحتل مكانته اللائقة بين مهرجانات العالم المماثلة.

رأى المغربي صلاح الدين بستي المشرف على إحدى ورش الرسوم المتحركة في المهرجان أن إقامة هذا المهرجان في عمان اليوم يدلّ على ذلك الاهتمام بهذا التطور الكومبيوترى الذي وظفه شباب

أردنيون ومؤسسات في حقل جمالي مثل الرسوم المتحركة، وما يحظى به من دعم وإسناد لدى الجهات الرسمية والتعليمية والأهلية على غرار جهود الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، وجامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، ومؤسسة روبيكون، ومعهد الإس إيه أي وغيرها.

وأشار إلى أنه تابع في أكثر من مناسبة جهوداً أردنية في مجال الرسوم الكرتونية، نافس البعض منها إنجازات عالمية راسخة في هذا المضمار، داعياً إلى تعاون المؤسسات الأردنية مثل القنوات التلفزيونية، وهيئة المرئي والمسموع، ووزارة الثقافة مع صنّاع الرسوم المتحركة، واحتضان إنجازاتهم وترويجها كفعل ونشاط إبداعي يمتلك خصوصية فريدة تشري عالم صناعة الأفلام الأردنية.

وقال مروان ياسين المشارك ضمن برامج وفعاليات المهرجان إن الرسوم المتحركة اليوم هي وجهة كثير من شباب الأردن اليوم، وهم أحوج ما يكون إلى تعزيز قدراتهم وإثراء مخيلتهم بأحدث ما توصلت إليه التقنيات الكومبيوترية من مؤثرات بصرية وإمكانيات تتيح لهم التنافس بقوة مع إمكانيات أقرانهم في دول عالمية حققت حضورها الراسخ في هذا النوع من الإنجاز.

تضمّنت الفعاليات مجموعة من الندوات والحوارات وورش العمل وعقد جلسات لشباب وطلبة جامعات ومعاهد وأكاديميات أردنية وعربية بإشراف نخبة من المتخصصين والمهتمين والعاملين في حقل ثقافة وصناعة أفلام الرسوم المتحركة.

في ليلة ختام الفعاليات جرى توزيع الجوائز على الفائزين من بين صانعي الأفلام الأردنية المشاركين في المسابقة الرسمية، حيث فاز فيلم «مفقود» للمخرج طارق الريماوي بجائزة أفضل تحريك من النوع القصير، ونال فيلم «أزهار» لعصام قعدان أفضل إخراج، في حين حصل محمد قدرى وفراس موسى على جائزة أفضل فيلم تحريك عن فيلم «قسمة الغازي»، وكان نصيب المخرجة ريم قطامي جائزة أفضل إخراج فني عن فيلم «دخان وأكثر»، ونال فيلم «قسمة الغازي» على جائزة أفضل فيلم تحريك، وظفر المخرج أنس الوحيددي بجائزة الجمهور عن فيلمه المعنون «الطفل المنسي»، واكتفى فيلم «البيت» بجائزة أفضل قصة.

تضمّن المهرجان مجموعة من الندوات والحوارات وورش العمل المفتوحة وعروض أفلام لمشاركين ومتخصصين ومهتمين في حقل ثقافة وصناعة أفلام الرسوم المتحركة.

جرى عرض العديد من الأفلام المتنوعة من نوعية الرسوم المتحركة والتجريبية والأبعاد الثلاثية والدمى، فضلاً عن عقد جلسات شباب وطلبة جامعات ومعاهد وأكاديميات أردنية وعربية متخصصة بهذا الحقل الإبداعي.

استضاف المهرجان عددًا من أبرز الباحثين والمخرجين والمصممين والمتخصصين في هذا المجال من الفنون التعبيرية للإسهام في فعالياته من بينهم اليونانية أنتاسيا ديمتريا، والفرنسية ليزا كليمنز.

برز من بين أفلام المسابقة في المهرجان فيلمًا: «دخان وأكثر» و«هون» من إخراج الشابة ريم قطامي، وجاء حضورهما بمثابة محاكاة بصرية وفكرية إلى ما يشهده الشارع العربي من حراك اجتماعي وسياسي ينادي بحقوق حرية التعبير، وتحقيق مطالب تتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان ضمن مبادئ النزاهة والعدالة والمساواة من دون إساءة أو تطاول على الآخرين، أو احتكار للحقيقة.

انخرطت المخرجة ريم قطامي التي أنهت دراسة الاقتصاد في الجامعة الأردنية عام 2012 بمجموعة من الدورات التدريبية المتعلقة بكتابة وإنتاج وثقافة الأفلام. أتيح للمخرجة الشابة خلال تلك

الدورات أن تنجز أكثر من عمل بصري بأسلوبية كاميرا الفيديو الرقمية (الديجتال)، ومنها انطلق مشوارها في هذا الحقل الإبداعي حيث أنجزت حديثاً مجموعة من الأفلام القصيرة بالتعاون مع عدد من مؤسسات المجتمع المدني مثل شبكة مركز حماية وحرية الصحفيين.

في هذين العاملين القصيرين - مدة كل منهما (3) دقائق - قدّمت قطامي عبر تقنية الرسوم المتحركة تنوعات بصرية لافتة بأساليب حديثة مبتكرة في التعاطي مع لغة الفيلم الجمالية وخطابته الفكرية المليئة بالإيحاءات والإشارات والرموز والخطوط والألوان والمشهدية في نأي عن الوقوع في فخاخ تلك الطلاس البصرية، التي يؤثر أبناء جيلها تقديمها بأعمالهم في هذا النوع من الأفلام.

تصحب المخرجة المتلقي في رحلة عميقة تتبدى فيها مفردات من طقسها الإبداعي الذي يتكئ على حيوية الخطوط المرسومة للشخصيات واستخداماتها الذكية لأشكال من العناصر والمفردات البسيطة، منها عود ثقاب، وأطراف من الكائن الإنساني؛ ذراع ووجه وملابس مفعمة بشريط الصوت والموسيقى والأغنية المصاحبة للأحداث.

فوق هذا كله يأتي ذلك التوظيف الممتع للألوان بفيلم «دخان وأكثر» واللونين الأبيض والأسود لفيلم «هون» الحادة والجريئة التي تنفذ بسلاسة إلى تفاصيل تلك الدقائق القليلة الممتعة في السيطرة على المشاعر والأحاسيس الإنسانية وهي تحفر في ذاكرة مشبعة بأحداث يعجّ بها الواقع المعاصر.

إن مثل هذا الصنف من الأفلام ما زال البعض يصنّفه في خانة أفلام الصغار، إلا أن قطامي سخّرتَه إلى عمل إنساني بليغ حقيقي يهَمُّ الكبار أيضًا، وهذا ما جعلها تقدّم فيلميها بقلب من الرسوم المتحركة المطعم بالتجريب، والذي يرنو إلى الإدانة بغية محاولة ترميم في العلاقات أو إطلاق صرخة تحذير يجري تجييرها لصالح الإنسان، الذي تتنازعه سلوكيات متباينة من أشكال التهميش والبطش والقسوة والهيمنة والعزلة والاحتلال.

ولأنّ الفيلمين أشبه بصدى صوت مبدعتهما فهما يؤشّران رغم تلك المحطات الخطائية المباشرة إلى طموح المباشرة والإبداع، رغم ما يعتريهما من قلق البحث والسعي في إثراء التجربة لكونهما قادمين من بيئة حديثة التعاطي مع هذا النوع من الأفلام، لتكون النتيجة باقة من الشعاع والأمل لحرفية ما زال يعوزها ذلك التوازن في اللغة البصرية

والدرامية بشكل يفي ميدان التجريب البصري، بحيث يعزز من حراك صناعة الأفلام الأردنية بألوان من الفريدة والتنوع مثلما يمنح أيضًا حقًا مشروعًا في الاختلاف بالرؤى والأفكار.

يندرج الفيلم في إطار شامل يتعدى بيئته المحلية إلى ما هو أعم وأشمل في اقتراب من يؤثر تنهل من الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي لكيثونة عربية تدنو منها أسلوية المخرجة بطرح يزخر باللقيات والرؤى السينمائية التي تلخص حال الإنسان في بلدان المنطقة المثقل بوجع ومأزق الحرية.

بإمكاناته البسيطة التي تأسست على الشغف في متابعة أفلام الرسوم المتحركة عبر شاشة التلفزيون المحلي وصلات السينما، تمكن المخرج الأردني الشاب طارق الريماوي قبل عامين من إنجاز فيلمه التحريكى الأول المسمى «مفقود» البالغة مدته 4 دقائق.

شكل الفيلم صدمة إيجابية لعشاق السينما، واحتضنته عشرات المهرجانات السينمائية الدولية ضمن برامج هذا النوع وأقسامه من الحقل التعبيري.

درس طارق الريماوي المولود عام 1980 تصميم الجرافيك في جامعة البترا بعدما وجد أن هذا التخصص هو ما سيقوده إلى عالم أفلام

التحريك، ثم أوفدته الجامعة إلى ويلز ببريطانيا لدراسة الماجستير في المدرسة الدولية للأفلام، وهناك قدّم فيلمه التحريكي القصير «مفقود» ضمن متطلبات دراسته كمشروع تخرج قبل أن يواصل الريمايو دراسته العليا في إنجلترا لنيل شهادة الدكتوراه في تقنيات وأساليب صناعة أفلام التحريك.

جال فيلم «مفقود» العديد من المهرجانات والملتقيات السينمائية الموزعة في أرجاء المعمورة، ونال في بعضها جوائز رفيعة، ونال إعجابا وجدلاً وتصفيق الحضور الذي تابع بشغف واهتمام لغة الفيلم البصرية المبتكرة والدرامية المؤثرة.

من بين الجوائز التي حصل عليها العمل: الجائزة الأولى في مسابقة الأفلام الأردنية القصيرة التي نظّمت بمصاحبة فعاليات مهرجان الفيلم العربي الفرنسي بعمان عام 2010، وجائزة في مهرجان بيروت الدولي للأفلام، وجائزة الجمهور في مهرجان أثينا لأفلام التحريك باليونان، ورشح الفيلم لجائزة أفضل قصة فيلم في مهرجان جامعة كمبردج لأفلام الطلبة.

اختير أيضًا لتمثيل الأردن في مهرجان طوكيو للأفلام القصيرة حيث يجري ترشيح الفيلم الفائز بهذا المهرجان لخوض تصفيات الأفلام المؤهلة للتنافس على أوسكار أفضل فيلم قصير.

شارك العمل في مهرجان مونتريال لأفلام التحريك، ومهرجان أفلام برشلونة لحقوق الإنسان، ومهرجان آمال بإسبانيا للأفلام العربية، ومهرجان روتردام للفيلم العربي بهولندا، وسوى ذلك من مهرجانات في الصين وكوريا وألمانيا وسويسرا وبلغاريا ورومانيا وكرواتيا وإيطاليا وغيرها..

يقول الريماوي إنه على قناعة أن مستقبل صناعة أفلام الرسوم المتحركة في الأردن واعد وثري بحكم ذلك الاهتمام الذي وجدته بشكل محسوس على أكثر من صعيد فردي ومؤسسي، لافتًا إلى أن هناك طاقات شابة بدأت تأخذ مكانها في هذا الميدان بسلاسة عقب تخرجها من أكاديميات متخصصة تدرس هذا النوع من الفنون بالأردن، وأيضًا نتيجة ما تقوم به الهيئة الملكية الأردنية للأفلام من جهود تفسح المجال لخبرات عالمية متمكنة بالإشراف على ورش تدريبية متخصصة لمجموعات من الشباب أصحاب الموهبة والطموح في بلوغ هذا الفن الخلاق، الذي يحوي مساحة شاسعة في القدرة على

الإبداع الذي يفيض بالكثير من الرؤى والرسائل ذات الإيحاءات والإشارات البليغة.

عن سبب اختياره لهذا النوع من الفن يقول الريماوي: ظلت الرسوم المتحركة الميدان الرحب الذي أحوم حوله منذ طفولتي، قبل أن أتوجه إليها بالمتابعة الدؤوبة عبر شاشة التلفزيون المنزلي لا سيما تلك الأعمال المدبلجة إلى اللغة العربية الآتية من استوديوهات اليابان وأميركا، ثم تعددت متابعتي لأنماط جديدة تعرضها بين حين وآخر صالات السينما في السوق المحلية.

يؤكد المخرج الشاب أن طموحه كان يتجه دائماً إلى اليوم الذي يكون بمقدوره أن يمارس صناعة هذا النوع من الأفلام، لكن عدم وجود هذا النوع من الدراسة في الأردن حدا به إلى التوجه لدراسة موضوع قريب منه على أمل متابعتها في مرحلة لاحقة، وجاءته الفرصة عندما قررت الجامعة التي درس فيها موضوع التصميم الجرافيكي ابتعائه إلى بريطانيا؛ لمتابعة الدراسات العليا بهذا الحقل من الفنون، حيث حصل على شهادة الماجستير، والتحق بعد ذلك لدراسة الدكتوراه.

ولدى سؤاله عن نماذج استقطبت اهتمامه في الرسوم المتحركة التي كانت تغلب عليها القوالب الجاهزة والتي تثير مخيلة الصغار، أشار

الريماوي إلى أنه كان يتابع أغلبية أفلام الرسوم المتحركة التي تعرض في محيطه الاجتماعي، ولاحظ أنها غالباً تنشد أهدافاً وغايات ثابتة لا تتبدل، بل تعتمد إضحاك الأطفال ومداعبتهم بمغامرات الحيوانات الأليفة، وهكذا دواليك قبل أن يكتشف ذات يوم أن بمقدور الصور المتحركة أن تصبح ميداناً خصباً للإبداع لما تتضمنه من قدرة على محاكاة هموم الإنسان في أكثر من ثقافة وحضارة، وذلك عندما شاهد واحداً من أعمال المخرج الياباني هايو ميازاكي الشهير بهذه النوعية من الأفلام، والحائز على جائزة الأوسكار بهذا المضمون، وهو ما كرّسه بوصفه واحداً من القامات السينمائية الرفيعة، وجعله بمكانة والت ديزني؛ أبرز المخرجين العالميين بفنون أفلام الكرتون.

يأسف الريماوي لعدم اهتمام صناع السينما العربية بتطوير هذا الفن أو يحدوهم الدافع لابتكار أساليب تقود إلى خلق شخصيات وأحداث علقت في ذاكرة النشء الجديد لتكون مصدر إلهام لهم ووسيلة لاستخلاص عبر وتجارب من خلال الخوض في غمار موروث عربي شفاهي وحكائي، مستمد من بطون التاريخ الإنساني المتعدّد الثقافات والحضارات لهذه المنطقة، على أن يصاحبه لحاق بالتطور المدهش في التقنيات البصرية والصوتية وهو ما يمكنهم من توظيف مخيلتهم الرجة، كل بأسلوبه الخاصة.

مهرجان (جوانيميت) حدث ثقافي جديد على خريطة الإبداع المحلية يرنو إلى تنشيط حراك هذا النوع من صناعة الأفلام، وإلى تنشيط طاقات العاملين فيها على نحو تجريبي ومبتكر وبديع، ومنحهم الفرصة عبر الدعم والتمويل المناسبين، ولتكون نتاجاتهم المبشرة في موازاة ما يعرض من أفلام التحريك بالعالم، إلى جانب تحقيق نوع من التواصل مع أقرانهم في الثقافات الإنسانية.



من فيلم «مفقود»

مهرجان الفيلم الأردني..

قراءة أولى وملاحظات

مهرجان الفيلم الأردني..

قراءة أولى وملاحظات

أتاحت عروض مهرجان الفيلم الأردني الثاني، الذي نظّمته وزارة الثقافة بالتعاون مع نقابة الفنانين بمؤازرة العديد من الأفراد والمؤسسات الثقافية والإعلامية، الاطلاع على إنجازات جديدة في عالم صناعة الأفلام الأردنية.

اتسمت أغلبية الأفلام المشاركة بفعاليات المهرجان بأنها خلاصة جهود فردية تميل إلى الوضوح والبساطة العفوية التي تجنح إلى قصص وحكايات آتية من وقائع تنحاز إلى هموم وتطلعات أفكار شابة في سعي إلى استلهاهم رؤى وأفكار وجماليات تعبيرية تجاه الحراك اليومي للحياة وبدت كأنها تجهد في طرح أسئلة جدلية تتعلق بالذات والفرد، وسائر مكونات النسيج الاجتماعي.

وواجه العديد منها عراقيل وصعوبات منها ما يتعلق بمحدودية الإمكانيات الإنتاجية أو نتيجة لعجز في إطلاق مخيلة صانعيها، ولعدم

دراية وفهم أصول وقواعد وشروط عالم اللغة البصرية في الفيلم الروائي القصير.

وشرح بيان تفصيلي صادر عن أعضاء لجنة تحكيم المهرجان مثل تلك التحديات التي واجهت المهرجان سواء من ناحية خياراته للأفلام المشاركة أم من ناحية ما يتطلع إليه المهتمون ونشطاء الثقافة السينمائية من إقامة مهرجان سينمائي دوري في الأردن.

نال الفيلم الروائي القصير (رسالة قيد التسليم) الجائزة الذهبية لأفضل عمل متكامل في مهرجان الفيلم الأردني الثاني، الذي نظمت فعالياته.

ناقش فيلم «رسالة قيد التسليم» قضية حرية المثقف في التعبير عن أفكاره ورؤيته رغم ما قد يتعرض له من مكابذات وألم ومعاناة، وفيها يلفت الفيلم الذي أنجز بإمكانيات بسيطة عن قصة كتبها مائسة ماجد إلى دور العولمة ومراكز القوة الاقتصادية وتلك الشركات المتعددة الجنسيات وهي تفرض سطوتها على قرارات أنماط العيش والحياة في مجتمعات العالم الثالث.

فضلاً عن جائزة المهرجان الكبرى، نال هذا الفيلم للمخرج حمزة ملحم، جوائز أفضل إخراج وأفضل مونتاج وأفضل، موسيقى وأفضل تصوير وأفضل ممثل.

وتوزعت باقي الجوائز على أفلام: «فريم» أفضل عمل متكامل للعروض المساندة، «بارافينيا» أفضل صوت، «خيانة جسد» أفضل أزياء وإكسسوارات، وأفضل ممثلة وأفضل ممثل دور ثان، «لقيط» أفضل دور ثان.

وفي استهلال حفل توزيع الجوائز، جرى حث الشباب الأردني على الانخراط في عالم صناعة الأفلام، وذلك من خلال القراءة الواعية لتجارب عالمية متعددة، والتعمق في متابعة الأفلام المعبرة عن ثقافات الأمم والشعوب، وتفهم عناصر اللغة الجمالية في تلك الأفلام التي استطاعت جذب اهتمام المتلقي وإمتاعه بموضوعاتها.

ورأى مدير المهرجان الفنان محمد الضمور أن هذا المهرجان سيجري تطويره في السنوات المقبلة ليكون خطوة على تحقيق الحلم في إيجاد سينما أردنية تأخذ موقعها على خريطة الفن والإبداع العربي والعالمية.

قدّمت في المهرجان الذي تضمن عرضاً لفيلم قصير يصور مسيرة المخرج فيصل الزعبي في دنيا الأحلام والأطياف، جملة من الأعمال التي تنافست على ثلاث عشرة جائزة منها: «الأمل بالحب» سيناريو وإخراج زيد القضاة المستمدة أحداثه عن فكرة، (رسمته في حلمي) تأليف الأديب المنصف الساقى، وأدى أدواره الرئيسة جميل براهيمة وريم بشناق، وهناك أفلام: «خيانة جسد» إخراج أحمد الفالح، و«لقيط» لرمضان الفيومي.

كما تضمنت أفلام «بارافرينا» لعللي اربيعات، «نورا» لرولا حجة، «شو في» لآية عفيفي، «خيبة أمل» لمؤمن مقدادي، «مش بالكلام» لعدي السقار، «ذباب» لطارق أبو عويضة، «مشوار وراجع» لحسن خميسة، «ساعي البريد» لحكيم الخالدي، «عز» لأنس شلهوب، «فريم» لربا المريد، و«بريزة» لهناء الشوملي، كما عرض فيلم «جميلة» للمخرج فيصل الزعبي الذي اختير شخصية المهرجان.

لقد ظلت فكرة إقامة هذا المهرجان هاجساً للعديد من الفنانين الأردنيين منذ زمن بعيد، وظلت الغاية من إقامته، رفد صناعة الأفلام الأردنية بمناخ من التفاعل بين الشباب الجدد والطاقات الراسخة الامر الذي يؤدي إلى إنتاج أفلام أردنية تنافس عربياً ودولياً كما يسهم

بحمل إشراقات سمعية بصرية جديدة ، إذ يحتضن مشروعات تخرج لطلبة من جامعة اليرموك وجهود مستقلة تقدم خطوة نحو صناعة الأفلام، إذ أصبح الأردن موجودًا على خارطة الأفلام العربية والعالمية، فضلًا عن إيجاد حالة من الحراك السينمائي في المملكة للكشف عن مواهب سينمائية لم تسنح لها الفرصة لتقديم ذاتها كما تفتح لهم آفاق رحبة للعمل السينمائي والدرامي.

يمتلك الفيلم الروائي «خيانة جسد» لمؤلفه ومخرجه أحمد الفالح عناصر جمالية ودرامية تلامس حدود القوة والبساطة في عالم صناعة الأفلام.

اقرب الفيلم من تلك المناخات الواقعية حيث طرحه المباشر وحراك شخوصه في بيئة عمانية بسيطة بدت فيها أدراج المدينة وبيوتاتها وأشجارها قبل أن يدلف إلى الغوص في أعماق ودواخل ومشاعر إنسانية لا تفتقد الجرأة في الطرح والمعالجة.

اتكأ الفيلم في سرد حكايته على ذاكرة طفل الذي غدا اليوم رجلًا يعمل على إقناع تلك المرأة إلى الانطلاق بحياتها من جديد عقب معالجتها من مرض السرطان الذي أدى إلى استئصال ثدييها. دعوة الرجل المرأة إلى التفاؤل والمضي بحياتها في سعادة وحيوية واندفاع

تقابلها صد وغضب المرأة التي تظهر وكأنها تعلن خيبتها من الناس
والمكان وتنأى عن تحقيق أحلامها بالبقاء في دائرة من الشكوك
والهواجس والمزيد من التوتر والانفعالات.

أبرزت كاميرا الفالاح هذا كله بتبيان ملامح لصراع ذاتي يدور في
أفئدة الشخصيات متباعدة الرؤى يعوزها النضج حيناً، ولئن نجحت من
خلاله في تكثيف لرؤية المرأة الشابة مقابل إصرار الرجل على وجهة
نظره التي يعمل من خلالها على إعادة الثقة إلى شريكته وإقناعها في
حقها الانطلاق بحرية وكرامة بعيداً عما آلت إليه من خيبة وأسى
وانكسار وهوان وعزلة عن رغباتها.

اختار المخرج نماذجه بعناية في التصاق مع الحالة الاجتماعية التي
تدور في فترة زمنية طويلة تنتقل فيها الأحداث في سيرة وذاكرة طفل
يجول بين أطراف ملونة باختلاف العمر والمكان والمستوى الثقافي.

نهض الفيلم على مسألة حيوية في صراع الشاب لإعادة المرأة إلى
حياتها الطبيعية بوصفها إنساناً من روح وجسد، وإشراك المتلقي على
الحكم بين وجهتي نظر مدعمتين بالعديد من عناصر ومفردات لرؤى
وحكايات واعترافات وآمال لكنها ظلت تتأرجح في حجج الإقناع؛
لأن الشخصيات تصرّ في حوارها بفصحي صاحبة بعيداً عن العفوية

والتلقائية في اللغة الدارجة التي تراعي ضبط طبقات الصوت مع الموقف والحالة الدرامية حيث الصمت يجري توظيفه في إضفاء شكل من القوة والعمق للفيلم.

لا شك أن فيلم «خيانة جسد» الذي اضطلع بأدواره الرئيسة إيمان ياسين وإسحق الياس ونهى سمارة والطفل محمود قاسم جديد في رؤيته وفي مضمونه وإنسانيته، يترك حدسًا لافتًا في قدرة صناعة الأفلام الأردنية على النهوض والارتقاء بتقنياتها وأساليبها الجمالية ورؤيتها الفكرية.

وبقدر عجز الموسيقى المصاحبة للأحداث وبدت غير لازمة وعملت على تشتيت المتلقي وكسر إيقاع الفيلم، إلا أن الفيلم نجح في طرح أسئلة الحيرة والقلق والاختيار في تتبعه ورصد لمشاعر وطموحات وأحاسيس أفراد عاديين بإمكانات محدودة، والتعبير عن كنه العديد من القضايا التي تلازمت مع نباهة وفطنة المخرج في توظيف المكان وهويته واستخدامه لعدد من اللقطات بما يتناسب والضرورات الدرامية.

سرد الفيلم الروائي القصير «الأمل بالحب» سيناريو وإخراج زيد القضاة، الذي استهلت به عروض مهرجان الفيلم الأردني الثاني حكايته عن نص للأديب التونسي المنصف الساقي.

يغوص الفيلم في دواخل علاقة حب تجمع بين زوجين وقع فيها الزوج عاجزاً هو اليوم أسير كرسي متحرك، إلا أنه ييث عما يدور في خياله ولواعجه تجاه محبوبته بريشة الرسم.

تنزاع الزوجين هواجس وأفكار وكوابيس يختلط فيها الحلم والشوق والعجز والعزلة والموت الذي تنتهي فيه الأحداث على شاطئ البحر.

من الناحية البصرية أثر المخرج أن يعرض موضوعه بمشهدية بصرية على خلفية من الشاعرية الآتية من صوت خارج الكادر والمجولة بلقطات قريبة مكثفة، البعض منها شابه الإفراط على نحو غير مبرر يكاد يطغى على أداء الشخصيتين الرئيسيتين بالفيلم: جميل براهيم وريم بشناق.

ويحسب للفيلم تلك اللمسات اللافتة لمونتير الفيلم نضال جاموس الذي شكلت رؤيته كمدير للإضاءة والتصوير براعة في التوظيف الدرامي، وميله الغوص في أعماق شخصيتي العمل

بسلاسة، لا سيما أن الأحداث دارت في مساحات محدودة ثابتة
بواحد من مراسم الفنون التشكيلية.

يعدّ هذا الفيلم من بين المرات النادرة التي تنتج من قبل وزارة
الثقافة، وهي خطوة حميدة نأمل أن تزيد وتتأسس لتشمل تجارب
ومشاريع العديد من الشباب الأردني الذين اقتحموا هذا الحقل من
الإبداع في السنوات الأخيرة الذين صدّت أمامهم أبواب التمويل
والدعم المادي، التي تمكنهم من تصوير رؤاهم وأفكارهم الآتية من
قصص وحكايات بيئتهم.

لا شك أن المخرج القضاة الآتي من تجارب في العمل التلفزيوني
يخطو بهذا الفيلم القصير أكثر من عتبة ليقف على قواعد وأحكام
أساليب الإخراج السينمائي، حيث سلط الضوء على حالة إنسانية في
تجربة بصرية جديدة تبحث عن العيش في حياة شبه هادئة قبل أن
تداهمها أحداث مفاجئة تعكر صفو العلاقة واستمراريتها ولئن ظلت
تكن في هواجس كل من طرفي العلاقة.

من حيث المضمون، جاء العمل أسير تلك النظرة السائدة في
الدراما السينمائية حيث الانكسار في روح بطليه رغم نزعة الحب
والشغف بينهما على نحو تطمس فيه حدود الزمان والمكان، وكأنه في

عزلة عن بيئته وواقعه؛ لأن صلب جودة العمل الفني من ناحية المضمون، وهي ببساطة انعكاس ضوء الواقع على المبدع، رغم وفرة المشاهد قياسًا بمدة الفيلم التي تصور حالات من الشعور الإنساني تجاه مفردات الحب.

ظل الفيلم المحدود بالشخصيات يركز على صراع ينتج عنه انفعالات تبرز الشخصية وتوضح سماتها وملامحها الداخلية بأشكال متباينة وبالكاد تخرج الكاميرا إلى جنبات المكان فالمبالغة ظلت تغطي على تلك الأفكار والتساؤلات التي تغلف مصير حياة الزوجين بالخيبة والانهزام والعجز عن المواجهة بدلاً من الصمود والتحدي لهذه المعاناة بصبر وثبات، وهما أرقى مراتب الحب وليس الهروب من المشكلة بالانتحار.

إزاء ذلك كله سعى المخرج إلى امتلاك قدرة لتقديم مشاهد متماسكة، ونظرة تأملية تجاه شخصياته على وقع مشهدية تصويرية مزنة بحوار أشبه بالمونولوج التي تتبعها موسيقي تصويرية لجواد العوري وعماد سلسع كان من الأفضل التدقيق في خياراتهما لتناسب مضمون الفيلم ورمزيته.

ومزجت كاميرا المخرج رمضان الفيومي بفيلمه المعنون «لقيط» بين مفردات ميلودرامية تحاكي توليفة من أشكال المعاناة الواقعة على المرأة كالألم والتشرد والضيق.

ويقدم الفيومي في فيلمه الروائي القصير الذي اضطلع بأداء أدواره الرئيسة: سهير فهد، نهى سمارة، وليد البرماوي، وغاندي صابر، موضوعاً يحكي عن قصة امرأة تجد نفسها ضحية رجل مستهتر يخدع أكثر من امرأة بوثائق الزواج العرفي تهرباً من زواج حقيقي، حيث يلجأ المخرج إلى اختياراته الآتية من حالات سائدة في وقائع العيش اليومي على التخوم القاسية للحياة، يكون فيها المرأة والمولود اللقيط ضحية ممارسات وسلوكيات مدمرة في المجتمع.

مثل هذه الرسالة التوعوية التي يسلكها صناع فيلم «لقيط»، والتي تتمحور حول الرغبة في بث الوعي والتنوير، يشوبها تلك المغالاة في الانفعالات والحدس المعرفي بألوان ومفاهيم ومبادئ الفيلم الواقعي، الذي ينبش ويستل موضوعاته من عمق القصص والحكايات المتناثرة في جنبات وخلفيات الواقع الصعب.

يراهن الفيلم على تقديم موضوع قاتم بأحداثه بمفردات جمالية كالصورة والأداء واختيار الأمكنة التي تدور فيها الأحداث بمناخات

قاسية: نفايات ودماء وأمطار غزيرة، يضم امرأتين بصحبتهما طفل ولد للتو، تستدعي إحداهما من الذاكرة تفاصيل ووقائع ما جرى معها في سابق السنوات، حتى بات الموت والتشرد والعزلة والانطواء والسجن والرصيف ملاذاً لها، بعد أن قررت أن تختار القتل؛ للتخلص من الشاب الذي خدعها.

رسم الفيلم أحداثه في أكثر من اتجاه جمالي ودرامي، إلا أنه ظل يحوم حول تلك الميلودراما التلفزيونية على الرغم من تلك الإلماعات التي عمل عليها المخرج وطاقم الفيلم في جعل الصورة والأداء والموسيقى ضمن مساحات للتعبير عن كنه الواقع، ولئن بدا يعوزه الاعتناء بنبض بيئة الواقع وحياة الشخصيات وهي تبوح بمكنوناتها عبر استدعاء الذاكرة في لحظة بوح وعصف لتأمل ما قادها إلى هذا المصير المظلم وهي تدخل عالم التشرد والضياح.

مثل هذا النوع من الأفلام التي تنهض على حكاية مأساوية تظل ترنو إلى الاستزادة من امكانيات السينما الجديدة في التناول والتأمل الشعاري لمأساة الواقع، فما زالت الكثير من سينمات العالم الناجحة، لا سيّما تلك الآتية من بلدان العالم الثالث: أميركا اللاتينية وآسيا وإفريقيا.. تقدم هذا النوع من القصص والحكايات، ولكن

بألوان من الأساليب في المعالجات السينمائية التي تتدفق امتاعاً وإقناعاً بانحيازها إلى بيئتها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

يتطلع عشاق السينما من صناع هذا الفيلم إلى تحقيق إنجازات بصرية جديدة وتفعيل حيويتهم بمنأى عن النمطية السائدة، بغية رفد صناعة الأفلام الأردنية بالمزيد من المشهدية والألق المجبول بتلك التعابير ذات المعاني والدلالات البليغة.

وحاكت أفلام: «بارفينيا» للمخرج الدكتور علي اربيعات و«ذياب» لطارق أبو طعيمة و«فريم» للمخرجة ربي المريد، موضوعاتها بأساليب جمالية متفاوتة مثيرة للاهتمام.

التقط اربيعات من مفردة متعارف عليها في الطب النفسي ليصوغ منها حكاية تشويقية لافتة تهتم بعناصر درامية وجمالية على نحو واع ومقتصد ومكثف في بث هموم وهواجس ودواخل شخوص العمل الرئيسية هم: طبيب نفسي وزوج وزوجة يخوضون صراعهم في مكان محدود.

آثر الربيعات تضمين فيلمه اللافت حدوداً من المعرفة والأسئلة والرغبة، وصولاً إلى إيهام المتلقي بواقعية الأحداث التي برع في تشييدها بجرأة الصورة التي تستند على توظيف متين لتكوينات

الصورة وتدرجات الظل والنور والموسيقى المتمهلة التي صاحبت حوارات مشرعة على الحب والرغبات والافتتان والصد والجحود والقسوة.

عائنه «بارفينا» كل ذلك بعدسة وكادرات تحاول اختراق دواخل إنسانية متقنة الصنعة تؤثر على مصائر وعلاقات ناشئة بين كل واحد مع الشخصيات الثلاث قبل أن ينتهي العمل بدراية وحرفية ممتعة تمنح المتلقي تفسيره الشخصي للنهاية المشرعة على أذواق ومفاهيم متبانية تجاه بهجة السينما وسحرها الفاتن الذي أنجزته مخيلة المخرج الراحبة.

اختار المخرج أبو طعيمة لفيلمه «ذياب» المواقف الكوميدية منح للتعبير عن سلوكيات ووقائع تعيشها فئات وشرائح من الطلبة داخل أروقة الجامعات تتحكم بعلاقاتهم وفرصهم في التفوق والنجاح أم عدمه.

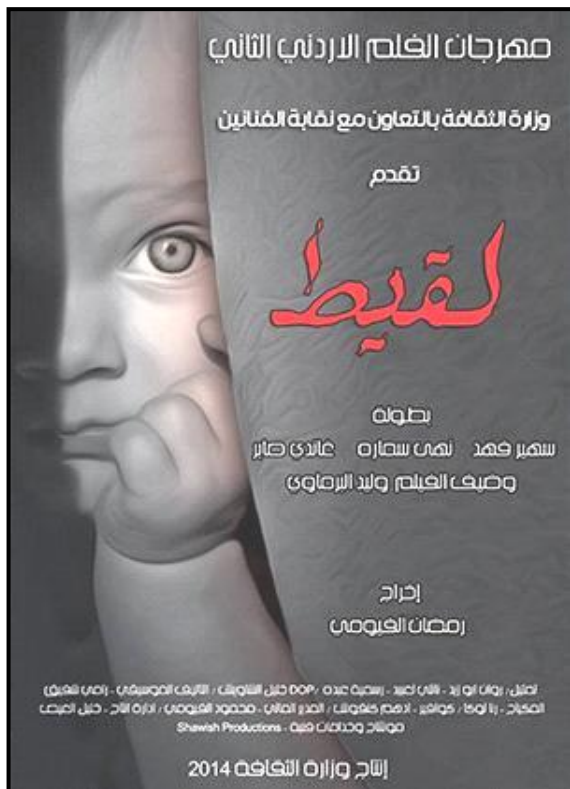
وسعى الفيلم بإمكانياته المحدودة تصوير مواقف مليئة بمفردات الدعابة والحركة والأداء والموسيقى والغناء ونجح في التعاطي بحميمية مع تلاوين ثقافات اجتماعية تتحرك في فضاء الجامعة التي

قدمها بعفوية وتلقائية سواء من ناحية حركة الكاميرا أم من خلال الحوارات والمفارقات المعتادة بين طلبة الجامعة.

فيلم «فريم» هادىء وفطن وصامت ومتماسك في عالم قد يبدو مغلقاً على نفسه، عن شاب وفتاة في أطوار من الأحاسيس والمشاعر المتدفقة بمفردات اللغة البصرية المفهومة.

حمل الفيلم خصوصية سرد حكاياته في مستوى لائق من الاشتغال الدرامي والجمالي تميل إلى أبعاد وأشواق إنسانية، فهناك الفتاة التي تعيش حياة شبه تقليدية في منزل أسرتها وبالكاد تتواصل مع أحد الشباب تنتهي إلى علاقة عن أسئلة الذات والناس والحياة.

تنطوي الأفلام الثلاث إلى عوالم من التشويق والكوميديا والرومانسية التي تستند إلى وقائع وتفاصيل لكنها بالتأكيد لا تخلو من عثرات وملاحظات مثيرة للجدل، لكن يكفيها أنها عملت على إيجاد حالة من الحراك في حقل صناعة الأفلام بالأردن مثلما كشفت عن مواهب سينمائية لم تسنح لها الفرصة لتقديم ذاتها، حيث شقت أمامهم آفاقاً رحبة في حقل التعبير بلغة الصورة.



ملصق فيلم «لقيط»



ملصق فيلم «خيانة الجسد»



ملصق فيلم «بارافرينيا»

(بشاير) السينما الأردنية

في مهرجان جرش للثقافة والفنون

(بشاير) السينما الأردنية

في مهرجان جرش للثقافة والفنون

احتفي برنامج (بشاير) في مهرجان جرش للثقافة والفنون بدورته عام 2014، بإنجازات خمسة أسماء أردنية شابة في حقل صناعة الأفلام.

واختار القائمون على فعاليات (بشاير) المخرجين والمخرجات الشباب: محمد عليوات، ريم قطامي، رنيم عابدين، وداد شفاقوج، مريم جمعة، هبة البوريني، وهم من بين الطاقات الأردنية الشابة الذين أثبتوا في أعمالهم الأولى حضوراً لافتاً في رفد صناعة الأفلام الأردنية بألوان جديدة من السرد القصصي والتوثيقي ورسوم الكرتون ضمن إمكانياتهم الذاتية البسيطة.

هذه الأعمال القصيرة مجتمعة تفصح عن نقلة نوعية في رؤى وأفكار متنوعة، تبدو بمثابة محاكاة دافئة إلى ما يشهده الواقع المحلي والعربي والإنساني من هموم ذاتية واجتماعية وسياسية.

انخرطت المخرجة ريم قطامي التي أنهت دراسة التمويل المالي في الجامعة الأردنية هذا العام في مجموعة من الدورات التدريبية المتعلقة بكتابة وإنتاج وثقافة الأفلام التي نظمت في الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، قبل أن تتاح لها فرصة إنجاز أكثر من عمل بصري بأسلوبية كاميرا الفيديو الرقمية، ومنها انطلقت في عالم صناعة الأفلام، حيث قدمت مجموعة من الأفلام القصيرة بالتعاون مع عدد من مؤسسات المجتمع المدني مثل شبكة مركز حماية وحرية الصحفيين.

في فيلميها القصيرين «دخان وأكثر» و«هون»، قدمت قطامي عبر تقنية الرسوم المتحركة تنويعات بصرية بأساليب حديثة مبتكرة في التعاطي مع لغة الفيلم الجمالية وخطابيته الفكرية المليئة بالإحياءات والإشارات والرموز والخطوط والمشهدية، في نأي عن الوقوع في فخاخ تلك الطلاسم البصرية التي يؤثر أبناء جيلها تقديمها بأعمال هذا النوع.

تصحب المخرجة المتلقي في رحلة توغل عميقة تتبدى فيها مفردات من طقسها الإبداعي الذي يتكوى على حيوية الخطوط المرسومة للشخصيات واستخداماتها الذكية لأشكال من العناصر والمفردات البسيطة منها عود ثقاب وأطراف من الكائن الإنساني ذراع

ووجه وملابس مفعمة بشريط الصوت والموسيقى والأغنية المصاحبة للأحداث.

فوق هذا كله يأتي ذلك التوظيف الممتع للألوان بفيلم (دخان وأكثر) واللونان الأبيض والأسود لفيلم (هون) الحادة والجريئة التي تنفذ بسلاسة إلى تفاصيل تلك الدقائق القليلة الممتعة في السيطرة على المشاعر والأحاسيس الإنسانية وهي تحفر في ذاكرة مشبعة بأحداث يعج بها الواقع المعاصر.

الشائع أن مثل هذا الصنف من الأفلام ما زال البعض يصنفه في خانة أفلام الصغار إلا أن قطامي سخرته إلى عمل إنساني بليغ حقيقي يهتم الكبار أيضاً، وهذا ما جعلها تقدّم فيلمها بقلب من الرسوم المتحركة المطعم بالتجريب، والذي يرنو إلى الإدانة بغية محاولة ترميم في العلاقات، أو إطلاق صرخة تحذير يجري تجييرها لصالح الإنسان الذي تتنازعه سلوكيات متباينة من أشكال التهميش والبطش والقسوة والهيمنة والعزلة والاحتلال.

ولأن الفيلمين أشبه بصدى صوت مبدعتهما فهما يؤشران رغم تلك المحطات الخطائية المباشرة إلى طموح المثابرة والإبداع رغم ما يعتريهما من قلق البحث والسعي في إثراء التجربة لكونهما قادمين

من بيئة حديثة التعاطي مع هذا النوع من الأفلام، لتكون النتيجة باقية من الشعاع والأمل لحرفية ما زال يعوزها ذلك التوازن في اللغة البصرية والدرامية بشكل يفي ميدان التجريب البصري بحيث يعزز من حراك صناعة الأفلام الأردنية بألوان من الفريدة والتنوع مثلما يمنح أيضاً حقاً مشروعاً في الاختلاف بالرؤى والأفكار.

لكن معالجة الفيلمين الجمالية والفكرية بدت رغم البساطة حيناً والاستسهال حيناً آخر، أشبه بومضة لمعان تغوص في هواجس وطموحات تؤثر على نباهة في كتابة وامتلاك ناصية التعاطي بالشرط الفني لتقنيات رسوم التحريك التي يرى فيها الكثير إنها شديدة الوضوح في المرامي والغايات وإنها لا تتطلب التركيز والتفكير أو تنجح إلى لعبة الجموح في الخيال.

شكّل الفيلمان إضافة جديدة لهذا النوع من الأفلام محلية الصنع رغم محدودية عددها وبالتالي عملاً على تأسيس نافذة تطل على هموم وتفاصيل متباينة تجمعها مفردة الانعتاق والحرية والأمل ولئن كان يؤخذ عليهما ذلك التكثيف الشديد غير المبرر في قضية ساخنة وما يزعج به من محطات الثثرة والخطابية لا أقول الزاعقة، فضلاً عن تلك الكتابات والأشكال التي تتجنب لحظات الصمت البليغ،

بحيث تترك لذائقة المتلقي فرصة البحث عن أمراض الحرية وانسداد أفقها الرحب وما يعكسه هذا الغياب من تداعيات ومرارات.

تعاين كاميرا المخرجة هبة البوريني بفيلم «بائع الأحلام» آراء متباينة مزنة بطاقة بصرية تتيح للمتلقي لحظات من التأمل والتدبير والتفكير لخفايا ما يدور في عالم اليانصيب، يركن شخوص هبة البوريني إلى عناصر المفاجأة والثراء السريع والغيبات بحثاً عن سعادة مرتجاة، وعلى دفة أخرى هناك تلك الأحكام الجاهزة التي لا ترى في عملية اليانصيب مدعاة لفعل إيجابي.

وكانت المخرجة وداد شفاقوج صاحبة الفيلم التسجيلي المعنون «هوية..» من بين تلك الشخصيات التي وقع عليها الخيار للمشاركة في فعاليات هذه الاحتفالية وذلك من خلال إنجازها المعنون «ول يا زلمة»، الذي حققته مع مؤسسة (أفلام 48 ساعة).

جاء الفيلم التسجيلي «هوية..» كمشروع تخرج بمشاركة من زميلها دافيد الدير في التصوير ويزن هزيم في المونتاج، وجرى عرضه في أكثر من مناسبة محلية لاقى فيها الإعجاب والجدل لموضوعه الجريء حيث حظي بجائزة مهرجان الفيلم العربي الفرنسي قبل عامين.

ناقش العمل الواقع الصعب لفئة من مجهولي النسب، أمضوا قسطاً من حياتهم في مراكز إيواء ورعاية اجتماعية، بذلت فيه مخرجه الكثير من الإحاطة والجهد في إيلاء العمل حرفية تنهل من نظريات الفيلم التسجيلي المعهودة في معالجة هذه الظاهرة وطرح أسئلة متباينة في أكثر من اتجاه من خلال سرد شهادات لفتيان وفتيات وقعوا فريسة التهميش وما تبعه من ظلم اجتماعي.

حول بدايات اهتمام المخرجة بعالم صناعة الأفلام قالت وداد حصلت شفاقوج على الشهادة الجامعية الأولى في تخصص التصميم الداخلي من جامعة عمان الأهلية، ثم التحقت في عدة دورات وورش عمل في تقنيات صناعة الأفلام، نظمتها الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، كما عملت في حقل تمثيل بعض الأدوار في عدد من الأفلام فقد أدت أدواراً قصيرة في أفلام عالمية صورت في المملكة كما في دوريتها بالفيلم الكندي «حرائق» الحائز على إحدى جوائز مهرجان أبو ظبي السينمائي، وموضوعه يدور حول الحرب الأهلية في لبنان، والفيلم الأميركي «لعبة عادلة»، الذي تناول إحدى محطات الحرب التي شنت على العراق، فضلاً عن اضطلاعها بدور تقني مثل

الإشراف على النص في الفيلم الروائي الأردني «الجمعة الأخيرة»
للمخرج يحيى العبدالله.

ساعد شفاقوج على خوض غمار صناعة الأفلام توجهها المبكر
إلى دراسة هذا الحقل الفني أكاديمياً لدى معهد (أس إي إيه)
الأسترالي بعد أن قبلت في منحة عائدة للمعهد الأم بأستراليا في
(سدني)، لكن وجود فرع لهذا المعهد بعمان سهل عليها الأمر
وانطلقت في دراسة الإخراج السينمائي، وتحديدًا في مادة صناعة
الفيلم التسجيلي التي تجد نفسها مشدودة إليه.

اللافت في تجربة شفاقوج توجهها إلى شكل البورتريه في معالجة
بدت ناضجة وهي تغرف من الشكل الوثائقي في حياد عن التجارب
السائدة ذات المنحى التلفزيوني حيث الموضوع عام والوجع إنساني
لأفراد كجزء من جماعة أو شريحة معزولة عن المجتمع تتكشف فيه
حياتهم ومصائرهم على الشاشة، ليس كأفراد يعيشون على الهامش
بقدر ما هي معاناة دائمة خذلتهم فيها مؤسسات المجتمع في نيل
فرصهم بالحياة.

تلجأ المخرجة إلى اقتحام موضوعها بفطنة وإحساس بليغ في
ضرورة التخلي فخاخ العمل الأول وتلك الأكليشيات المصاحبة في

استدعاء محطات الفجيرة المتعمدة، فالكاميرا تلازم شخصياتها في لحظات البوح والإشارة إلى قبسات من الألم والحزن والانكسار الممزوجة بقدرات مشرعة على نوافذ الأمل.

انحازت شفاقوج إلى الجماليات المبتكرة التي لا تكون على حساب مضامين بقدر ما هي إثراء لخطاب الفيلم وذلك بعد أن توفر لها الاطلاع خلال فترة الدراسة على نماذج فيلمية من كلاسيكيات السينما، وإمكانية تذوق قواعد وأحكام استخدامات العناصر الجمالية في التصوير والإضاءة وشريط الصوت، وهو ما سعت إليه على نحو تطبيقي في فيلميها: «هوية..» و«ول يا زلمة».

وترى أنها تسلك درب صناعة الفيلم التسجيلي كونه يشكل وسيلة رصينة وصادقة في التعبير عن هموم الذات والجماعة فضلاً عن كونه يمتلك مفرداته الجمالية الخاصة التي قد يكون من الصعوبة بمكان توفرها في نوعيات إبداعية مألوفة.

واختارت المخرجة والإعلامية رنيم عابدين سوق الخضار الشعبي في عمان رقعة لأحداث فيلمها المعنون «ألحان في سوق الخضار»، كاشفة فيه عن خصوصية طقوس الباعة في المناداة على

بضاعتهم بتوظيف سجع كلمات في الحان دارجة، بغية ترويجها لدى قطاعات واسعة من المستهلكين ورواد السوق.

سبق للمخرجة أن قدمت أكثر من عمل تسجيلي قصير، البعض منها أخذ ثيمة التقرير الإخباري المصور، وغالبًا ما كانت موضوعاتها تدور حول المكان الأردني وجماليات بيئته، لكنها بفيلمها الجديد ركزت على ألوان من الألحان الممتزجة بكلمات عفوية تلقائية ينظمها الباعة في لحظات انتظار تسويق بضاعتهم من الخضر والفاكهة لرغبة أيضًا في إنعاش السوق، وإضفاء شكل من الحيوية، ولرغبة في إرضاء الزبائن، كما وتكشف عن منافسة ساخنة بين تجار السوق المتجاورين، لا سيما أنهم يعملون في بيع الأنواع نفسها من البضاعة.

واجهت المخرجة صعوبات في إقناع بعض الباعة في تصويرهم وبالمثل هناك العديد من رواد السوق امتنعوا عن الظهور في الفيلم، إلا أن كاميرا عابدين كانت تقتحم تفاصيل ومكونات السوق وبيئته وشخصه بحلول جمالية حيث إظهار ممرات ودروب ضيقة ومزدحمة تتقاسمها هيئات وأرجل الناس العاديين من رواد السوق، مثلما لجأت إلى الاعتماد على اللقطات القصيرة تارة والبعيدة تارة أخرى لدى محاورتها باعة عن طريقتهم العفوية في اختيار كلمات

بعينها تفيض بالحن عذبة تلقى استساغة وقبولاً من المحيطين بهم، وبالتالي يحصدون ثمار تجارتهم.

لا يخلو فيلم «ألحان في سوق الخضار» من تقديم مواقف وتعليقات تحمل دعابات ذكية حول تجليات البيع والشراء في هذه الأسواق الشعبية، التي ترتادها شرائح اجتماعية عديدة من المستهلكين، مثلما يرنو العمل إلى الانغماس في دواخل هذه الفئة من الباعة الذين تعلق أساليبهم في المناداة بذاكرة المتلقي وتمنحه فرصة التعاطف والانحياز إلى جانبهم في حياد عن الاصطفاف إلى جانب حالة فردية بحيث تبدو وكأنها امتداد لموروث ثقافي في المجتمع.

يؤسس الفيلم لبداية مخرجة في حقل صناعة الأفلام التسجيلية القابلة لتطوير قدراتها واشتغالاتها الجمالية والفكرية، فعلى الرغم من شيوع وبساطة فكرته ومادته الرئيسة فإن الجانب البصري بدا وكأنه يصب في خانة احترافية من ناحية التحكم بمفردات لغته البصرية، ودقة التقاط كادراته عبر الكاميرا المحمولة في أماكن ضيقة ومزدحمة، بانت فيها استخدامات الإضاءة والكادرات المفتوحة على حيز المكان وحراكه الدؤوب.

صورت عابدين التي تحمل شهادة الماجستير في الإعلام من معهد الإعلام الأردني فيلمها دون استخدام لموسيقى مصاحبة للأحداث؛ حتى لا يطغى شريط الموسيقى على النداء اللحني للباعة وهو يتداعى في صور أنيقة شديدة الاعتناء بالتكوينات والزوايا وأيضًا مفعم بحيوية شخوصه وإمكانيات مخرجته في اللعب على دفتي الموهبة والاحتراف.

ويعاين الفيلم التسجيلي «هي الشرطة» لمريم جمعة حياة مواطنة أردنية شابة مثقفة استطاعت تحطيم الصورة النمطية للفتاة الأردنية، وانطلقت في حياتها العملية ما بعد الجامعة في الالتحاق بسلك الشرطة كواحدة من شرطيات السير في العاصمة عمان، رغم ما تتحمله من ضغوط وتحديات.

وتصور المخرجة الشابة تفاصيل رحلة الشرطة في البيت والعمل، وما تواجهه من آراء متباينة، تفرد لها أصداء لغة بصرية مفعمة بشريط الموسيقى تتوخى الاقتصاد بالكلام والتعليق، حين تروي رغبتها المبكرة في ارتداء الزي الرسمي للشرطة لأجل تطبيق القانون، ثم تصاحبها الكاميرا في مواقع التدريب والعمل، وجال الفيلم في العديد من المهرجانات العربية والدولية مثل أبو ظبي وسانتياغو، وما زالت

مريم تتابع إنجازاتها في الفيلم التسجيلي بثقة ترى فيها أداة تمكنها من الغوص بآمال وآلام إنسانية، وتتطلع إلى أن تترك بصمة خاصة في هذا الحقل التعبيري العذب.

في فيلمه القصير «أحلام» الحائز على جائزة الجمهور في مسابقة الأفلام الأردنية القصيرة ضمن مهرجان الفيلم العربي الفرنسي، يلجأ المخرج محمد عليوات مواليد عام 1988 إلى الأدب الروائي عن أحد أعمال غسان كنفاني، التي تنبش تفاعل الإنسان مع المجتمع المحيط به رغم ما يحتشد به من هموم وأوجاع في شخصية واحدة منغلقة.

وصور الفيلم بدعم ومساعدة من الهيئة الملكية للأفلام، وهو الذي سبق له أن حقق فيلمين بعنوان: «دندنة» عام 2008، و«شقائق الصمت» عام 2009.



من فيلم «الجمعة الأخيرة»

المشهد السينمائي الأردني..

الطموح والرغبة في الابتكار

المشهد السينمائي الأردني..

الطموح والرغبة في الابتكار

حققت السينما الأردنية الكثير من الإنجازات على أكثر من صعيد خلال عام 2012، حيث قدمت تنوعاً لافتاً في حقل الإبداع السينمائي الروائي والتسجيلي بشقيها الطويل والقصير.

ولفتت الإنجازات الأردنية اهتمام النقاد والمشاركين في الملتقيات والمهرجانات والتظاهرات السينمائية العربية والدولية، حين جالت أفلام على غرار: «الجمعة الأخيرة» ليحيى العبدالله، «مغامرات الفيس بوك» لمحي الدين قندور، «عمو نشأت» لأصيل منصور، «لما ضحكت مونا ليزا» لفادي حداد، «على مدّ البصر» لأصيل منصور، «حمى عائلية» لعمر و عبد الهادي، «الفرق 7 ساعات» لديمأ عمرو، «الظلال بالخارج» لدارين سلام، «بحجم الشمس» لعبيدة الضمور، «ألحان في سوق الخضار» لرنيأ عابدين، «خارج الأسوار» لأحمد الرمحى، و«الساعة الأخيرة» لرؤى

العزاوي وسواها كثير من الأفلام المحلية التي عرضت في أرجاء المعمورة وحاز البعض منها على جوائز وشهادات تقدير.

جرى تصوير فيلم «لما ضحكت الموناليزا» الذي كتبه وأخرجه فادي حداد في أرجاء العاصمة عمان، واتكأت عمليات إنجاز الفيلم الذي جاء في 90 دقيقة على جهود الشباب الأردني الذين يمتلكهم الطموح في تقديم ألوان من القصص والحكايات في أفلام محلية بغية التعبير عن رؤى وأفكار من داخل تفاصيل الحياة اليومية.

ناقش الفيلم الذي يعدّ أول أعمال مخرجه حداد الروائية الطويلة بعد أن قدّم ثلاثة أفلام روائية قصيرة، تلك العلاقة التي تجمع بين الفتاة الأردنية (موناليزا) والشاب (حمدي) العامل الوافد مصري الجنسية، مثلما يطرح أيضًا جملة من العلاقات الآتية من داخل نسيج ثقافة المجتمع الأردني.

يستهل الفيلم أحداثه برواية لحithيات أحداثه عبر اتباعه لأسلوبية السينما الصامتة واللجوء إلى اللقطات الفوتوغرافية المتعاقبة مع نزول عناوين الفيلم، وفيها يرسم المخرج بمهارة إبداعية الملامح الرئيسة لشخصه في مواقف مليئة بالدعابة والأحداث المتباينة بإحساس فني لافت في قدرته على الربط بين أحداث الماضي والحاضر.

وشارك فيلم «على مد البصر» في مسابقة المهر العربي بمهرجان دبي السينمائي وهو من النوع الروائي الطويل من كتابة وإخراج أصيل منصور، وصوّر في ضواحي العاصمة عمان، واضطلع بأداء الدورين الرئيسيين فيه الممثلة ناديا عودة والممثل خالد الغويري.

يحكي الفيلم الذي يعد أول أعمال المخرج الأردني أصيل منصور الروائية الطويلة، وهو من النوع الدرامي التشويقي، قصة امرأة في أوائل العشرينات من العمر، تعيش أياما صعبة يتحتم عليها إعادة النظر في خيارات اتخذتها خلال حياتها بعد لقاءها المفاجيء ذات ليلة بلص سيارات يسعى لسرقة سيارتها، تنجح في توقيفه، ومع انتظار رجال الأمن ييوح كل منهما بما يسري داخل حياته وما أفضى بهما إلى هذا الموقف بعد أن اتخذ كلاهما خيارات غير عادية.

أنجز فيلم «على مد البصر» بدعم من الهيئة الملكية الأردنية للأفلام من خلال برنامج تدريبي للأفلام الروائية الطويلة لتشجيع صناع الأفلام الأردنيين، ولتطوير الإنتاج السينمائي المحلي.

كما حقق المخرج عمرو عبد الهادي المقيم بدولة الإمارات العربية الفيلم الروائي القصير «حمى عائلية»، شارك فيه بمهرجان

لوكارنو في سويسرا، وظفر بجائزة لجنة التحكيم النقاد الدوليين لأفضل فيلم قصير في مهرجان دبي السينمائي الدولي.

وقدمت المخرجة ميس دروزة الفيلم التسجيلي القصير «موسم حصاد» الذي عاينت فيه جوانب من إشكالية العلاقة بين الفرد والعائلة، والتصاقهما بمفهوم البيت ومدينة عمان على خلفية البحث عن الهوية والثقافة، وجاء الفيلم ضمن مشروع وثائقي أنجزته قناة (آر تي إيه) الفرنسية.

وشاركت مجموعة من الأفلام الأردنية القصيرة ضمن فعاليات مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال من بينها: فيلم الرسوم المتحركة المعنون «مفقود» لطارق الريماوي.

كما جرى عرض ثلاثة أفلام سينمائية قصيرة حققها مخرجون شباب ضمن برنامج تدريبي في مركز حرية الصحفيين: الأول بعنوان «دخان وأكثر» من إخراج ريم قطامي، والثاني «تحقيق» فكرة حليم مرداوي وإخراج محمد سلامة وتمثيل رشيد ملحس وفادي فران، وفيلم «هون» من إخراج ريم قطامي، جميعها تسرد قصصاً عن حرية التعبير عن الرأي قدمت بأساليب درامية متباينة مثل نوعية الرسوم المتحركة.

ونظمت الهيئة الملكية الأردنية للأفلام عرضاً للفيلمين الأردنيين القصيرين: «الطيور العارية» للمخرج سلمان العواملة، و«عبور» لمخرجيه ثريا حمدا ومحمد الحشكي.

ودارت أحداث فيلم «الطيور العارية» الذي تبلغ مدته ثلاثين دقيقة في مكان ثابت مطل على نهر، وهو يسرد قصة شاب التصق بهذا المكان الذي اعتاد فيه على رؤية فتاة أحلامه قبل أن تتخلى عنه لظروفه الصعبة.

يقدم الفيلم معالجته الدرامية في متاهة زمنية تدور على دفتي عالم الذكريات والواقع بدت فيه تلك الأحلام والتأملات القابعة في الخيال في مسعى لتفسير ما واجهه من معاناة وصد وعزلة.

وتضمنت فعاليات أيام السينما الأردنية التي نظمت على مدار ثلاث أمسيات في متحف السينما (السينماتيك الجزائري) مجموعة من عروض الأفلام الأردنية الروائية والقصيرة، التي نظمت بالتعاون بين الهيئة الملكية الأردنية للأفلام والوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي وبمعدل فيلمين كل يوم من بين نتاجات السينما الأردنية الحديثة.

وتنوعت موضوعات الأفلام المشاركة بين القضايا الإنسانية التي تسلط الضوء على قصص وحكايات من البيئة الأردنية، والتي

أنجزها صنّاعها بأساليب سينمائية متنوعة طالما أثارت إعجاب النقاد والمشاهدين في أكثر من مناسبة.

شاركت في الاحتفالية ثلاثة أفلام روائية طويلة هي: «مدن ترانزيت» لمحمد الحشكي، «الشراكة» لمحيي الدين قندور، «كابتن أبو رائد» لأمين مطالقة فضلاً عن ثلاثة أفلام قصيرة هي: «موت ملاكم» لناجي أبو نوار، «كعب عالي» لفادي حداد، «بهية ومحمود» لزيد أبو حمدان.

وجاء اختيار هذه الأفلام الأردنية للعرض في الجزائر ضمن توجه الهيئة بتعريف عشاق السينما داخل وخارج المملكة بالمنجز السينمائي الأردني، ومن باب التواصل مع المؤسسات والمراكز السينمائية العربية ومنها الجزائر حيث جرى الاتفاق على إقامة عروض أيام سينمائية جزائرية بعمان ومثلها في الجزائر وحقت مثل هذه النشاطات هدفها بإثراء ذائقة الكثير من المواطنين في الأردن والجزائر بألوان من المعرفة السينمائية، فضلاً عن مناقشة لكثير من المفاهيم والقضايا الجمالية والدرامية.

واحتفل بإطلاق عروض مجموعة جديدة من الأفلام الأردنية القصيرة ضمن ورشة متخصصة في صناعة الأفلام حملت عنوان

(عمان: مشروع أفلام 48 ساعة) التي أشرف عليها المنتج اللبناني المقيم بالولايات المتحدة محمد كمال.

وجاءت الورشة المكثفة ضمن مشروع يهتم بطاقات وإبداعات أصحاب المواهب الشابة بعد النجاح الذي تحقق في دورتيه السابقتين في كل من بيروت ودبي، حيث احتفل بإنجاز العديد من الأفلام القصيرة المتنوعة الموضوعات والاشتغالات وتفاوتت بين النوع الروائي والتسجيلي والرسوم المتحركة والتجريبي، من بينها الفيلم القصير «ول يا زلمة» للمخرجة وداد شفاقوج.

واحتفل برعاية سمو الأميرة ريم علي في مركز زها الثقافي بافتتاح فعاليات أسبوع فيلم الطفل، الذي تنظمه الهيئة الملكية الأردنية للأفلام بالتعاون مع المركز الذي يتبع أمانة عمان وهي محطة مميزة من المحطات الثقافية التي تعنى بثقافة الطفل وتوعيته.

وتستهدف الفعالية أطفال مدارس وزارة التربية والتعليم تماشياً مع توجهات المركز في توفير أنشطة متنوعة للأطفال، وإبراز دور السينما والأفلام كأداة للتواصل والمعرفة.

وتضمنت عروض الأسبوع جملة من الأفلام المتنوعة والموجهة لذائقة الطفل الآتية من إنجازات مخرجين شباب من الأردن والبلدان العربية والعالمية، بحيث أتاحت الفرصة للأطفال

لمشاهدة أفلام ترفيهية وهادفة، وأطلعهم على آفاق جديدة في تنمية قدراتهم في التلقي والتعبير والحوار.

ويندرج هذا النشاط في إطار جهود الهيئة الرامية إلى توفير نافذة ترفيهية وثقافية؛ استكمالاً لمشروعات أخرى تقوم بها الهيئة كباص الأفلام للصغار، الذي يجول المحافظات، فضلاً عن تقديم العروض والبرامج وإشغال الورش المشتركة حول صناعة الأفلام للأطفال؛ لتعريف المشاركين بالعناصر الأساسية لهذا الحقل الإبداعي مع مراكز ونوادي أفلام شبابية خارج العاصمة.

وحصل فيلم «الساعة الأخيرة» الذي أخرجه رؤى العزاوي وأنتجته لما أبو حسان ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير من معهد البحر الأحمر للعلوم السينمائية بالعقبة، بجائزة مهرجان جامعة زايد السينمائي الكبرى المسماة «الأفضل بين أفضل الأفلام»، مثلما نال جائزة مسابقة الفيلم الأردني ضمن مهرجان الفيلم العربي الفرنسي.

وتروي أحداث الفيلم بقلب روائي قصة معاناة أهالي غزة الذين يعانون الحصار والانتظار وحوادث القصف العشوائية، حيث يعيشون يومهم بروتين يومي دون علم وإدراك لما تختزنه أحداث

الغد من مفاجآت التنكيل والقتل والدمار، وفي وسط هذا كله تتولد مشاعر حب بريئة بين طفل وطفلة في سنوات عمرهما الأولى.

وأنهت المخرجة شيرين دعيس تصوير فيلمها الروائي الطويل (مي في الصيف) بتمويل من الصندوق الأردني لتمويل الأفلام ومؤسسة الدوحة للأفلام، وتدور أحداثه في أجواء من الكوميديا حول قصة فتاة مقبلة على الزواج أجبرتها الظروف على تغيير مسار حياتها عندما التّم شمل عائلتها وما عانتته من مصاعب جسيمة جرّاء انفصال والديها.

وفاز مشروع الفيلم الروائي الأردني الطويل «المنعطف» للمخرج رفقي عساف بمنحة الصندوق العربي للثقافة والفنون في مسابقة (آفاق) المخصصة لصناعة الأفلام الروائية الطويلة.

ويتناول المشروع قصة حالة صراخ في إحدى الليالي تصل إلى مسامع رجل يعاني من حالة الرهاب الاجتماعي، حيث يتجاوز وضعه المرضي ويضيء الأنوار في منزله الكائن في باص صغير من طراز قديم، ثم تجري حوادث عدة غير متوقعة في الطريق في استعادة إلى ذكريات وأوهام مفاجئة تتتابه في أشكال عديدة.

مثلما أعلن عن فوز مشروع الفيلم الروائي «أنا نفسي ومردوخ» العائد للمخرج يحيى العبدالله في ملتقى دبي السينمائي.

وتواصلت دفعات جديدة من خريجي علوم وتقنيات السينما في معاهد وكليات وجامعات ومؤسسات أكاديمية الأفلام القصيرة حققها طلبة كل من جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا ومعهد البحر الأحمر للعلوم السينمائية وطلبة الفنون في جامعة اليرموك والجامعة الأردنية ومعهد الأس إيه أي الأسترالي والجامعة الألمانية الأردنية جرى الاحتفاء بنماذج منها في مقر الهيئة الملكية الأردنية للأفلام والمركز الثقافي الملكي ومركز الحسين الثقافي في أكثر من مناسبة.

أقبل صناع تلك الأفلام على اختيار نوعية الفيلم القصير الموزعة على ثلاث خانات من فروع المرئي والمسموع والتسجيلي والدرامي ميداناً لحراكهم، على أمل أن يجري تنويع نتاجاتهم في حقل الفيلم الروائي أو التجريبي في مرحلة مقبلة من الدراسة أو عبر أسلوية الإنتاج المستقل عقب تخرجهم.

بدا واضحاً أن أعمال الطلبة تقترب من أركان الصنعة التسجيلية المتدفقة بحثاً ومعاينة لأنماط من العيش السائد في تفاصيل البيئة الأردنية وتلتزم حدود معايير أسس وأحكام الفيلم التسجيلي بمقوماته الدنيا.

يكفي هؤلاء الشباب أنهم تحاشوا الوقوع في فخ أساليب التقارير الإخبارية التلفزيونية السائدة التي غدت سمة كثير من أعمال الشباب الجدد الطامحين في خوض غمار صناعة الأفلام لكنهم ما لبثوا أن وقعوا أسرى المتطلب التلفزيوني وشروطه.

طافت مواضيع وهي تبحث في عوالم شخصيات وأماكن عن قدرات تفيض بالطموح والأمل عن طاقات الإبداع والابتكار من خلال عناوين بسيطة تغوص في هامش الحياة وتدفع باتجاه البحث عن بدائل جديدة في السلوك الإنساني.

تنضوي تلك الأفلام تحت بنود معالجات متباينة الأساليب تزخر بحراك إنساني وبيئي مثقلة بهموم الانتظار وقبول الآخر عبر التقاطات ذكية لأنماط بشرية في المحيط الاجتماعي الذي يدور من خلاله صنّاع تلك الأفلام.

على صعيد آخر واصلت مؤسسات أردنية تعنى بالثقيف والتنشيط السينمائي على غرار الهيئة الملكية للأفلام ولجنة السينما في مؤسسة شومان ومهرجان كرامة لحقوق الإنسان والمركز الثقافي الملكي ومركز الحسين الثقافي وبيت السينما التابع لأمانة عمان الكبرى ومنتدى الرواد الكبار ومديرية الفنون في وزارة الثقافة، جهودها في إثراء الذائقة السينمائية المحلية بعرض مجاميع من

الأفلام العربية والعالمية المختلفة ذات الأساليب السردية المتنوعة، حيث أقيمت فعاليات مخصصة لسينمات خليجية ومغربية وفرنسية وفنزويلية وتشيلية وأميركية ومصرية وصينية وهولندية وسويسرية.

اتخذ بيت السينما من حديقة في وسط مجمعات سكنية قريبة من شارع الشهيد وصفي التل والمجهزة بشاشة عرض كبيرة مزودة بنظام صوت عالي التقنية، عروضاً دورية لمختارات من الأفلام العربية والعالمية من بين التي حققت شهرة إبداعية ونالت قبولاً من النقاد ورضا عشاق السينما.

يهدف بيت السينما إلى تعزيز ثقافة وتذوق لغة السينما وتحفيز الشباب الأردني لا سيما أصحاب المواهب منهم إلى خوض غمار هذا الحقل التعبيري، وإشراكهم في دورات وورش تدريبية، ومساعدتهم في فهم مبادئ العمل السينمائي، واستضاف بين حين وآخر وحسب الإمكانيات المتوافرة صنّاع أفلام محليين لإثراء النقاش مع الحضور عقب عروض أعمالهم.

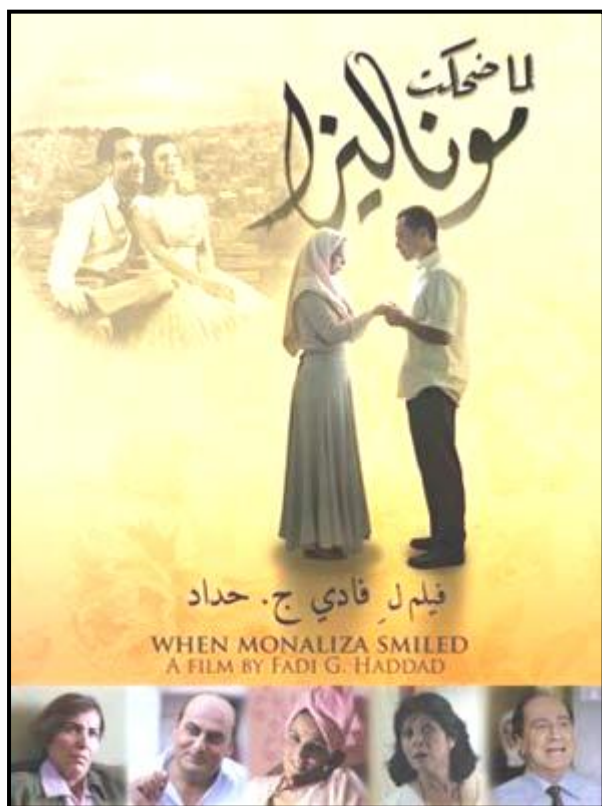
ونظمت تلك الجهات سلسلة مناقشات وحوارات دارت حول تلك التجارب والقضايا والتيارات السينمائية في مناقشة هموم

وتطلعات إنسانية، وغدت من بين المناسبات اللافتة في الحياة الثقافية الأردنية لما تتسم بإبداعات درامية وجمالية وفكرية.

وازداد الدور الذي تضطلع به تلك المؤسسات إلى جوار كليات ومعاهد وجامعات أكاديمية في تدريس تقنيات صناعة الأفلام وهو ما رافد المشهد السينمائي الأردني بقدرات وجهود الشباب الأردني وتعزيز اشتغالهم في حقل السينما المستقلة، ومن بين الأمور اللافتة في هذا الإطار كان عقد دورة ناجحة لمهرجان الأردن لأفلام الصور المتحركة في فضاءات جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، وتضمن المهرجان مجموعة من الندوات والحوارات وورش العمل المفتوحة، وعروض أفلام لمشاركين ومتخصصين ومهتمين في حقل ثقافة وصناعة أفلام الرسوم المتحركة، كما عرض أفلاماً متنوعة من نوعية الرسوم المتحركة والتجريبية والأبعاد الثلاثية والدمى.



من فيلم «إسماعيل»



ملصق فيلم «لما ضحكت موناليزا»



من فيلم «حمى عائلية»



ملصق فيلم «الكابتن أبو رعد»

الثورة العربية الكبرى والسينما..

رؤى وأفكار تستلهم ذاكرة خصبة

الثورة العربية الكبرى والسينما..

رؤى وأفكار تستلهم ذاكرة خصبة

تأخذ السينما نصيبها من حصة احتفالات المملكة بالمئوية الأولى للثورة العربية الكبرى، سواء من خلال ما جسده تلك الأعمال القليلة المحدودة الإمكانيات أم عبر ما تناولته السينما العالمية من أحداث ووقائع وشخصيات تجاه هذا الحدث التاريخي.

من الثابت والمعلوم أن السينما الأردنية ظلت إنتاجاتها محصورة بعدد ضئيل من الأفلام التسجيلية والروائية إلا أن هاجس التاريخ والتوثيق للثورة العربية الكبرى وما شكلته من تحولات على حياة الأردنيين والعرب قد ألقى بظلاله على اهتمامات كثير من صنّاع الأفلام الذين كانوا يحققون أفلامهم ضمن إنجازات قسم السينما، الذي كان يتبع وزارة الاعلام في عقد الستينات قبل أن يتحول لاحقاً إلى مؤسسة التلفزيون الأردني.

وفي تلك الأفلام بانّت حقبة الحرب العالمية الأولى، وتأثيراتها على المنطقة لا سيما مع قيام الثورة العربية الكبرى ومعاركها الحاسمة، التي جرت على الأراضي الأردنية وفي الحجاز، استطاعت

العين السينمائية التقاط بعضًا من وقائعها بفعل تنامي عمل الجريدة السينمائية الناطقة التي كان يقبل عليها الكثير من الجهات والمؤسسات الغربية لمتابعة أحوال العالم في كثير من أرجاء العالم. وكان من بين الأفلام الأردنية التسجيلية التي استفادت من تلك الوثائق النادرة لمشاهدة حية من وقائع وأخبار الثورة المخرج عدنان الرمحي، الذي نجح في تضمين فيلمه التسجيلي المعنون «الثورة العربية الكبرى» الذي أنجزه لحساب قسم السينما بالتلفزيون الأردني، حيث بدت فيه للمرة الأولى مشاهد توثيقية لزعماء الثورة من الأمراء والأشراف الهاشميين وهم بصحبة رجالات العرب وأبناء عشائر الأردن، وغدا العمل مصدرًا خصبًا للعديد من الأفلام الأردنية اللاحقة، التي عرجت على الثورة العربية الكبرى كمحطة سياسية رئيسة في حياة الأردنيين ونهضتهم كما في فيلم حمل العنوان ذاته «الثورة العربية الكبرى» الذي أخرجه الإعلامي اللبناني فؤاد نعيم المقيم بالأردن في حقبة السبعينات من القرن الفائت، وهناك أيضًا فيلم تسجيلي آخر عن مؤسس المملكة المغفور له الملك عبدالله الأول حققه المخرج إحسان رمزي.

تالت الأعمال السينمائية الأردنية التي كانت تنجز وتصور من قبل شركات الإنتاج الخاصة، أو من خلال مركز الإنتاج التلفزيون الأردني

والبعض منها أثار أصداء واسعة في انكائها على مضامين وموضوعات وقضايا وطنية تستوحي من مبادئ الثورة العربية الكبرى ومسيرتها في تخوم وصحاري ووديان مناخات درامية وجمالية كما في أفلام: «الجبل» لعروة زريقات، «نزهة على الرمال» لنجدة أنزور، الذي كتب قصته محمود الزيودي و«الزهرة البرية» لهائل العجلوني، و«سيدي رباح» لموفق رفيق الصلاح، إلى أن توجت هذه الاشتغالات بالتحفة الروائية السينمائية المسماة «ذيب» للمخرج ناجي أبو نوار، الذي استطاع الإمساك بالأجواء، وأن يقدم فيها حكاية عذبة ساحرة مكتبته أن يسير على السجادة الحمراء جنباً إلى جنب مع قامات من صنّاع الفن السابع، وأن يتنافس معهم في معظم مهرجانات السينما العربية والعالمية.

لقد جاءت دراما «ذيب» كأنها نحت في صخور وادي رم والبتراء، تحمل سمات الصحراء بالبرودة والحرارة والخواء وكهوف الحيوانات الكاسرة إلا أنها تظل أمينة لحقيقة قيم وشجاعة وصدق وأصالة قاطنيها البسطاء الطامحين إلى الانعتاق والتحرر من الظلم والجهل وكل ذلك على خطى رحلة محفوفة بالمخاطر، فرسانها طفل وشقيقه الشاب يشيعان ضابط بريطاني إلى واحدة من الاستحكامات التي يحرسها رجال الثورة العربية الكبرى، لكن قبل بلوغ المسافة

يحدث ما ليس في الحسبان من مفاجآت وصدمات وتحولات بالمواقف كلها تقود إلى زرع بذرة حياة جديدة في هذه البيئة الصعبة. جاءت هذه التجربة الأردنية وليدة صعوبات إنتاجية حيث استغرق إنجازه بعض الوقت، وعلى رغم إصرار صنّاعه على التصوير بأجواء من الطبيعة للحصول على أكبر قدر من المناخ الواقعي الذي شهد أحداث الثورة العربية الكبرى، وعدم اللجوء إلى النجوم والاستعاضة عنهم بأناس من أهالي المنطقة العاديين، فضلاً عن استخدامهم لكاميرا 16 ملم عوضاً عن الكاميرا الرقمية، كل هذا منحه الألق والدفع والموضوعية والقدرة على الإقناع.

على الصعيد العالمي، استطاع الفيلم العالمي «لورنس العرب» للمخرج البريطاني الشهير ديفيد لين أن يضع رواية الطرف الآخر لوقائع الثورة العربية الكبرى وتصويرها داخل الأراضي الأردنية في وادي رم والبادية الأردنية، حيث قدّم للسينما العالمية واحداً من أشهر الأفلام التي صورت جزءاً من تاريخ العرب، صحيح أن لين صور هذه الحقبة التاريخية من خلال عين مواطنه لورانس في شكل جعل الصورة تختلف عما كانت عليه ليس صورة لورانس وحده، بل صورة التاريخ العربي في القرن العشرين.

ومع أن فيلم لين لم يكن أميناً لتاريخ لورانس كما يجب، فإنه لا يستتكمف عن إدانة المستعمرين والمتسلطين، حيث أسعفته ضخامة الإنتاج والمواقف الملحمية التي يتصادم فيها الثوار مع العثمانيين في تقديم عمل بصري جذاب، أسهم في تغيير الذهنيات الغربية، وإزالة الأفكار والأحكام المسبقة تجاه بعض أجزاء الشخصية العربية، إبان تلك الحقبة التي ظهر فيها الفيلم عام 1964.

عن فيلم «لورانس العرب» يقول عمر الشريف حسب ما أورد الناقد اللبناني إبراهيم العريس في واحد من مقالاته عن سينما المخرج ديفيد لين: إن تصوير الفيلم استغرق عشرين شهراً قضيناها هناك في الصحراء، مرتدين الثياب نفسها كل يوم، وكان دافيد لين شديد العناية بكل لقطة، وحرص أن نبقي على مظهرنا، بيتر أوتول وأنا، كما هو، وكان يحدث أحياناً أن ننتظر ساعات يوم بكامله حتى تمر غيمة عابرة أو تعود (...). على العموم أعتقد أن العثور على أحد كي يمول «لورنس العرب» كان أشبه بمعجزة، ذلك أن الفيلم، إلى صعوبته، احتاج أموالاً طائلة تضاهي 200 مليون دولار بأسعار أيامنا هذه. والأدهى من هذا أنه كان فيلماً من دون نجوم. فمعظمنا كان يخوض هنا تجربته الأولى. صحيح كان معنا أليك غينيس وأنطوني كوين لكن دوريهما كانا ثانويين. ثم إن الفيلم كان عن عرب.. لقد كان رهاناً

كبيرًا لا سيما من جانب دافيد لين، الذي كان خارجًا لتوه من مغامرة أكثر صعوبة في فيلم «جسر على نهر كواي».

ما زالت حقبة الثورة العربية الكبرى ومآلاتها تنطوي على الكثير من القصص والحكايات والموضوعات، التي تفيض بالتفاصيل الدقيقة العالقة بالذاكرة الإنسانية.



ثلاثية تسجيلية

توثق وقائع الثورة العربية الكبرى

ثلاثية تسجيلية

توثق وقائع الثورة العربية الكبرى

بث التلفزيون الأردني ثلاثة أجزاء من فيلم وثائقي أردني طويل، جرى فيه تناول جملة من موضوعات وأسئلة الثورة العربية الكبرى، وذلك بأسلوبية تجنح إلى العمل الدرامي، حيث أبرز الأحداث التاريخية على الساحة العربية بين الأعوام 1908 - 1921.

ويمزج الفيلم من حيث الأسلوب واللغة البصرية بين المشاهد التمثيلية والمواد الأرشيفية التاريخية، وهو تأليف وإخراج مشترك لأصيل منصور وروланд ماي.

واستمرت أعمال البحث والإعداد والتصوير والإنتاج نحو عام ونصف، منذ انطلاق فكرة الفيلم الذي أنتجته «السنبلة» للإنتاج الفني، وهي دارة إنتاج مستقلة تسعى إلى إنتاج أعمال درامية تاريخية تعالج محطات مهمة في تاريخ الأردن والمنطقة العربية بأسلوب موضوعي يسهم في نشر المعرفة التاريخية.

وشارك في العمل، الذي صُورت مشاهدته في الأردن، ممثلون أردنيون وأتراك وبريطانيون، من أبرزهم حابس حسين، الذي قام بدور الشريف الحسين بن علي، ورشيد ملحس بدور الأمير عبدالله الأول، وخالد الغويري بدور الأمير فيصل الأول.

واستند العمل إلى عدة مقابلات مع خبراء ومؤرخين للتعليق على أحداث تاريخية مرتبطة بالنهضة العربية وشرح سياقاتها، من أبرزهم: المؤرخان الدكتور علي محافظة، والدكتور مهند مبيضين، فضلاً عن يوجين روغان، مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنتوني بجامعة أكسفورد، وجيمس بار المتخصص في تاريخ الشرق الأوسط في الجامعة ذاتها.

ويتتبع الفيلم انعكاسات التغيرات الدراماتيكية في الفترات الأخيرة من تاريخ الإمبراطورية العثمانية، متمثلة بصعود القومية التركية المتعصبة، واستئثار جمعية الاتحاد والترقي بالسلطة، وصولاً إلى انطلاق الثورة العربية الكبرى بصفقتها ثورة فكرية وعسكرية تركزت في أقاليم الحجاز وسوريا الكبرى للمطالبة بالاستقلال ورفع الظلم عن العرب وحماية هويتهم.

ويتناول الفيلم العلاقة بين الشريف الحسين بن علي والقوى الدولية، لا سيما بريطانيا، والتعقيدات السياسية والعسكرية التي سيطرت على الساحة العربية بعد الحرب العالمية الأولى.

وأوضح المخرج الأردني أصيل منصور أن العمل هو الأول والأضخم من نوعه في السينما الأردنية، ويتميز بطرح معالجة درامية موضوعية لشخصيات تاريخية في غاية الأهمية من أبرزها الشريف الحسين بن علي وأنجاله الملوك في ما بعد، عبدالله الأول، وفيصل الأول.

ويقول إن العمل على الفيلم استغرق أكثر من عام ونصف، من بحث وكتابة، إلى تحضير، إنتاج، ثم مراحل ما بعد الإنتاج، مشيرًا إلى أن الصعوبة في هذا العمل تكمن في طبيعته الدراما-وثائقية، التي حتمت مراعاة الدقة التاريخية والموضوعية في كافة التفاصيل، من النص والحوار اللذين استندا إلى مراجع ووثائق تاريخية، إلى العمل المكثف مع الممثلين على محاكاة الشخصيات التي لعبوا أدوارها، من خلال دراسة دوافع الشخصيات الداخلية بحسب التحليل التاريخي للسياق الذي عاشته، ومن خلال العمل على المظاهر الخارجية من ملابس وشعر ومكياج؛ ليظهروا بأقرب صورة ممكنة

للشخصيات التي مثلوها، والديكورات والمتعلقات الشخصية التي بُنيت وصُممت بعد أشهر من البحث.

وأضاف منصور «لتدعيم مصداقية وحيادية الجانب الدرامي من الفيلم، قمنا بنسج المشاهد التمثيلية مع مواد أرشيفية نادرة، ومقابلات مع مؤرخين وخبراء من داخل وخارج الأردن، لتأخذ المشاهد في رحلة عبر الزمن، يعيش فيها أحداث بداية القرن العشرين في المنطقة بشكل عام، وحكاية الثورة العربية بشكل خاص».

وختم قائلاً: كان مشروعاً ضخماً بكل المقاييس، ولا بد من التنويه بكفاءة فريق العمل الذي كان في معظمه من الأردن، أثبتت فيه الكوادر الأردنية أن باستطاعتها أن تنتج أعمالاً تضاهي أفضل الإنتاجات في العالم.

من جانبه، قال المؤرخ الدكتور مهند مبيضين إن هذا العمل يعد الأول من نوعه بهذا الحجم من جميع النواحي، مشيراً إلى أنه يتضمن وجهات نظر متعددة على صعيد المؤرخين، مضيفاً «لم نتدخل سلباً أو إيجاباً في توجيه الفيلم».

وبين أن الفيلم يطرح فكرة أساسية مفادها أن الأردن يحمل مشروع الثورة العربية الكبرى وحافظ ملوكه الهاشميون على ذلك

وورثها حكمًا جلالة الملك عبدالله الثاني، لتستمر المسيرة الواثقة رغم التحديات كلها.

وبين الدكتور مبيضين أن الفيلم يمزج بين الوثائقي والدراما، وإعادة بناء المشاهد التمثيلية بما يحاكي العصر، وبدرجة كبيرة من الدقة.

وعبر الفنان رشيد ملحس، الذي أدى دور الأمير عبدالله الأول، عن فخره واعتزازه للمشاركة في هذا العمل الضخم رفيع المستوى في كل الجوانب التقنية والإنتاجية والتصوير والمجاميع وفريق العمل المتكامل وتوفر الخدمات والمستلزمات، إلى جانب النص المميز والمساهمات والآراء الثرية للمؤرخين والخبراء، مؤكداً أن هذا الدور يشكل منعطفًا في مسيرته في مجال التمثيل، وأنه أحس بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقه في أداء دور شخصية عظيمة الأهمية، وفي ترجمة كيفية التصرف في اللحظات التاريخية وفي المواقف المختلفة.

وبين أن الفيلم يهدف إلى إطلاع الجيل الحالي والأجيال القادمة على حقيقة هذه الثورة العظيمة، مشيرًا إلى أن الحقائق عُرِضت كما هي دون تحيز.

وقال ملحق إن المملكة الأردنية الهاشمية وريثة وحاملة راية المشروع النهضوي العربي، وصمدت وستظل في وجه التحديات، لأنها تستند إلى ثوابت ومبادئ راسخة.

أما الفنان حابس حسين، الذي قام بدور الشريف الحسين بن علي، فقال إن هذه التجربة توجت كل مسيرته، وإنه كان يحلم بمثل هذا الدور كأبي ممثل أردني، مشيراً إلى شعوره بالرهبة لدى اختياره لأداء الدور الذي تطلب منه استعداداً نفسياً وتعزيزاً لخبراته، كي يؤديه بأفضل صورة.

وأضاف، «تشرفت بأداء هذا الدور المهم لشخصية عظيمة لمؤسس وقائد الثورة العربية الكبرى وملك العرب، الذي سعى إلى إقامة إمبراطورية عربية إسلامية، رغم صعوبة الظروف وضآلة الإمكانيات والموارد في تلك الفترة.

وأشار إلى أن قوى الشد العكسي تكالبت عليه بعد بدء الثورة، ووقف ضده الأصدقاء الذين كانوا وعدوه بمساندته في تحقيق هذا الحلم، والذين توجسوا من إقامة إمبراطورية لا تحقق مصالحهم، فنفذوا مخططاتهم في تقسيم الوطن العربي إلى مناطق نفوذ بينهم من خلال اتفاقية سايكس-بيكو.

وقالت أستاذة التاريخ بجامعة آل البيت الدكتورة هند أبو الشعر، يبدو أننا تأخرنا كثيراً في تقديم هذا الحدث المفصلي الكبير بحياتنا على كل صعيد، فمع أن قرنًا تامًا مرَّ على الثورة العربية الكبرى (نهضة العرب) إلا أننا لم نقرأ أدبيات المرحلة ولم نقدّمها لأنفسنا وللآخرين، ومنها صحافة القرن الماضي، سواء في مصر أم الحجاز أم بلاد الشام أم العراق، أم صحافة المهجر، وقد حاولت تقديم قراءة متسلسلة لصحيفة «القبلة» وهي الناطقة بلسان الحجاز والثورة العربية، بواقع حلقة أسبوعية في صحيفة الرأي الأردنية، وتبين لي أن القارئ الأردني والعربي لا يعرف عن تلك الفترة إلا أقل القليل، وهو ما يجعل هذه المراجعة التاريخية مطلوبة.

وأضافت، هذا عصر الصورة، ولا بد من تقديم الحدث التاريخي بلغة العصر، ولا بد من مخاطبة هذا الجيل الجديد من العرب كلهم بطريقة تناسب تفكيرهم الذي يعتمد على الحالة الرقمية وتجلي الصورة، لذا كان من الضرورة بمكان تقديم عمل تصويري بفيلم متكامل، ليصل للجميع وبكل المعايير الفنية والفكرية المناسبة والتي تتناسب مع عمق هذا الحدث العربي، وقد تابعت المادة التاريخية، ووجدت أن الفيلم اعتمد على مجموعة محدودة من الأكاديميين في هذه الحلقة، وراعى التنوع، ولم يغفل عن الاستعانة بالأفلام الوثائقية

وهذا هو الفيصل.. إن المشاهد اليوم لا يتحمل المادة التاريخية
التنظيرية ويميل إلى الفوتوغرافي التوثيقي والذي قدم الفيلم كما هو
مطلوب منه، مع أنني كنت أميل إلى الاستعانة بهذه الأفلام بقطعات
أوسع خلال حديث الأكاديميين.

وأشارت الدكتورة أبو الشعر إلى أنها كانت تحبذ التركيز أكثر على
إعدام كوكبة المفكرين العرب الأحرار الذين كانوا يمثلون أهل الفكر
والقلم في بلاد الشام، حيث كانت المشاهد أقل من المطلوب، وقالت
«كنت أتمنى أن يكون هناك إضاءة أعمق على هؤلاء الذين انتفض
فيصل بن الحسين عندما سمع نبأ إعدامهم، وألقى بعقاله إلى الأرض،
وصرخ صرخته المشهورة (طاب الموت يا عرب).. اللقطة لم تكن
بعمق الموقف المفصلي في تاريخ الثورة.

وأعربت الدكتورة أبو الشعر عن أملها بأن تستفيد وزارتا التربية
والتعليم، والتعليم العالي من هذا الفيلم الناجح فنيًا بعرضه على
الطلبة، «صحيح أننا تأخرنا كثيرًا في إنتاج أفلامنا الخاصة بالثورة
العربية، لكن هذا الفيلم محطة أولى وبداية ناجحة، ونأمل أن نبدأ
بإنتاج الدراما الأردنية التي تستعيد هذا الزمن في نهضة العرب، علينا
أن نستعيد زمن النهضة بكل الأشكال الفنية والفكرية؛ لأن هذا
الحدث يستحق النهوض في ذاكرتنا من جديد وبالأشكال الفنية كلها.



المخرج أصيل منصور

المخرج ناجي أبو نوار:

(ذيب)

فيلم ينحاز إلى موروث خصب

المخرج ناجي أبو نوار

(ذيب)

فيلم ينحاز إلى موروث خصب

شكّلت تجربة صناعة الفيلم الروائي الأردني الطويل «ذيب» للمخرج الشاب ناجي أبو نوار، حالة جمالية ودرامية خاصة في حراك السينما الأردنية الجديدة التي مضى نصف قرن من الزمان على بدء أولى المحاولات المحلية في بلوغ هذا الحقل التعبيري.

لقد أثبت صناع «ذيب» قدرتهم على منافسة قامات الفن السابع الرفيعة، وواصل الفيلم مسيرته في ملتقيات السينما الدولية، قاطفًا جوائز النقاد كأفضل فيلم وأفضل مخرج، وحائزًا على إعجاب الحضور المتنوع الثقافات، حيث خصصت له الكثير من المهرجانات عروضا إضافية لتلبية رغبات رواد وعشاق السينما.

حطّ «ذيب» رحاله في صالات العرض الموزعة بالمدن والعواصم العربية ومنها دور السينما في عمان بالأردن، تسبقه شهرة عربية ودولية ذائعة الصيت، من النادر أن يحققها فيلم سينمائي أردني طوال أكثر من

نصف قرن من الزمان، على ظهور أول فيلم أردني طويل حمل عنوان «صراع في جرش» 1959، وفيه تجسيد لواحدة من أبرز التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة إبان عام 1916، وهي بدايات انطلاقة الثورة العربية الكبرى.

اختار المخرج أبو نوار موضوع فيلمه «ذيب» الحائز على جائزة أفضل مخرج في قسم (آفاق جديدة) في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي بدورته الحادية والسبعين، من بين تلك القصص والحكايات المتداولة في الموروث الشفهي للبيئة البدوية، وصاغ من الأشعار والقصائد النبطية المفعمة بالأمل والصبر والتحدي فيلمًا سينمائيًا يفيض بمفردات وعناصر من اللغة البصرية الأسرة.

واتكأ أبو نوار في إنجازهِ على ذائقته الشخصية في الشغف بتلك السينما الكلاسيكية العالقة في ذاكرة عشاق الفن السابع، لا سيما أفلام الإيطالي سيرجيو ليوني الموسومة بسينما الغرب (الكابوي) أو اشتغالات المخرج الأميركي جون فورد في فيلم «الباحثون»، وأيضًا أفلام الأميركي سام بكنابه صانع فيلم «الزمرة المتوحشة»، والمخرج الياباني أكيرا كوروساوا صاحب الرائعة السينمائية «الساموراي السبعة»، لكن صحيح أن كاميرا الفيلم لا تدنو من رائحة البريطاني

ديفيد لين الملحمة المعنونة (لورنس العرب)، بقدر ما تستفيد-رغم ميزانية الفيلم المقتصدة-من البيئة والمكان والفترة الزمنية في تصوير فيلم بليغ بقيمته الجمالية والدرامية على نحو أكثر صدقاً وفهماً واحتراماً لعقل المتلقي وذائقته حين قدّم مشهدية جمالية تدور وقائعها في الصحراء الأردنية.

دارت قصة الفيلم حول الفتى ذيب الذي يقطن مع أفراد قبيلته البدوية جنوب الأردن، وذات ليلة يصل رجل من قبيلة أخرى ومعه ضابط بريطاني، ترحب بهما القبيلة وتستضيفهما بالكرم المعهود لعباري السبيل ثم يتبين أن الضابط البريطاني في مهمّة عسكرية وهو بحاجة إلى دليل يوصله إلى بلوغ طريقه المحفوفة بالمخاطر، ويقع الاختيار على شقيق ذيب ليقوم بهذه المهمة كونه يعرف تضاريس الصحراء، هنا يقوم شقيقه الأصغر ذيب باللاحق بشقيقه وصاحبه ويفرض نفسه عليهم، لكن الفتى ذيب يكتشف أن بحوزة الضابط البريطاني صندوق يصّر الاطلاع على محتوياته، لكن فجأة تدهمهم إحدى عصابات قطاع الطرق، ويسقط الضابط البريطاني وصاحبه صريعين، ويهرب ذيب برفقة شقيقه إلى كهوف جبلية، ويتصديان معاً لأفراد العصابة، لكن المعركة تستمر طوال الليل؛ ليكتشف ذيب أن شقيقه سقط هو الآخر صريعاً، ولم يبق سواه وواحد من أفراد

العصابة يعاني من جروح بليغة، وينطلقا معاً صوب واحد من مخافر الجنود العثمانيين، حيث يريد رجل العصابة أن يبيع محتويات الصندوق لضابط المخفر العثماني لكن في هذه الأثناء يكون ذيب قد صمم على الثأر لشقيقه، الذي قتله أفراد العصابة.

وظّف أبو نوار تصويره البديع لوقائع الفيلم داخل فضاءات الصحراء الأردنية وتكويناتها، وقدمها في جماليات مستمدة من عدسة مدير التصوير وولفغانغ تالر، حيث التوتر والغموض والتشويق وفطنة التدرج في تصعيد الأحداث والتأمل في معانيها وأبعادها الإنسانية والسياسية البليغة.

هنا ثبت لحوار مع المخرج أبو نوار حول آلية إنتاجية الفيلم وحضوره الإبداعي والإنساني في خريطة السينما المحلية والفن السابع عموماً.

• لماذا اخترت السينما وسيلة تعبير من بين سائر حقول الإبداع المتنوعة؟

منذ الطفولة تولّد لدي شغف بالأفلام وما تنطوي عليه من سحر وجمال وخيال، سواء في شخوصها أم في أحداثها، لكن لم

يرافقني شعور أو تخيل بأنني سأصبح يوماً ما مخرجاً أو مشغلاً في هذا الحقل التعبيري، كونني ولدت ونشأت بين أفراد أسرة تؤمن بالعلم والدراسة والعمل في مؤسسات الدولة، لا العمل في القطاع الخاص أو في حقل صناعة الأفلام.

دخولي عالم صناعة الأفلام جاء خلال دراستي الجامعية بلندن، حيث اقتربت من زملاء وأصدقاء ومعارف أسهموا في تنمية ذائقتي بالفن السينمائي، وذلك من خلال مصاحبتي لهم لمشاهدة العديد من الأفلام العادية التي كانت تعرض في صالات السوق، مثلما قادوني إلى الاهتمام بتلك العلامات والكلاسيكيات الشائعة عروضها في صالات الفن والتجربة وأندية الأفلام.

• **لا شك أن اطلاعك على تلك الأفلام المتباينة في الأفكار والجماليات والأساليب قادك إلى الخطوة الأولى في ولوج عالم السينما؟**

أجل صحيح؛ لأن هذا مكّني من التعرف على مخرجين شباب يصورون أفلامهم الأولى، مثلما اقتربت أكثر من شركات

الإنتاج السينمائي واطلعت عن قرب في إنكلترا على عمليات تصوير العديد من الأفلام البسيطة والمتكلفة، وهذا كله دفعني إلى الاتجاه نحو كتابة السيناريو السينمائي لقصص وحكايات من الواقع والمطعمة بقبس من الخيال، وكنت أدخر تلك النصوص (السيناريوهات) إلى وقت لاحق ريثما أوفق بتصويرها بالكاميرا بإمكانياتي الذاتية المحدودة طبعاً.

- **من الواضح أن عودتك من بريطانيا إلى الأردن واقترباك من القصص والحكايات التي يختزنها تاريخ المنطقة، فضلاً عن دراستك الأكاديمية للتاريخ السياسي والاجتماعي، كان له فضل على بلورة اختياراتك لموضوعات أفلامك كما يتبدى بالفيلمين الروائيين: «موت ملاكم» و«ذيب».**

عندما عدت إلى الأردن قبل عشرة أعوام اتجهت إلى الهيئة الملكية الأردنية للأفلام حيث انخرطت في إحدى الورش التدريبية واشتركت لاحقاً في برنامج (راوي) الذي أسهم في تطوير قدراتي، حيث تعلمت أشياء كثيرة من قبل مخرجين ومنتجين وكتاب نصوص وسيناريوهات أفلام عرب وعالميين

مكرسين ومتخصصين، ففي الورشة تعرفت على المخرج اللبناني زياد دويري صاحب فيلم «بيروت الغربية»، مثلما التقيت مع كاتب سيناريو الفيلم الأميركي «جي إف كي» وسواهم جميعهم كان لهم الأثر الطيب في دفعي إلى امتلاك الثقة والإصرار على تحقيق الرغبة في صنع فيلمي القصير «موت ملاكم» وصولاً إلى فيلمي الطويل «ذيب».

- **ماذا عن اختيارك لموضوع فيلمك الروائي القصير «موت ملاكم».. وكيف تنظر إلى احتفاء النقاد به مع أنه التجربة الأولى لك وفتهم براعتك في تقديم أسلوبية مبتكرة في معالجة لحكاية بسيطة مستمدة من صفحة الحوادث بالصحافة اليومية؟**

فعلاً تجربتي الأولى لاقت أصداء لافتة في الإعجاب والجدل، ورغبت بداية أن يكون إنجاز نص «موت ملاكم» في فيلم روائي طويل يكون باكورة أعماله السينمائية، بيد أنني ولظروف الإنتاج الصعبة وقلة الإمكانيات وعدم وجود مؤسسات داعمة اتجهت إلى تكثيفه في عمل من النوع القصير، مع أنه كان بحوزتي

سيناريو لفيلم روائي طويل آخر حمل عنوان (شاكوش)، كنت قد استقيت أحداثه من بين صفحات الحوادث في الصحافة المحلية أيضًا، التي أرى فيها نبعًا صافيًا يفيض بالقصص الواقعية، فيما لو توفر لها شحنات من خيال السينما، لكن للأسف ما زال لدي أكثر من مشروع جميعها على الورق وحبيسة الأدراج!

- **لكنك تمكنت من إنجاز فيلمك الروائي الطويل «ذيب» على نحو مغاير لاهتمامك بقصص وحوادث الحياة اليومية وتوجهت فيه إلى محطات في تاريخ البيئة الأردنية؛ بحثًا عن عالمك السينمائي الخاص الذي أثار الكثير من الإعجاب والاهتمام لدى النقاد والقائمين على المهرجانات السينمائية بالعالم.**

لقد انتظرت مدة عشر سنوات للعثور على جهة إنتاجية تهتم بتمويل فيلم «ذيب» الذي كنت أطمح لتحقيقه تحقيقًا لرغبة الشغف بالأفلام، حيث ظلت مناخات أحداثه تدور في ذهني في الفترة التي كنت أسعى إلى فهم وتعلم أصول الحرفة السينمائية

على نحو أكثر تركيزًا وحرفية، بعد أن أعجبت بالكثير من الأعمال السينمائية العالمية من بينها أفلام: المخرج الياباني أكيرا كيراساوا، والمخرج البريطاني ديفيد لين، والمخرجين الأميركيين أورسن ويلز، وجون فورد، وأيضًا المخرج الإيطالي سيرجيو ليوني، حيث تركت أعمالهم لدي أثرًا بليغًا على توجهاتي في تحقيق الأفلام بعد أن نجحت في زرع حب الأفلام داخل وجداني.

تتلخص رؤيتي في شخوص أعمالتي في تلك البيئة التي تحتضنهم سواء وهم في عنفوانهم أم في لحظات خساراتهم وما يتخلل مسيرتهم من انكسارات وخيبات أو أوهام وتطلعات، لك أن تنظر مثلاً إلى فيلمي القصير «موت ملاكم» ومأساة بطله القاسية والصعبة، وهو البطل الذي يحمل ميداليات أولمبية في عالم الملاكمة قبل أن يقع فريسة حادثة يومية عادية من عنف الشارع ليجد نفسه وراء القضبان، في فيلم «ذيب» لن يتغير المشهد كثيرًا، إلا أن الأحداث بهذا العمل تسري على خلفية تاريخية تشهد تحولات سياسية جسيمة على المنطقة.

- **حبذا لو سلطت الضوء على طريقتك في اختيار فكرة الفيلم وأثناء عملك على الفيلم وأسلوبيتك في اختيار الشخصوص وإدارتهم لا سيما وهم من بين غير المحترفين؟**

عندما تقع فكرة الفيلم في ذهني أبدأ بوضع كثير من الأفكار والرؤى حول ماهية الموضوع، وأبذل جهداً في دراستها والبحث عما يغذي ما يدور حولها من وقائع، فمثلاً أقوم بوضع جملة من التساؤلات حول الدوافع وراء مضي شخوصها إلى مصائرهم، ومتفهمًا مناخات البيئة التي يتحركون فيها، في حالة «ذيب» وصلني ملخص للنص من صديقي باسل غندور وما راقني فيه الفترة التي تدور فيها الأحداث، ثم قمت بإجراء ملاحظات وقراءة للشخصيات والإضافة عليها بغية التعبير عن طموحات وتباينات الرؤى الإنسانية الكامنة لدى شخوص العمل تجاه الواقع، ورأيت في خلاصة كل ذلك أنني أمام فيلم قريب أو يتشابه مع نمط أفلام الغرب أو الويسترن التي أعشقها، وما تفيض به من أمكنة حميمة، لقد وجدت في منطقة وادي عربة وما يحيط بها من جبال ووديان فرصة لأن أقدم شيئاً من أحلامي الكثيرة.

• **لكن ماذا عن عقبة التمويل.. هل كانت ميسرة؟**

لا شك أن محطة انتظاري لتمويل الفيلم طالت أكثر من اللازم قبل أن ينال المشروع منحاً مقدمة من صندوق سند في أبوظبي ومؤسسة الدوحة للأفلام وصندوق رؤى جنوب شرق السويسري، كنت مصرّاً على إنجاز الفيلم دون أي هيمنة أو تدخل أو ضغوط من أي جهة إنتاج أو تمويل، ووصولاً إلى ذلك رغبت أن يكون الفيلم ضمن نطاق الأفلام الفقيرة، واتجهت إلى اختيار شخصيات العمل من بين الناس العاديين سكان المنطقة التي دارت فيها الأحداث بعد أن عايشتهم فترة من الزمن، ثم اخترت شخوص العمل وقمت بتدريبهم على فن الأداء أمام الكاميرا السينمائية، حيث استعملت كاميرا 16 ملم في تصوير الأحداث على نحو جدي، وهذا كله أسهم في توفير الكثير من ميزانية الفيلم.

• **الموسيقى في الفيلم كانت لافتة وشديدة الالتصاق**

بالبيئة المحلية.. حدثني عن اشتغالك على هذه المفردة من الناحية السينمائية؟

جاء اختياري لموسيقى الفيلم كي تكون مشبعة بأجواء البيئة البدوية، في تناغم مع الزمان والمكان وحراك الشخصيات، فهي موسيقى بدوية أصيلة قبل أن يجري توزيعها بشكل يناسب المواقف والمحطات التي يجري التعبير عنها بأسلوب سينمائي.

- **ماذا عن التصوير الذي عدّه الكثير من النقاد أنه أحد أبرز لقيات فيلم «ذيب» الأثرية، إلى جوار شخصية بطله الفتى جاسر الذي اضطلع بدور «ذيب»؟**

كنت قد أعجبت بعدد من الأفلام التي صورها مدير التصوير النمساوي وولفغانغ تالر الحائز على العديد من الجوائز السينمائية مايكل يورك في أكثر من بلد، حيث يمتلك خبرة احترافية في التصوير السينمائي ويوازن كمصور بين وجه الممثل وشخصيته في تطوير الأحداث في إمام جذاب بالخلفية التي تقتنصها عين الكاميرا، وهو ما وفرّ على الكثير من الجهد في الحصول على صور بديعة أثرت العمل ومنحته هذا الألق على صعيد الصورة وحيويتها.

- **كيف تشعر عندما يبدأ بعض النقاد ومن المهتمين في إجراء مقارنات بين فيلم «ذيب»، والفيلم الملحمي الضخم «لورنس العرب» للمخرج العالمي ديفيد لين.. هل ترى في ذلك مقارنة ظالمة؟**

خلال تصوير الفيلم ظل في ذهني أن أكون على مسافة نائية مع الفيلم الملحمي «لورنس العرب»، صحيح أن «ذيب» يحكي أحداثه في الفترة ذاتها والمكان ذاته، إلا أنني قدّمت أسلوبية مغايرة تنحاز إلى السينما البسيطة غير المتكلفة في التركيز على عادات وتقاليده محلية من داخل تفاصيل العيش اليومي بالصحراء، مثلما جرى العمل على تصوير الحرب في «ذيب» كخلفية لا في قلب الأحداث.

- **قصائد الشعر البدوي والراوي كانت من سمات فيلم «ذيب» وتجلياته.**

لم يكن من السهل توظيف قصائد الشاعر عبدالله مناجا كفواصل بالفيلم، فقد أعجبت بمضامينها وأفكارها المعبرة عن أهواء وأحاسيس ورغبات إنسانية مثلما لديها قدر من المعاناة والألم في

هذه البيئة الصعبة والتي عملت على تصويرها في اختياري أكثر من زاوية لرواية الحدث في تناغم مع ما تراه عين الطفل الذي هو محور الأحداث دون معزل عن باقي الشخصيات التي تركت العنان للكاميرا تتفحص ملامحهم وأحاسيسهم على نحو تشويقي، لقد اجتهدت في تقديم مثل هذه الحلول والمعالجات الدرامية بعد استماعي إلى شهادات لعدد من أبناء المنطقة المعمرين، وأفادوني بأجوبة حاسمة حول عدد من الأسئلة التي كانت ترد على خاطري في لحظات تتبع مسار الثورة العربية الكبرى وما كانت تحفل به من مزيج متنوع من الشخصيات التي أخذت تنتشر في الصحراء إبان تلك الحقبة.

يشار إلى أن فيلم «ذيب» هو من إنتاج شركة بيت الشوارب التي أسسها الأردني باسل غندور، بالتعاون مع نور بيكتشرز من خلال المنتج البريطاني روبرت لويد، وشركة الخلود للإنتاج الفني، وقد شارك في الإنتاج ناصر قلعجي وليث المجالي، وقامت نادين طوقان بدور المنتج المنفذ، ونال مشروع فيلم «ذيب» منحاً مقدمة من صندوق سند في أبوظبي ومؤسسة الدوحة للأفلام وصندوق رؤى جنوب شرق السويسري، وقام بأداء الأدوار الرئيسة بالفيلم: الطفل

جاسر عيد وحسين سلامة وحسن مطلق ومرجي عودة، فضلاً عن الممثل البريطاني جاك فوكس.

• ماذا بعد (ذيب)؟

هموم وطموحات السينما الأردنية كثيرة ومتعددة الجوانب.. بعيداً عن مشكلات النصوص والأفكار، وأيضاً غياب التمويل والإنتاج، وعدم توفر بنية تحتية راسخة لهذا الحقل الإبداعي.. هناك أيضاً هجرة أصحاب المواهب من صنّاع الأفلام.

لا شك أن تأسيس الهيئة الملكية الأردنية للأفلام منذ ثلاثة عشر عاماً، أو جد حراكاً مشهوداً دفع بالكثير من الشباب الأردني إلى خوض غمار هذا المجال الحيوي سواء في التدريب الموسمي أم عبر الالتحاق بمؤسسات أكاديمية تدرّس صنوف تقنيات صناعة الأفلام، مثلما كان للتنامي السريع في ثورة وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات تأثيراتها في استخدام كاميرات الفيديو الرقمية في محاولة صنع أفلام محلية بسيطة بأقل التكاليف.

إن مخرجين أردنيين شباب أمثال: أمين مطالقة، ومحمود المساد، ومعتز جانخوت، وناجي أبو نوار، وماجدة الكباريتي، ويحيى

العبدالله، وفادي حداد، وعبدالسلام الحاج، ومحمد الحشكي، وأصيل منصور، وديما عمرو، ورفقي عساف، والعشرات من أقرانهم، هم جزء من هذا الحراك إذ استطاعوا إثراء المشهد السينمائي المحلي ببصمتهم الخاصة المتنوعة في الأساليب والرؤى والأفكار.

ولئن كانت المحاولات الأولى لأولئك المبدعين جاءت وهي تحمل بذرات إبداعية ترفد خريطة السينما والثقافة السينمائية بطاقات جديدة، إلا أنها في الوقت ذاته شكّلت هاجسًا وتحديًا أشبه بالعقبة أمام مسيرتهم التي كان يؤمل عليها الكثير، وبالتالي قادت البعض منهم إلى سلوك دروب أخرى من العمل الإداري والأكاديمي بعيدًا عن فضاءات الإبداع السينمائي، في الوقت الذي آثر البعض منهم اللجوء إلى العمل في التلفزيون ضمن متطلبات وشروط لا تستقيم مع معايير وشروط صناعة الفن السابع وبهجته.

ليس من الغريب إثارة مشكلة أولئك السينمائيين الشباب، الذين جرى تعليق آمال كبيرة عليهم في النهوض بصناعة الأفلام الأردنية التي ظلت طوال نصف قرن من الزمان أسيرة محاولات التجريب والمغامرة، بحيث وجدوا أنفسهم في هجرة إلى الخارج، باحثين عن فرص عمل في بلاد الاغتراب جراء محدودية سوق العمل، أو بفعل

ظروفهم الأسرية، أو نتيجة لتصاريف حياتهم الصعبة في البحث عن تمويل لتتاجاتهم السينمائية المؤجلة.

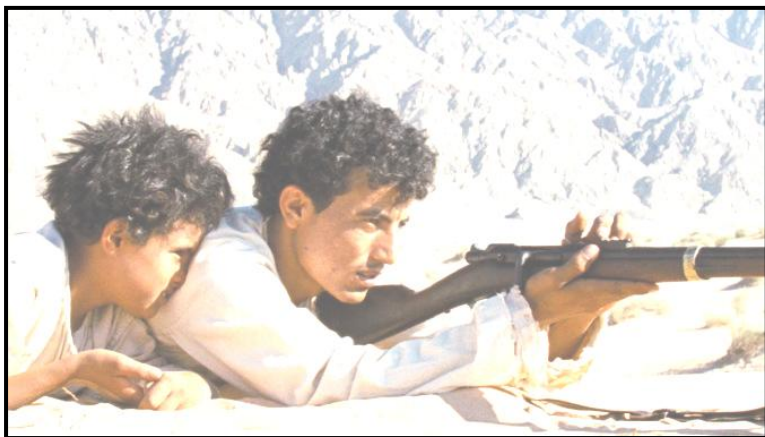
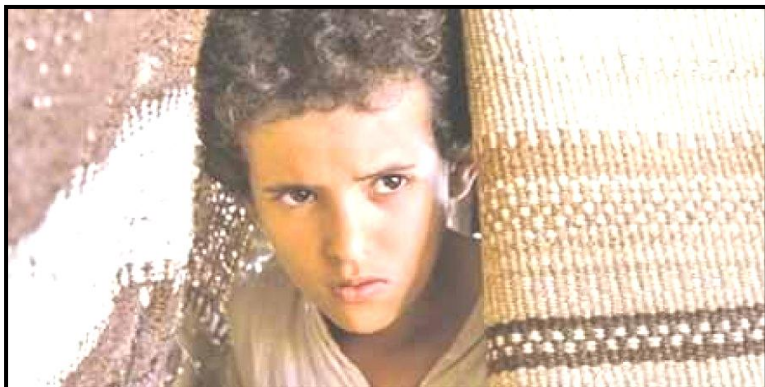
إنها مشكلات جديرة دومًا بالدراسة والبحث، فهي تتعلق بمصائر لشريحة من أصحاب المواهب من الشباب الأردني، ومن الضرورة بمكان طرحها أمام أفراد وقطاعات مؤسسات تعنى بالفعل والتنشيط في السياسات الثقافية وصناعتها سواء أكانت تتبع جهات حكومية أم خاصة داخل الوطن.

مناسبة مثل هذا القول، التذكير بأبرز العاملين في ميدان السينما الأردنية، الذين نجحوا في تقديم اشتغالات لافتة رغم إمكاناتهم البسيطة ثم سرعان ما تلاشت أغليبتهم؛ لعجز مؤسسات الوطن عن الإحاطة في استيعاب قدراتهم، وتلوين الحياة الثقافية الأردنية بوسيلة تعبيرية حضارية هي الصورة السينمائية وما تنطوي عليه من دلالات وإشارات بليغة.

إن ما واجهته تلك الأسماء الشابة من تحديات، كان يمكن اجتيازها لو توافرت لها مظلة يجدون فيها فضاء لأنفسهم في التعبير بمفردات الإبداع السينمائي عن خلجاتهم بالعديد من فرص العمل على أن يجري وضع ميزانيات تحت تصرفهم وتسهيلات تمكنهم من

التعبير الحر عن قصص وحكايات من موروث وواقع بيئتهم، التي تحتشد بقيم الانتماء والعراقة والتسامح والهموم الوطنية والإنسانية المشرعة على ثقافات الآخرين في تأكيد على هوية وحيوية مجتمعها، مثلما تعمل على تحسين طرائق أدوات لغتهم التعبيرية، ليغدوا بالتالي جزءاً من المشهد السينمائي العربي والعالمي وليس طفرة لاحت كالشهاب لن تعود.











مخرجات أردنيات..

يسردن حكايات بلغة الكاميرا

مخرجات أردنيات..

يسردن حكايات بلغة الكاميرا

جملة من الأفلام الأردنية التسجيلية والروائية المتفاوتة الطول، هي حصيلة لجهود مخرجات أردنيات، اخترن حقل صناعة الأفلام وسيلة تعبير في سرد حكاياتهن وقصصهن وموضوعاتهن اللافتة، عاين فيها بلغة الصورة أشكالا من العلاقات والتفاصيل في الواقع وتحولاته.

تتطلع تلك الأعمال المتفاوتة المستوى والإمكانيات والتجارب إلى بلوغ صناعة سينمائية أردنية، بعد أن ظلت لفترة طويلة حبيسة محاولات وتجارب متعثرة، بحيث أخذن على عاتقهن دفع الحراك السينمائي، صوب تحقيق أفلام تنظر إلى تطور المجتمع المحلي والعربي والإنساني، بأكثر من أسلوبية جمالية وفكرية في استلهام عفوي وحيوي لعناصر مفردات البيئة المعاصرة والمزمنة بجماليات فنية متنوعة الذائقة السينمائية.

بعد أن اجتزن الكثير من الدورات التدريبية المتخصصة، واطلعن على عالم صناعة الأفلام العالمية على أرض الواقع، خلال الأعوام الثلاث الأخيرة، نجحت مخرجات أردنيات مثل: سوسن دروزة، وغادة سابا، وداليا الكوري، وماجدة الكباريتي، وعزة الحوراني، وساندرا ماضي، وميرفت اسكوي، ورانيا حداد، وسهاد الخطيب، وربى عطية، وريم العمري، وسواهن كثيرات في الوصول بأفلامهن إلى فضاءات إبداعية متعددة، تلقفتها مناسبات ومهرجانات السينما المحلية والعربية والدولية باحتفاء وبهجة، رغم الإمكانيات البسيطة التي اشتغلن عليها.

في واحد من بين إنجازات المخرجة الأردنية الشابة داليا الكوري، يلقي الفيلم التسجيلي الطويل «ابتسم أنت في جنوب لبنان»، الحائز على جائزة برونزية في أيام قرطاج السينمائية 2008، مزيداً من الضوء على تجربة الكوري في صناعة الأفلام التسجيلية، التي بدأتها خلال العقد الفائت، وهي التي جرى تكريمها من قبل وزارة الثقافة إبان إقامة الدورة الأخيرة لمهرجان المسرح.

يتناول الفيلم مسائل ذاتية تسري أحداثها في الجنوب اللبناني، ترصد وقائعها كاميرا المخرجة في استلهاام نادر وفطن لطبيعة هذا

المكان وشريحة من قاطنيه الذين قادتهم ظروفهم إلى المكوث فيه جراء هجرة عام 1948، الذين توزع أفراد عائلاتهم في أكثر من مكان، وتتبع المخرجة قصص وسلوكيات العائلة، الذين تمت إلى البعض منهم بصلة قرابة.

تدور أحداث العمل التسجيلي الطويل، الذي نالت عن السيناريو الذي كتبه منحة تمويل من إحدى القنوات الفضائية بعد مسابقة بهذا الحقل الإبداعي، في أكثر من موضع على نحو من البراءة والتلقائية والدعابة، رغم قسوة وظروف الحياة دائمة التعرض لهجمات وإغارة الطيران الإسرائيلي.

قبل انخراطها في عالم صناعة الأفلام، شاركت الكوري في العديد من الورش والتدريبية، التي مكنتها من تقديم مجموعة من الأعمال البصرية البسيطة، عبر أسلوبية كاميرا الفيديو الرقمية، بحيث عدت نقطة انطلاق رئيسية وعرض البعض منها على أكثر من قناة فضائية كما في فيلميها التسجيليين: «عريزي» و«احذر: أمامك تعليق».

بدت الكوري في محاولاتها الأولى، التي انطلقت من خلال تعاونية عمان للأفلام، ثم انخراطها في أكثر من ورشة ودورة تدريبية مع الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، كواحدة من سلسلة المواهب الأردنية

الجديدة.. كما تبين بفيلمها القصيرين: «نايف واحد منا صار عنده موبایل» 2004 (3) دقائق، و«صنع في الصين» 2005، (11) دقيقة: ففي الأول هناك شغف حقيقي بالطبيعة البكر، والألفة مع الناس البسطاء وهموم وتطلعاتهم، والمحمل بالكثير من جماليات المكان والفراة في التعامل مع شخصية العمل الرئيسة، هنا الشاب نايف راعي الأغنام على مقربة من أحد أحياء عمان الراقية، وتلجأ المخرجة إلى تصويره من الخلف وهو يسوق أغنامه، ويسرد جانباً من معاناته اليومية وظروفه الصعبة دون أن تغفل عنصر الدعاة.

تعمل الكوري على الإيضاح والتوكيد من خلال توظيف الكتابة على الشاشة بمصاحبة الموسيقى في تألف مع أنغام جهاز الخلوي وقطيع الماعز والأغنام طوال الفيلم، وتنجح في اقتناص لقطات لمواقف طريفة للأغنام في التفاتها المفاجئ تجاه الكاميرا لأكثر من مرة أو عند تناولها شرائح البيتزا!.. وهو فيلم بسيط في لقياته وحلوله الإخراجية لكنه كشف آنذاك عن موهبة مخرجه الفنية.

ثم قدّمت في تجربتها الثانية فيلم «عربي زي» (23) دقيقة 2006، وفيه تناولت مسألة شائكة تتعلق باللغة العربية كلغة يومية في حياة الإنسان الأردني، ومحاولات تطعيمها بمفردات إنجليزية، نظراً لوجود عدد

من الشباب الدارسين والقادمين في بلدان بعيدة، وفيه تناقش شخصيات عن الأسباب الكامنة وراء مثل هذه السلوكيات، وتنتهج لغة بصرية مبهرة على لقطات تسجيلية ومحاورات لشخصيات من شيوخ اللغة والحريصين عليها، وفي المقابل هناك من لا يجد حرجاً في التعاطي مع لغة إنجليزية أثناء حديثه المعتاد، بحيث عملت المخرجة على محاولة تفكيك وتحليل مثل هذه التحولات في حياة قطاع الشباب، تحديداً عبر إبراز وجهات نظر متباينة.

سبق للمخرجة أن قدّمت موضوعاً مغايراً في فيلمها القصير المعنون «نهر» 2006، وهو من النوع الروائي الذي لا تتجاوز مدته خمس دقائق، ويحكي في أجواء من الطبيعة الخلابة عن التواصل الإنساني داخل مشاعر وأحاسيس تجاه الضعف الإنساني، مستفيدة من إمكانيات كاميرا الفيديو الرقمية في إظهار جمالي داخل بيئة تعلق بذاكرة المتلقي في أكثر اللحظات الآتية من المصادفة أو الاهتمام المفاجئ.

عدّ هذا الفيلم تأكيداً لميلاد موهبة سينمائية قادمة، حيث اللقيات السمعية البصرية التي تضمنها العرض سواء على صعيد الديالوج بين بطلي العمل أم في اقتناص لقطاتها من أطراف المدينة، يزينها مشهد

النهر والأشجار وتوظيف ذكي لعناصر المكان في تقديم موضوع إنساني مفعم بالتساؤلات.

تقتفي الكوري فيلمها التسجيلي متوسط الطول «احذر: أمامك تعليق» (23) دقيقة 2007، نماذج من السلوك اليومي لأفراد وقعوا في هوس إرسال تلك التعليقات والكلمات والحركات، بغية التحرش بفتيات وتفرغ ما يختزن في صدورهم من كبت عاطفي، أو محاولة منهم لإيجاد رد فعل من الجنس الآخر.

في خضمّ هذا كله رصدت الكاميرا النماذج وألوان عديدة من الشباب، وهم يفسرون ويبررون بشكل شاق الأسباب والدوافع التي حدت بهم إلى اتباع هذا النوع من السلوك، الذي غالبًا ما يلقي الصد والجفاء، لكن المخرجة التي طالما وجدت في النوع التسجيلي مكانًا رحبًا في أفلامها الأربع السابقة، لا تلبث هنا أن تطعم فيلمها الجديد بالعديد من الجماليات السمعية والبصرية مستفيدة من تقنية كاميرا الفيديو الرقمية وتطويعها في توظيف الزوايا والألوان لإيجاد تكوينات تشكيلية آتية من إشارات المرور مثلاً.. والموزعة كإرشادات على الشارع العام وتحريكها حسب المشهد الذي تقتضيه الأحداث، أو في لحظة الفتى الذي نراه يكتب على لوح صف دراسي، ومنه تنفذ الكاميرا إلى أجواء مغايرة مبهرة تطل على فضاء مفتوح على أمكنة

وأناس داخل تفاصيل حياتهم اليومية على نحو يغمز بدعابة من تداعيات لطروحات وأسانيد من يقوم بفعل التحرش.

كما تخلق كاميرا المخرجة نوعاً من التواصل الإنساني، الذي يفرد مساحة من الود والحنان، ليس على ضحايا هذا السلوك، وإنما لتشمل به أولئك الأفراد الذين انزلقوا بهذا السلوك الشائن، لكنها لا تلبث أن تدينه، وتعدّ أن بعضهم كان ضحية جهل، أو أمراض اجتماعية سائدة، ويحسب للمخرجة أيضاً تلك النباهة في اصطیاد العديد من لقطاتها عبر أسلوبية الكاميرا الخفية.

قبل عودتها من إنكلترا أنجزت الكوري الفيلم القصير «كوفيتنا في لندن» 9 دقائق (2007)، وفيه تستكشف معالم أمكنة وشخصيات وأذواق وثقافات من خلال ارتداء الكوفية، التي يتزين بها الأفراد وواجهات المحلات، والأسواق الشعبية ودلالاتها في أكثر من بلد.

عدّت تجربة الكوري في جهودها البصرية في صناعة الأفلام إضافة أخرى في تنشيط حراك صناعة الأفلام الأردنية، وغدت تشق طريقها بنجاح صوب المهرجانات والمناسبات السينمائية العربية والدولية التي تعني بهذا الحقل من الإبداع.

تروي مخرجة الفيلم التسجيلي الأردني الطويل «طرفة» (58 دقيقة 2007 ماجدة الكباريتي قصة دخولها عالم صناعة الأفلام،

وطريقة التحاقها في معهد الفيلم العربي، بأنه جاء بفعل الصدفة، التي جاءت في آخر يوم لقبول طلبات التحاق الأردنيين في المعهد، الذي مكث مدة عامين في عمان قبل أن يتوقف تمويل نشاطه من قبل مؤسسته في الدنمارك، بعد نجاحه المؤقت في تنظيم برامج وورش تدريب على صناعة الأفلام لشباب أردنيين وعرب.

درست المخرجة الشابة الكباريتي فنون المرئي والمسموع في إحدى الجامعات البريطانية، حيث أتاحت لها فرصة الاطلاع على كلاسيكيات السينما التسجيلية، التي توثق لحالات إنسانية في ظروف صعبة قدمها مخرجون من شتى أنحاء العالم، الأمر الذي حفزها على خوض غمار الفيلم التسجيلي والشغف به لما يقدمه من موضوعات متباينة في رؤى جمالية مبتكرة.

وبينت أنها تقدمت بمشروع فيلمها التسجيلي المعنون «طرفة»، بعد ترو و انتظار في العثور على فكرته الأساسية، التي تتمحور حول حياة امرأة بدوية في عقدها الثامن، تقطن في أقصى الجنوب، وتعمل طوال النهار في أعمال صعبة من رعي الأغنام وحلبها وجمع الحطب و جلب المياه واستخدامها لوسائل بدائية في فضاءات من الطبيعة الصحراوية القاسية.

تعايشت الكباريتي مع واقع هذه المرأة لمدة ثلاثة أسابيع، وتتبع حجم الأعباء الثقيلة، التي تقوم بها المرأة العجوز داخل تفاصيل حياتها اليومية المعتادة بقوة وتحدي، وأمل بواقعها دون أي التفات أو رغبة في الانتقال إلى حياة الرفاهية والثراء.

عقب قيامها بتصوير محطات في حياة هذه المرأة بأسلوبية كاميرا الفيديو الرقمية الـ «ديجتال» لمدة أسبوعين، دخلت المخرجة إلى غرفة المونتاج وبجهداتها الذاتية، أخذت في التحضير لإطلاق نسخة الفيلم النهائية، وعرضته على القائمين على المعهد وهم من أبرز مخرجي السينما التسجيلية عربياً وعالمياً أمثال: عمر أميرالاي، وميشيل خليف، وقيس الزبيدي، وهشام بزري، ووصفه بعضهم أنه مفاجأة تحتشد بالصور والأحاسيس لتكوينات وتشكيلات جمالية مستمدة من البيئة الأردنية.

وأشارت الكباريتي، التي عملت لفترة في الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، إلى أنه جرى استنساخ الفيلم في نسخة قصيرة لا تتجاوز خمس عشرة دقيقة، لمقتضيات عرضه في قنوات وبرامج متخصصة بالأفلام القصيرة، لكنها أبت القيام بنفسها في مونتاج هذه النسخة؛ لأن كل لقطة قدمتها بنسخة الفيلم الأصلية تحمل جزءاً عزيزاً عليها من

الجهد والمثابرة، علاوة على عدم رغبتها في كسر حدة إيقاع العمل في النسخة الأصلية، وتركت ذلك إلى فنان مونتيير متمكن.

تتفهم الكباريتي الدوافع التي تقف وراء وجود هذه النسخة القصيرة لتكون بمثابة النافذة التي تطل منها على شاشات العديد من المناسبات والقنوات التلفزيونية والمهرجانات السينمائية المحلية والعربية والدولية.

ولفتت إلى الصدى الذي تركته عروض الفيلم بنسخته في يوم المرأة العالمي ومهرجانات أوروبية وفي أكثر من احتفالية سينمائية محلية، مشيرة إلى عرض الفيلم على شاشة التلفزيون الأردني ضمن برنامج «مش سحب أفلام».

وتطمح الكباريتي في إخراج فيلم روائي طويل بأسلوبية العمل التسجيلي وهي بصدد كتابة السيناريو دون أن تفصح عن موضوعه، آملة ألا تتعثر محاولاتها في الحصول على ميزانية ملائمة لينجز بالشكل اللائق.

في فيلم «بدوزم» لمخرجته عبير الصيقل يوقف المتلقي إزاء مغناة من الفولكلور الأردني صاغتها موهبة مخرجته الشابة، بألعاب من الدمى الراقصة والطافحة بمساحة من الخيال والإبداع الموسيقي البصري المتوازي على هيئة الفيديو كليب بقدرة تجريبية وابتكارية

حدثية بهيئات من الألوان والأزياء المتوازية مع الغناء الدارج في المناسبات والطقوس الحياتية للمجتمع الأردني بكل تلاوته.

ويسير الفيلم القصير «كتب مبعثرة» لريم قطامي، على أسلوبية السينما التقليدية وميلودرامياتها الزاعقة في الوقت الذي كانت فيه الفرصة مهيأة أمامها لتقدم عملاً رصيناً وممتعاً ومختلفاً عن السائد، لو تركت النهاية في المشهد الذي تلتقي فيه يد الشاب وفتاته على زر المصعد، عوضاً عن إطلتها غير المبررة في سوق تداعيات الموت والفراق المفاجيء الذي لم يكن مبرراً تماماً.

لم يدع القائمون على ورشة صناعة الأفلام المشاركات من المخرجات الشبابات استلهاً أفكارهم البسيطة ورؤاهم البكر على سجيته وعفويتها، والتي تتباين عادة بين فتى وآخر مما يفسح المجال للمتلقى الاقتراب من إيقاع العمل واكتناه خصائصه التوليفية وأساليبه الإخراجية.

ثمّة إلماعات نراها تتفاوت بين هذا العمل أو ذاك، وتسعى لو قدر لها أن تنطلق باندفاعها المفتون بالكاميرا الديجتال أن تمنح المشاهد لغة ومناخاً وانتقاءً لزوايا اللقطات في مونتاج قريب من الإيقاع اليومي لقصص وتفاصيل حياتهن الثرية بالأحاسيس والمشاعر والانفعالات العادية والطبيعية.

وضمن الأسلوبية إياها برزت أعمال المخرجات الشبابات في محاولتهن لصنع بعض من الأفلام التسجيلية القصيرة، بحيث لا يتجاوز مدة كل فيلم الدقيقة الواحدة، نسجن فيها جوانب عديدة من تفاصيل الحياة اليومية السائدة في العاصمة عمان.

جاءت هذه الفكرة ضمن انخراطهن في مشروع تدريبي على صناعة الأفلام الوثائقية، تحت إشراف مؤسسة الدقيقة الواحدة الدانماركية للأفلام الوثائقية، وبالتعاون مع الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، وصالة «مكان»، وأمانة عمان الكبرى، وشركة «الرواد» للصوتيات والمرئيات.

تناولت الأفلام موضوعاً ثابتاً ومحددًا يتعلق في حراك مدينة عمان طوال يوم كامل (24) ساعة، جرى التعبير عنها في رؤية وثائقية تعاين المكان، ومستمدة من إيقاعات يومية في العديد من تضاريسها وسلوكيات قاطنيها، تغطي سائر مناطق العاصمة عمان في اندفاعها اليومي داخل تفاصيل الواقع ومفرداته.

بدت في سلسلة الأفلام الوثائقية المنجزة، تلك الشوارع والبيوتات والباحات والساحات والأدراج والأزقة والجدران والمآذن والكنائس والجبال والوديان بأنماطها المعمارية، فضلاً عن زحام الأسواق القديمة بالباعة المتجولين وسيارات الأجرة، مع التركيز على مناطق

محددة لجبل اللويذة وجبل عمان وعبدون والأشرية ووسط البلد، داخل منظومة من الرؤى شديدة الصلة برغبة التوثيق لجماليات البيئة البسيطة لواقع الحياة اليومية، وهي تنهل من تفاصيل الحراك الإنساني لمدينة مثل عمان بأسلوبية كاميرا الفيديو الرقمية كوسيلة تعبير عما يحيط بأفرادها من أحلام وتطلعات.

اتسمت الأعمال المشاركة بالالتزام في مواضيع تبدو ظاهرة للعيان في فضاءات المدينة، جرت معالجتها في مفردات الفيلم الوثائقي التقليدي الخالي من تلك الإلماعات الذكية في الغوص بروح المكان أو الإفاضة في حاجات الناس المتباعدة في رحلتهم اليومية داخل المدينة، وما قد تمنحه لهم من ألوان وأشكال في التنوع والحضور لدى اقترابهم من موروث وذاكرة المدينة.

لقد ظلت أفلام أغليبتهن تتزاحم على أمكنة بعينها دون غيرها من المدينة الآخذة في التوسع، دون أن يتكلفن عناء البحث والجدية في تناول أصالة وإشارات ودلالات جمالية تثري العناصر الوثائقية في أفلامهن، سواء في تضمينها بمعايشة حقيقية تمسك على فضاء المكان أم في امتلاكها لعواطف وأحاسيس الناس العاديين، ويرجع ذلك إلى محدودية الميزانية المخصصة للمشروع، وأيضاً إلى الوقت الضيق الذي اشتغلن عليه، دون أن تغفل بالطبع أن الكثير من المواهب التي

عملت على هذه الأفلام القصيرة هي في لقاءها الأول مع الكاميرا، وبالتالي افتقد البعض منهن ذلك الإحساس والشغف الجمالي والفكري بتلك الرؤى البصرية النابضة التي ينهض عليها الفيلم الوثائقي.

كان يمكن للعمل الجماعي أن يصل إلى مبتغاه، لو أن المشرفين على الموضوع انخرطوا في مدينة كبيرة مثل عمان باهتمام أكثر، أو عملوا بذائقة المبدع على اكتشاف صنوف من سريان الحياة لنهار وليل في مناخ وحراك يسود عوالم المدينة الكبيرة في أفقها الرحب.

في حقل الفيلم الروائي القصير حضرت نتاجات لمواهب لامعة قدمت في فيلم «بلكونة»، وفيه تطرح مخرجته دارين إسلام علاقة رومانسية بين شاب وفتاة من الجيران غلب عليها الصمت حيث الشاب مقعد ودائم المتابعة لفتاته الطالبة في مسيرتها اليومية إلى المدرسة أو السوق، وعندما يكتشف والد الفتاة العلاقة تبدأ معاناة الفتاة التي تصرّ على الالتصاق بالشاب المقعد، لكنها أمام سلوكيات والدها تكون قد اتخذت قراراً مدمراً.

يحسب للمخرجة توظيفها للمكان الذي دارت فيه الأحداث على نحو درامي وجمالي مؤثر لا سيما أن اللقطات المأخوذة للبيوت المتقابلة منح العمل إضافة بصرية في تكوينات وتشكيلات جمالية،

وفقت عين الكاميرا في اقتناص كادرات جميلة، وبرز في العمل الأداء الصامت لعدد من الوجوه الشابة، وعلى وجه الخصوص الشاب والفتاة اللذين زادا من قيمة الفيلم والانسجام في سائر تفاصيله الدقيقة، حيث الاعتناء باختيار شريط الموسيقى ومشاهد الحلم / الخيال التي تتباين مع الواقع كما أن المخرجة عملت على استخدام الألوان، تحديدًا في ذلك اللباس الأبيض للبطلين في مشاهد النهاية، الأمر الذي أعطى العمل نافذة مشرعة على الأمل والسعادة المفقودة.

وعالج فيلم «الأناس المر» لشيرين زعمط، تلك العلاقة التي تجمع بين شاب وأرملة وتدرجها في قالب إنساني هاديء مفعم بالأحاسيس والعواطف، التي تنبش في تحولات الفرد ورؤيته للمرأة على خلفية من الأسئلة الوجودية تجاه الشغف بالحياة والرغبة أو الشعور بالذنب.

كانت المخرجة قد استهلت فيه لمقتطف من أشعار الأبنودي تحكي عن تلك الشريحة من البشر التي تتوه في النور، وترى في العتمة، وتحلق بأجنحة متكسرة.. بيد أن كل ذلك لم يشفع للفيلم أن يصل إلى غايته المرجوة؛ نظرًا لتفاوت مستوى الأداء في قدرات أبطاله.

«ما خلص» عنوان للفيلم الروائي متوسط الطول الذي أنجزته المخرجة عادة سابا بالتعاون مع مجموعة من الأصدقاء في ميزانية

ملائمة، وتدور أحداثه حول مجموعة من الأصدقاء الذين درسوا معًا بالجامعة، وفرّقت بينهم تفاصيل الحياة قبل أن يلتقوا بالصدفة في أحد مطاعم عمان، لنرى أن منهم من تزوج، أو ظلّ بلا زواج، على غرار تلك التي تبحث عن فرصتها بالحياة، وهناك من يلتقي بحب قديم له لم تكتمل فصوله بسبب الأعراف والقوانين والتقاليد السائدة. ومع مرور أيام وأسابيع قليلة على بهجة اللقاء الصدفة تتبدل مشاعر وتتفاوت أحاسيس وتظهر أشكال من النوستالجيا تجاه البعض منهم، في حين يقع البعض الآخر في الحيرة بين الاستقرار أو السفر أو ضرورة الاستقلال والتضحية غير المشروطة في سبيل شخص آخر.

وفقاً للأحكام والقواعد والمفاهيم الرومانسية بالحياة تختار عادة سابا بفيلمها «ما خلص» أن تناقش علاقات الأصدقاء القادمين من شريحة معزولة عن محيطها الاجتماعي، فأحداث الفيلم تجري في مطاعم وفنادق وحانات من فئة الخمس نجوم، والأغنية الوحيدة التي يقدمها العمل مغناة باللغة الإنجليزية، والحوار لا يتوانى أن يكون باللغة ذاتها في أكثر من مشهد أو محاولة للتعبير، ولكن كما تكشف لنا الحياة الواقعية لا سيما في عصرنا الحالي الذي يعلي من شأن الطموحات الفردية والانصهار في تقنيات العولمة فإن الحب لا يصل إلى درجة منتهاه، ويبدو كأنه شعور مُبالغ فيه لا يدوم عادة على أرض

الواقع، فليس من الغرابة أن نلاحظ بين حين وآخر في مشاهد الفيلم ظهور أجهزة الإنترنت والقنوات الفضائية وما شابهها.

بفيلمها «ما خلص» خطت سابا على طريق تلك النماذج الجديدة في الأفلام المصرية، التي يقدمها مخرجون شباب جدد في أفلامهم الأولى دون أن تلتفت إلى تفاصيل واقعها المعاش والبحث عن هوية خاصة لفيلمها أو محاكاة الواقع بأكبر قدر من الدقة والدفع بالاشتباك معه، وتفلت أحياناً كاميرا المخرجة في محاولة إضفاء أهمية مبالغ فيها على الأحداث ومغزاها بدلاً من التعبير عنها بتجاوز قصة العمل إلى الأفكار والمشاعر المركبة والمكتومة التي يراد التعبير عنها.

فيلم «ما خلص» بداية موفقة لمخرجته التي تنو إلى العمل في حقل صناعة الأفلام الروائية الطويلة، لكنها بالتأكيد بحاجة ماسة للاستفادة من تجارب السينما العربية المختلفة التي اجتازت تلك القوالب الجاهزة لمفاهيم السينما السائدة.

وكانت المفاجأة في أفلام الرسوم المتحركة حيث يقف المشاهد على أشكال وألوان في خليط من الخطوط التعبيرية والتصاميم التي طرحت فيها المخرجات قصصاً ومواضيع تقترب من الحدود التجريبية حيناً، وأحداثاً مستمدة من مفردات الحياة اليومية أو من كوايس الإنسان المعاصر في بيئته الاجتماعية والمعرفية لحظة تجلياته

في الواقع حيناً آخر، وهو ما قدمته مجموعة من الأفلام على غرار: «بيبي» لفاخوري التي تدرس صناعة أفلام الكرتون في معهد الإس إيه أي، وهو من نوعية رسوم الكرتون المليء بالمواقف والدعابات، الأسرة عن شخصية امرأة عجوز، تجد نفسها فريسة العزلة والوحدة، وتتواصل مع الخارج عبر شاشة التلفزيون، كان يمكن للعمل أن يصل ذروته وبهجة لولا ذلك الإصرار على التغريب للأحداث الذي أفقده صدقه وحميميته.

لكن المخرجة في إطلالتها الأولى على هذا النوع من الاشتغال البصري اقتحمت بجرأة مواضيعها تلك القضايا والمواقف الحيوية التي يتعايش معها الأفراد والجماعات المثقلون بهوم العولمة والبطالة والكوارث والحروب والعزلة.

وهناك الفيلم الكرتوني ثلاثي الأبعاد «شيري» لمخرجته ريم عمري، وقائع ومواقف رومانسية طافحة بالأحاسيس والمشاعر الذي تدور قصته حول امرأة في خريف العمر تبحث بكل طاقتها عن التواصل الإنساني، التي تجدها في متعة الذهاب إلى صالة السينما، بدا فيها الفيلم وكأنه مثقل بإيقاعه البطيء، لكنه لا يفغل تلك التفاصيل الدقيقة في حراك شخصياته الرئيسة بين أمكنة تتدرج فيها الألوان

ودرجات الضوء، ولئن ظل تعوزه الحيوية والرشاقة التي تسم هذه النوعية من الأفلام.

شكّلت تجارب مثل: «صولجان أصفهان الزعفران» لميرفت اكسوي، و«في مكان آخر» لنتاشا دحدلة، «التدخين يحرق كل شيء» للثنائي رشا عقرباوي، وليلى السعيدة، «سندريلا» للما الجوهرى، «الحياة في شعري» لريا حداد، «أحلام» لعليا ريان، و«حلم متذبذب» لحسبية قدورة وفيلم «النيردة» الذي جاء بإنجاز جماعي لعلاء السمان، عنود الحارس، هلا الجيطان، وديما القواسمة.. خطوة مهمة بلا أدنى شك، تضاف إلى تلك الأسماء الشابة العاملة محليًا اليوم في مجال صناعة الأفلام.

إن أفلامًا مثل «الحياة في سطور» لرانيا الشلبي الذي قارنت فيه بين عالمين من البراءة والانهيال الأخلاقي نتيجة لتسلطه وجشعه زاد في قيمته الفنية تلك المشاهد المأخوذة من الأرشييف، لكنه حضر بلا حرارة وتوكيد على تلك الرؤية الطافحة بالأمل، وفي المقابل جاءت مقارنة أروى علاوي بفيلمها «الريف والمدينة» مبتورة وناقصة رغم توهجها في بعض الأماكن، لكن أثقلها أنها لم تعد تستدعي عنصر المكان والبيئة على الوجه الأكمل في صور معبرة.

تجيء تلك الأفلام لتضاف إلى ذلك التاج الوفير في المشهد البصري، وبالتالي تسهم في تفعيل حركة صناعة الأفلام الأردنية، التي شاهدنا نماذج منها في أكثر من مناسبة واحتفالية محلية، والبعض الآخر استطاع أن يشق طريقه إلى مهرجانات عربية ودولية، ويعرض فيها بحفاوة لافتة، لتمكنها من اقتحام عالم صناعة الأفلام بأساليب بسيطة ترنو إلى ابتكار لغة بصرية بغية التصدي لأسئلة الواقع المعاصر الملحة.

بيد أن مثل تلك الأعمال مجتمعة تظل بحاجة إلى الرعاية والاهتمام والعناية المتواصلة، للأخذ بيد المخرجات الشابات إلى محطات جديدة، سواء بتنمية ذائقتهن بتلك القامات الرفيعة من مدارس وتيارات السينما العالمية، أم في تنشيطهن بالمثابرة والتدريب والمعرفة الفنية والتقنية اللازمة بغية وضعهن على درب صناعة الفيلم السينمائي الأردني المنتظر.



فيلم «عربي»



المخرجة ساندراماضي



المخرجة سوسن دروزة



المخرجة داليا الكوري

(الأفعى) لجلال طعمة..

دراما طموحة في رحلة صعبة

(الأفعى) لجلال طعمة..

دراما طموحة في رحلة صعبة

يتناول الفيلم الروائي الأردني الطويل المعنون «الأفعى» للمخرج جلال طعمة الذي حققه عام 1972 حكاية بسيطة تنهج تلك الدراما المستمدة من مواضيع الأفلام المصرية والهوليودية السائدة في تلك الحقبة التي كانت تغطي على أفلام سوق الصالات المحلية.

اضطلع بأداء الأدوار الرئيسة بالفيلم كل من: سهيل إلياس، ومحمود أبو غريب، ومهدي يانس، ولينا الباتع، وثرء دبسي.

أنجز الفيلم ضمن مجموعة من الأفلام الروائية الطويلة، التي عمل على التلفزيون الأردني على إنتاجها لمخرجين أردنيين يعملون في التلفزيون.

عدّ «الأفعى»، الذي كتب نصه سامي مدانات بالتعاون مع المخرج من بين أبرز تلك المحاولات التي اشتغل عليها المخرج طعمة، وهو

الذي مثّل الأردن في مهرجان دمشق السينمائي للشباب عام 1972، والذي أتبعه بتجربة سينمائية مغايرة حملت عنوان «الغصن الأخضر» وهو من النوع التسجيلي القصير، بحيث قطف عنه جائزة من مهرجان أوبرهاوزن قبل أن يتمكن من تصوير فيلمه الروائي المسمى «الابن الثاني عشر»، وهو من النوع الكوميدي الاجتماعي، الذي يستقي أحداثه من مفارقات داخل أسرة محلية.

يروي فيلم «الأفعى» قصته عبر أسلوبية الفلاش باك من خلال تداعيات رجل وجد نفسه على رصيف الشارع ذات الليلة قبل أن يطرح عليه عابر سبيل سؤال عن الأسباب التي حدثت به إلى أن يقضي ليلته بهذه الحالة الصعبة، ليبدأ في سرد قصته المأساوية التي تتلخص في زوجة جميلة لكنها جشعة وتشتعل فيها الغيرة من قريبتها التي تعيش مع زوج ثري.

تبدأ الزوجة في افتعال المشكلات مع زوجها وقريبتها الثرية التي لا تتوانى عن مساعدتها في توظيف زوج الأولى لدى زوجها المليونيير، لكن إصرار الزوجة على الثراء السريع يدفعها لأن تضغط على زوجها بسرقة خزنة مال زوج قريبتها المليونيير، حيث تنكشف الحادثة من خلال كاميرا مثبتة داخل القاصة، الأمر الذي يقوده إلى السجن، عند

ذلك تكون الزوجة قد ارتبطت مع صاحب الشركة في علاقة تنتهي بموتهما معاً في حادث سير.

يخرج الزوج من السجن باحثاً عن زوجته، ويجد أن ما امتلكه في هذه الدنيا تداعى، وهو لا يجد ذاته إلا في العيش على هامش المدينة، غائباً عن كل ما يجري حوله بفعل إدمانه على الشراب.

يحسب للفيلم ريادته في مجال صناعة الأفلام، وهو يُعد أيضاً وثيقة نادرة تستعرض فيها كاميرا الفيلم عن جوانب من إيقاع الحياة اليومية لبعض من مناطق عمان القديمة المليئة بتفاصيل عن الأمكنة النابضة بالحياة وبيوتات عمان في جمالياتها المعمارية اللافتة.

تعود بداية انطلاقة الصناعة السينمائية الأردنية إلى عام 1958، عندما قامت مجموعة من الشباب الأردني المتحمس بإنجاز أول فيلم أردني أطلق عليه «صراع في جرش»، تجاوزت مدة عرضه الساعة والنصف، ويحكي عن سائحة تجوب العديد من المناطق السياحية الأردنية بمرافقة رجل أمن ارتبط بعلاقة صداقة سابقة مع والدها، بينما هناك عصابة تترصد بها.

مثل هذا الجهد الجماعي تكرر أيضاً في صناعة الفيلم الروائي الطويل الثاني «وطني حبيبي»، في عام 1964 عن قصة وإخراج عبدالله

كعوش، وتمثيل علي هليل، وعبد الله كعوش، نادية فؤاد، جهينة إبراهيم، علي سمرة، فائق القبطي، عبد الفتاح جبارة، غازي هواس، وليد الكردي، جورج نصرأوي، عرفان الإدلبي، فتحي هارون، نداء شوقي، وفيصل حلمي.

وفي نهاية حقبة الستينات من القرن الفائت، قدّم المخرج عبد الوهاب الهندي فيلمًا بعنوان (الطريق إلى القدس) تمثيل عادل عفانة، وسهام مناع.

قبل ذلك بسنوات قليلة كان المخرج المصري فاروق عجرمة قد حقق في الأردن فيلمه الروائي الطويل «عاصفة على البتراء» 1964، وهو من الإنتاج المشترك بين الأردن ولبنان وإيطاليا، وقامت شركة إيطاليانا إنترناشيونال بتوزيعه في جميع أنحاء العالم، وكانت شركة بترا قد قامت بتوزيعه محليًا وعربيًا.

جرت أحداث الفيلم في مناطق جرش، البتراء، القدس أريحا، زيزيا ورأس العين، وشارك فيها ممثلون من الأردن مثل: عدنان البياري، وأحمد القرى، وسُجّلت الأغاني في الإذاعة الأردنية، وقام بالتلحين الفنان جميل العاص. ودارت أحداث الفيلم حول الصراع على منجم ذهب بين عصابة عالمية، وبين الشرطة الأردنية.

ومع بداية حقبة السبعينات من القرن ذاته، وفي الفترة نفسها التي
ظهر فيها فيلم «الأفعى» لجلال طعمة كان المخرج محمد عزيزية
يحقق فيلمه الروائي الطويل «الشحاذ» عام 1972 من إنتاج التلفزيون
الأردني أيضًا.



المخرج جلال طعمة

«17»..

اشتغال سمعي بصري

على أحوال فريق رياضي نسائي

«17»..

اشتغال سمعي بصري

على أحوال فريق رياضي نسائي

اختار القائمون على مهرجان «الجونة» السينمائي، جملة من أحدث نتاجات الأفلام التسجيلية والروائية القصيرة، حاكت بجرأة هموم وأمنيات لأفراد وجماعات، جرى إنجازها بأساليب جمالية ودرامية مستمدة من وقائع وأحوال وتفاصيل الحياة اليومية في أكثر من بيئة اجتماعية وسياسية وثقافية.

من بين اكتشافات قسم مسابقة الأفلام التسجيلية الطويلة، حضر الفيلم الأردني «17» لمخرجته وداد شفاقوج، وهو من بين أحدث النتاجات المحلية التي تؤشر على حيوية مشهد صناعة الأفلام الأردنية التي تبدو فيه مخرجته الشابة كأنها تستكمل خطواتها الإبداعية الأساسية في هذا الحقل التعبيري، ودأبها المتواصل مع تحقيق الفيلم التسجيلي الصنف الذي ما زال يواجهه من قبل صنّاع الأفلام الشباب التهميش والصد وتغييب عناصر الابتكار والتجريب.

تتبع كاميرا شفاقوج توجهات متباينة لعدد من الشابات الأردنية وسعيهن الدؤوب إلى خوض غمار لعبة كرة القدم، وتكوين فريق نسائي للمشاركة في تصفيات كأس العالم لكرة قدم نساء تحت سن 17، وهي الدورة التي نظمت بعمان، حيث تفتح عدسة الكاميرا على فتاة تشارك أطفال وفتيان أحد الأحياء الشعبية في ممارسة لعبة كرة القدم، ثم يجري تسليط الضوء على أكثر من فتاة ينحدرن من مختلف شرائح ومكونات المجتمع الأردني وهن يخططن لتكوين منتخب نسوي للعبة كرة القدم، ثم نجدهن مع مدرب إنجليزي يواصلن مهمات تدريبية احترافية، وأيضًا في تنقلهن بين عواصم أوروبية؛ لإجراء تمارين ومواجهات ودية مع فرق نسائية.

لا تغفل الكاميرا تباين وجهات النظر بين فتيات الفريق ونظرتهم إلى بعض بعضًا كونهن في مقتبل العمر وما زلن على مقاعد الدراسة، الأمر الذي قد ينعكس على اتخاذ مواقف ورؤى تجاه أكثر من موقف يتعلق باللعبة والسفر المتواصل، لا سيما عندما يستوجب الأمر من القائمين على الفريق تحييد البعض منهن عن الفريق سواء تحت وطأة الظرف الصحي أم عدم استكمال شروط التدريب.

تتنقل كاميرا الفيلم في أكثر من بيئة اجتماعية وهي تستمع لهواجس ونبض وأسئلة فتيات الفريق وعلاقتهم مع محيطهن الاجتماعي رغم

ما تكابده بعضهن من فقر وعزلة وتهميش، ليظهرن في لقطات تالية وهن يستمتعن بأشكال من الموسيقى والتسلية والترفيه من خلال برامج التواصل الاجتماعي.

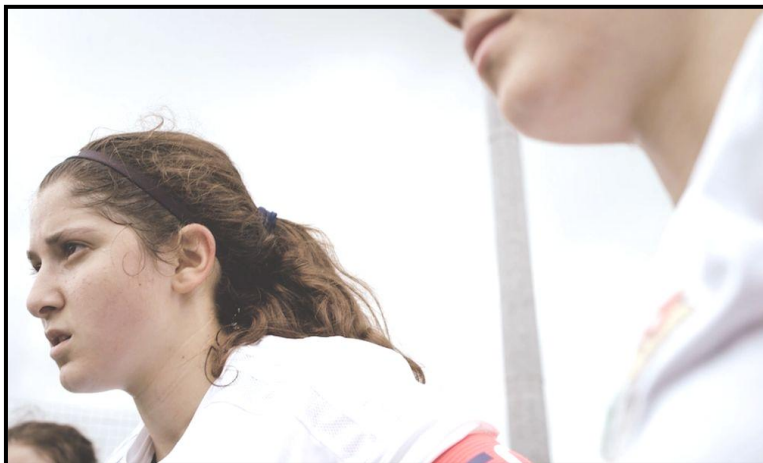
برعت شفاقوج في تقديم عمل يتسم بتماسك بنائه الجمالي والإنساني العذب بتنويعات بصرية في ارتكاز متين على قصص آنية وحكايات متنوعة، رغم توجه المخرجة وجنوحها إلى تقديم معالجة لا تنأى عن التعاطي الدارج في هذا الحقل من السينما التسجيلية الذي يعاين ولا يحلل أو يفكك هموم ذاتية، بقدر ما يهتم بتوجه الفتيات إلى عالم كرة القدم، رغم لجوء المخرجة إلى التقاط شهادات عدد من أفراد الأسرة الأم والأب والجيران آتية من داخل البيوت أو الحارة أو في لحظة تنقلهن داخل باص أو سيارة العائلة، كأنها تستعيد حالات تسير على دفة واقع يؤشر على قضية عامة دون ثرثرة خطابية أو توجه لتقديم صورة دعائية.

يذكر أن المخرجة وداد شفاقوج صاحبة فيلم (إن كنت تقصد قتلي) حصلت على الشهادة الجامعية الأولى في تخصص التصميم الداخلي من جامعة عمان الأهلية، ثم التحقت في عدة دورات وورش عمل في تقنيات صناعة الأفلام نظمها الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، كما عملت في حقل تمثيل بعض الأدوار في عدد من الأفلام التي

صورت في المملكة، وأنجزت العديد من الأفلام التسجيلية التي شاركت فيها بمهرجانات عربية ودولية من بينها الفيلم التسجيلي المعنون (هوية) وهو مشروع تخرج، وفيلم (ول يا زلمة)، و(آخر راكب).



المخرجة وداد شفاقوج



الفيلم التسجيلي (آخر راكب) ..

إطالة بصرية خصة

الفيلم التسجيلي (آخر راكب) ..

إطالة بصرية خصبة

يستقصي الفيلم التسجيلي القصير «آخر راكب» لمخرجته الشابة وداد شفاقوج، أحوال اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري، وما يعترئها من معاناة جراء ممارسات وسلوكيات عائدة لمهريين وتجار رغم محاولات الأجهزة المختصة تعقبها والتصدي لها للحد منها.

تلتقط كاميرا المخرجة شفاقوج نماذج من تلك السلوكيات والممارسات لأفراد وجماعات عبر أسلوبية الكاميرا الخفية تبدأ في السعي إلى لقاء أحد الشخوص من الجنسية السورية، وهو يكشف أمام الكاميرا عن قيامه بمحاولات تهريب عدد من قاطني المخيم إلى خارجه مقابل عمولات مالية.

تنتقل الكاميرا تالياً إلى جهود الجمعية الهاشمية للإغاثة في تأمين المخيم بالغذاء والطعام والملابس والخيم، حيث يقوم البعض منهم بإعادة بيعها في سوق رائجة تمتد إلى خارج المخيم عبر وسطاء وسماسرة.

وتحاور الكاميرا مسؤولين عن أمن المخيم، وهم يكشفون عن أساليب أولئك الأفراد التي تتجاوز الأسس والأحكام التي تنظم الحياة في المخيم.

يشكل الفيلم وثيقة سمعية بصرية وهي تتحول شيئاً فشيئاً إلى ما يشبه صراع الكاميرا مع إيقاعات رتيبة في الشارع غايتها الطمع والجشع والتكسب على غير وجه حق.

ويحفل الفيلم رغم مدة عرضه المحدودة برؤية إخراجية تتسم بطبيعتها الهادئة والمجزأة لبلوغ مسار جمالي لا يحيد عن أبعاد ودوافع إنسانية، حيث يجري الاشتغال على السيناريو المكتوب بتقنية الصحافة الاستقصائية التي دأبت عليها كاتبة النص الإعلامية حنان خندقجي.

وأتاح الارتجال للمخرجة وهي تبحث عن مفردات وعناصر موضوعها بالكاميرا الخفية أحياناً فسحة الارتجال، رغم اعتنائها الدقيق في انتقاء كادرات الصورة خلال تقديم شهادات شخوص، كما منحت المخرجة أهمية خاصة للون والصوت والموسيقى والمونتاج في تكثيف عال المستوى.

لا تميل المخرجة إلى إثارة شفقة أو عاطفة مجانية على مجرى أحداث الفيلم، بقدر ما تطلق دعوة إلى تفهم الظروف الصعبة لهذه البيئة الاستثنائية التي وجد فيها قاطنوها ملاذاً من التيه.

«آخر راكب» تجربة جديدة للمخرجة شفاقوج التي سبق وأن قدمتها في أكثر من فيلم روائي وتسجيلي قصير منه (هوية) عن مجهولي النسب القاطنين في مراكز إيواء الأيتام، الذي عرضته قبل عامين في الهيئة الملكية الأردنية للأفلام.



(عيني) و(خمسة أولاد وعجل) ..

أساليب جمالية مبتكرة

(عيني) و (خمسة أولاد وعجل) ..

أساليب جمالية مبتكرة

عرضت الهيئة الملكية الأردنية للأفلام في صالة سينما الرينبو الفيلمين الأردنيين القصيرين: «عيني» للمخرج أحمد صالح و«خمسة أولاد وعجل» للمخرج سعيد زاغة، وذلك بحضور العديد من صنّاع الأفلام وطلبة الدراسات السمعية البصرية والمهتمين.

تناول الفيلمان العديد من الموضوعات في اشتغالات جمالية ودرامية متباينة، ففي فيلم «عيني» للمخرج أحمد صالح، ومدته 11 دقيقة، وهو الفيلم الفائز بجائزة الأوسكار للطلبة في الفئة الذهبية للصور المتحركة حيث يزخر بأحدث الأساليب في تقنيات سينما التحريك المتوهجة بتلك الأبعاد الثلاثية في سرد متين يكشف عن جوانب من تلك العلاقة التي تنمو بين الفرد وبيته رغم كل التحديات من كوارث وحروب، فهو الملاذ الدائم والهوية للكائن البشري الذي يتعايش من خلاله في بيئة إنسانية مشرعة على على الهموم والآمال المفعمة بالحنين والرؤى، وتلك الموسيقى العذبة الآتية من شغف

فتية وهم يعزفون نغماتهم على أطلال من البيوت في لحظات تسير على دفتي الاستذكار والحلم.

في حين جاءت اشتغالات الفيلم الروائي القصير «خمسة أولاد وعجل» للمخرج سعيد زاغة، الذي قابله النقّاد بحفاوة في مهرجان دبي السينمائي الدولي، مليئة بذلك الطموح في إدانة ظاهرة العنف المجتمعي المستشري في الحارة والمدرسة والجامعة، حيث يكشف العمل بلغة سينمائية عن مناخات معاشة الفرد لألوان من السلوكيات والممارسات التي تجرف معها أناس أبرياء إلى أجواء ملطخة بنتائج العنف والعراك اليومي التي باتت تسود في المجتمع، وجرى بسط مثل هذه المظاهر أمام عين المتلقي من خلال قصة بسيطة ممتعة جرى فيها توظيف عناصر الدعابة في التنديد من تلك الممارسات وما تنطوي عليه من آلام ومحن.

اضطلع بأدوار الفيلم الرئيسة كل من: علي سليمان، نادرة عمران، حيدر كفوف، ونبل كوني، وجرى تصوير أحداثه في مدينة العقبة.



فيلم الرسوم المتحركة
«زيتونة».. القدس آلام وآمال

فيلم الرسوم المتحركة «زيتونة».. القدس آلام وآمال

وتواصل صناعة الأفلام الأردنية مسيرتها بفعل جهود ورغبات شباب طموح في بلوغ هذا الحقل الإبداعي رغم تحديات وعقبات التمويل.

من بين أحدث هذه النتاجات، فيلم قصير من نوعية الرسوم المتحركة حمل عنوان «زيتونة» لمخرجته بشرى نبروخ، الذي يتناول أهمية مكانة مدينة القدس في الحضارة الإنسانية والوجدان العربي، أنجزته نبروخ بلغة سمعية بصرية مختصرة شديدة الوضوح، وذلك من خلال حكاية أفراد أسرة تقطن المدينة، ظلت شاهدة على ممارسات إسرائيل العدوانية من ظلم وعسف وقتل وهدم بيوت وطمس معالم، بغية تهويد المدينة المقدسة لدى سائر الثقافات الإنسانية.

وزّعت المخرجة التي تحمل شهادة الماجستير من جامعة اليرموك في حقل الإعلام محاور الفيلم على أكثر من صعيد، فهي من خلال الرسومات الكرتونية المصحوبة بأصوات شخوص الفيلم،

جسّدت على نحو لافت بليغ حالات من الصمود والقوة للناس هناك، رغم ما يكابدون من ويلات وظروف إنسانية صعبة.

آثرت نيروخ أن تنهج أسلوبية جمالية وفكرية دارجة في أفلام التوجيه والتوعية، إلا أنها بدت هنا تحمل قدراً من الإمتاع في تبسيط خطابها الإنساني الذي يصل إلى حدود المباشرة في جملة من المواقف بالفيلم، لا سيما أن رسالة العمل تتوجه إلى النشء الجديد في اتكاء على مقومات الصور المتحركة المصحوبة بأصوات آدائية، كمعادل في شرح وتفسير معاناة المدينة وقاطنيها، فالفيلم رغم مدته التي لا تتجاوز الدقائق الخمسة، فإنه يظهر الحراك اليومي للقدس بتفاصيل متنوعة ما زالت عالقة في الوجدان والذاكرة.

تنطلق حكاية الفيلم لحظة أذان الفجر، وأفراد عائلة يتهياؤون لبدء يوم جديد في حياتهم، إلا أن الأمور سرعان ما تأخذ في التحول عليهم بفعل مضايقات الاحتلال الدائمة، والتي تجيء امتداداً لسياسة الظلم عبر قتل تلاميذ المدارس، وفرض العقاب الجماعي، وتهجير الأهالي وهدم بيوتهم، لغايات تشييد المستوطنات وإقامة جدار عنصري عازل، فضلاً عن طمس الهوية الثقافية والتراثية لمعالم القدس الدينية، بتغيير أسماء البلدات والشوارع الأصلية تماشياً مع سياسة التهويد

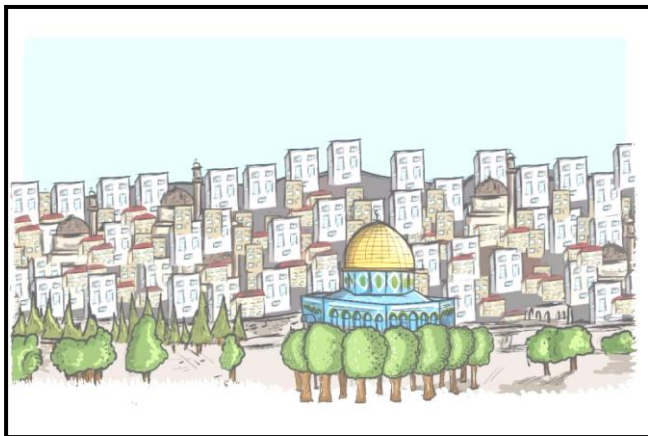
الممنهجة، ومحاولاته الاستيلاء على جوانب من الموروث بمختلف أشكاله، ونسبه للاحتلال.

تدرج أحداث الفيلم المصحوبة بشريط موسيقى «موطني»، في التأشير على ألوان من ممارسات القهر، وتكبل الحريات، وفرض سياسة الاعتقال على الأطفال والنساء والكهول، دون التواني عن إزهاق أرواح البعض منهم، صاغتها موهبة مخرجته الشابة، باشتغالات من الرسوم الكرتونية في تصاميم لافتة تنهل من الواقع والمخيلة على أرضية من الحوارات والإيقاعات الموسيقية بالتوازي مع المونتاج وأصوات الممثلين والألوان والأزياء وزوايا تكوينات المناظر المرسومة.

فيلم «زيتونة»، الذي وضع رسوماته هاشم حينا، والجرافيك والمونتاج لمعتز لمبز، هو من إنتاج «آية لصناعة الأفلام»، وجرى تنفيذ تقنياته في ستوديو حسان عوني، ملائم لسائر الفئات العمرية، جرى صنعه بشكل راعى فيه أهمية طرح قضيته بأسلوبية تشويقية محملة بأحاسيس ومشاعر إنسانية وهي تمتزج بإيقاعات نشيد «موطني» الآتية من نقرات عازف العود باسل أكرم.

وقع الخيار على عنوان «زيتونة» من اسم الفتاة الصغيرة التي تؤدي الدور الرئيس بالفيلم، مثلما هو نسبة لزيتون فلسطين الذي تبقى جذوره مغروسة في الأرض بصمود وعزم في مواجهة الاحتلال.

في النتيجة، الفيلم يؤشر على إلماعات تسعى إلى منح المشاهد لغة ومناخاً وانتقاءً ولقطات ورسومات قريبة من الإيقاع اليومي لقصص وتفصيل، بدت فيها سائر مكونات فضاءات القدس بوصفها من موروث وذاكرة المدينة الآتية من بين تلك الشوارع والبيوتات والباحات والساحات والأدراج والأزقة والجدران والمآذن والكنائس، فضلاً عن الأسواق القديمة، كل ذلك داخل منظومة من الرؤى والأفكار الطامحة إلى توثيق القدس وما تحمله من دلالات مزنة بأحلام وتطلعات التحرر والانعقاد من ظلم الاحتلال وجبروت وقسوة وعذابات آلامه.



«غالية» فيلم كرتوني تنجزه «بترا»

للتوعية بمرض السرطان



«غالية» فيلم كرتوني تنجزه «بترا»

للتوعية بمرض السرطان

أنجزت وكالة الأنباء الأردنية (بترا) حديثاً، فيلماً قصيراً من نوعية الرسوم المتحركة، حمل عنوان «غالية» من كتابة وإعداد الإعلامية بشرى نيروخ، وفيه رسالة توعية حول مرض سرطان الثدي.

لجأت نيروخ في الفيلم الذي سيجري عرضه على شاشات القنوات المحلية وعلى صفحة «بترا» الرئيسية، إلى تقنية الرسوم المتحركة، بهدف تنويع المادة الإعلامية التي تتوجه إلى المرأة بالتعريف تارة والتحذير تارة أخرى، إلى ضرورة اتباع السبل الكفيلة التي تقيها من الوقوع في براثن هذا المرض العضال.

اختارت نيروخ، أسرة مكونة من أم شابة وابنتيها، حيث تنتاب الأم هواجس الوقوع ضحية هذه المرض، ولجئها إلى حلول غير سليمة في العلاج، عوضاً عن توجيهها إلى مراكز طبية متخصصة لأخذ العلاج اللازم، مسلطاً الفيلم الضوء على أهمية الإجراءات السليمة في أخذ أسباب الوقاية والعلاج.

أثقت نيروخ بإحساس بديع استلهم مفردات جماليات أفلام الكرتون، وعملت على تقديمها في هذا العمل القصير بسلاسة، ليكون بمثابة خطاب درامي مؤثر يحفل بالمواقف الإنسانية، ينطوي على مضامين وأسئلة الحياة اليومية، في نأي عن التوجيه والطرح الميلودرامي الزاعق.

تسري أحداث الفيلم الذي مدته (4) دقائق، بين ثلاث شخصيات، داخل منزل الأسرة والمستشفى حيناً، وفي الجوار حيناً آخر، محملة بعناصر فريدة، سواء من مكونات البيت أم من خلال سلوكيات الشخص في بعض الحيز المكاني المجهول بالتفاصيل، وما يتفرع عنها من قصة وحكاية إنسانية تعكس محطات علاجية وجوانب من الحياة اليومية لدى أفراد الأسرة، وما تقوم به الأم من أنماط سلوكية خاطئة في رحلة العلاج للنجاة من وطأة هذا المرض الخبيث.

تأتي أهمية شريط «غالية» الكرتوني، بتلك السردية البصرية الفطنة، وهي تتكئ على جماليات الألوان والخطوط والرسوم الكرتونية، وفي طياتها حالة من ومضات من التوعية في التحذير الواجب تجاه تداعيات قسوة وخطورة سرطان الثدي، الذي يداهم ضحاياهم بلا استئذان، ومن دون أن يتناسى أيضاً كم الهواجس والانفعالات تجاه ما يتركه من فراغ وآلام وحسرات وفقدان، ومع أن الفيلم يتوجه

للمشاهد العادي بأكثر من راوٍ، إلا أن أسلوبيته في اتباع تقنية الرسم الكرتوني عملت على تلطيف حدّة ميلودرامياته المألوفة في هذا النوع من الحكايات التي تتوجه إلى الآخرين أمام لحظة عصبية. ينسج الفيلم حكايته بمتانة من اللغة والمناخ والانتقاء لزوايا وتكوينات مشاهدته المزنة بمونتاج قريب من الإيقاع اليومي لقصص وتفاصيل حيوات ومشاعر وأحاسيس تتدفق بالأمل.

ثلاثة أفلام قصيرة للمخرجة لور مدانات..

اشتغالات برؤى بديعة

ثلاثة أفلام قصيرة للمخرجة لور مدانات..

اشتغالات برؤى بديعة

«صدى الحلم»، «حققوا السلام»، و«هز رؤوس».. ثلاثة أفلام من النوع القصير، أنجزت حديثاً ضمن إمكانيات صناعة الأفلام المستقلة البسيطة وغير المتكلفة، وهي في الوقت نفسه محملة بتلك الرؤى الدرامية والجمالية للمخرجة الشابة لور مدانات بصحبة زميلات وزملاء ما زالوا على مقاعد الدراسة الجامعية.

تنطوي الأفلام الثلاث مجتمعة، على أسئلة وإشكاليات الحياة اليومية، التقطتها كاميرا المخرجة من مخيلة فطنة، ثم أخذت تغرف من تفاصيل الواقع وما يفيض به من حراك شخص وجماعات في لجة من حالات الفرح والحزن والغياب والطموحات والأحلام والآمال والألام.

تركز تلك الإشتغالات على البعد الجمالي لوظيفة الفيلم، ولا تذهب بعيداً وراء الأحداث، بل تختار كاميرا المخرجة عيئة، وتضعها كلازمة، ثم تنطلق منها على نحو شديد التكثيف بالصور والمفردات

التي تبرز أمكنة ودواخل شخصيات، فاحصة عن هموم وكاشفة عن أحوال تقتفي حدس اللحظة وإيقاعها، في طرح بصري متين مزنر بأداء تمثيلي فردي حيناً، وجماعي حيناً آخر، كأنها تنبش في قضايا وموضوعات تدور في خلد المتلقي.

كما تتنوع الاشتغالات بين الدراما والكرتون والحفر على الواقع بجدية واعتناء في بنية العمل الواحد وظرفيته، حول خطاب إنساني منذور للبهجة، ينفر من الشر والحرب والفقر والمرض والكآبة، كأن المخرجة الشابة تطل علينا ببدايات تبشرنا بما هو قادم من اشتغال احترافي قادم.

يحسب للمخرجة لور مدانات وسائر فريق عملها - وشقيقتها «جيد مدانات» في الأداء اللماح وكتابة النص - أنها في صناعة الأفلام الثلاث التي لا يتجاوز عرض الواحد منها مدة ثلاث دقائق، انحازت إلى التلقائية والعفوية والبساطة والهامش، دون أن تتخلى عن الإمساك بناصية الحرفة الفنية للفيلم، سواء من خلال حركة الكاميرا أم إنسيابية وتدفق الأداء الفردي والجماعي، فضلاً عن الاختيارات الموسيقية البديعة، وهو ما منح تلك الإنجازات هويّة وذاتقة فريدة تبشر بميلاد مخرجة جديدة في فضاء صناعة الأفلام الأردنية.

لور مدانات وأقراؤها في اندفاعهم الجريء والطموح وسواهم من ذوي الطاقات الشابة الراغبين في ولوج عالم صناعة الأفلام، بات من اللازم والضرورة بمكان، تذليل العقبات أمام هؤلاء الشباب ومنحهم فرص خوض تجاربهم السمعية البصرية للتعبير عن قصصهم وحكاياتهم، عبر سلسلة من أشكال ومبادرات الدعم والإسناد مثل: إشراكهم في دورات وورش تدريبية متخصصة في الداخل والخارج مع طاقات عربية وأجنبية راسخة في الحقل السينمائي، والعمل أيضًا على توفير إمكانات الدعم والتمويل المادي لهم من مؤسسات وأفراد في القطاعين الخاص والعام.



المخرجة لور مدانات

دفعه جديده من الاشتغالات السمعيه البصريه الأردنيه

دفعة جديدة من الاشتغالات

السمعية البصرية الأردنية

مجموعة جديدة من الاشتغالات السمعية البصرية الأردنية الطموحة، هي على قدر من العمل الاحترافي لصناعاتها في توثيق أحداث ووقائع مليئة بالتحديات والأعباء والتعقيدات الجسام داخل أكثر من بيئة أردنية، انعكست آثارها على مصائر الكثير من الأفراد والجماعات، جرى اختيار البعض منها للمشاركة في مسابقات وفعاليات مهرجانات أردنية وعربية ودول في الأعوام القليلة الفائتة.

أتاحت تلك الاشتغالات الشابة الفرصة للمهتمين وعشاق السينما في الإطلالة على تجارب وخبرات مبدعي هذا الصنف من الأفلام التي تميزت ببراعة صانعيها في التقاط موضوعات الواقع وصوغها بأساليب جمالية ذات مستوى حربي يبشر بميلاد طاقات لافتة في هذا الحقل الإبداعي.

تتبع كاميرا الفيلم التسجيلي الأردني الطويل «لسه عايشة» للمخرجة أسماء بسيسو، حياة فتاة وجدت نفسها تحت وطأة ظروف عائلية صعبة نزيلة في أحد أماكن إيواء الفتيات، إلا أنها أخذت على

عانتها محاولة إثبات وجودها كفتاة متعلمة وعاملة وتمتلك قراراتها الصعبة متجاوزة نظرة المجتمع التقليدية.

وتحاور المخرجة من وراء الكاميرا الفتاة كاشفة عن محطات ومواقف وقصص وحكايات مؤلمة، واجهتها الفتاة وأقرانها بكل جرأة وشجاعة وتحدي، وذلك بعد أن وجدت ذاتها منذ طفولتها في عزلة عن والديها.

تفتح كاميرا الفيلم الذي تجاوزت مدته السبعين دقيقة، على مشهد للفتاة عايشة وهي في بيئة وادي رم، ثم تصاحبها مينة عن تحولات في مصير الفتاة، منذ كانت طفلة إلى أن أخذت قراراتها في التعليم الجامعي والسكن والعمل والسفر، كل ذلك مدعم بالصورة الفوتوغرافية والمواد الفيلمية المستمدة في بعض المواقف من الأرشيف.

أنجزت بسيسو العديد من الأفلام التسجيلية اللافتة، لكنها في فيلم «لسه عايشة»، قدمت معالجة قوية تحمل بصمة خاصة في مشهديات سردية توثيقية، يرشح منها أحياناً المنحى الدرامي لدى شخصيات تعاني مأزق الاغتراب والعزلة، وتهميش حقها بالعيش الكريم، جاء

هذا كله بوضوح وعلى نحو مباشر، ولكن دون تشنج أو تسول
لعواطف المتلقي في لغة الفيلم.

وعرض الفيلم الروائي الأردني الطويل «إن شاء الله استغدت»، الذي
أنجزه المخرج محمود المساد، بالعديد من المهرجانات العالمية، من
بينها مهرجان تورنتو السينمائي بكندا، ومهرجان دبي السينمائي، وفيه
يصور موضوعه في قالب من الكوميديا الراقية العذبة، ويروي تفاصيل
حياة إنسان وجد نفسه يقع في مطبات وأزمات اقتصادية تقوده إلى
السجن، وهناك يتعرف على أفراد من فئات اجتماعية مختلفة ظروفهم
تشابه مع أحواله.

نال سيناريو الفيلم منحة الهيئة الملكية الأردنية للأفلام، وعلى
جائزة شاشة من هيئة أبو ظبي للأفلام، وجائزة تلفزيون (آر تي إيه)
الفرنسية لأفضل تقديم لمشروع سينمائي، وجائزة جلوبل فيلم
انيشاتيف الأميركية، كما اختير السيناريو من بين أكثر من سيناريو من
مختلف أنحاء العالم للمشاركة في برنامج آتليير ضمن مهرجان (كان)
السينمائي الدولي.

حازت أفلام محمود المساد الوثائقية الطويلة السابقة: «الشاطر
حسن» و«إعادة تدوير» و«هذه صورتي وأنا ميت» على جوائز دولية،

كما فاز فيلم «إعادة تدوير» في عام 2008 بجائزة أفضل تصوير فيلم في مهرجان سندانس، عرض في أكثر من 130 مهرجانًا دوليًا كما عرض للمرة الأولى في مختلف الدول الأوروبية وعلى قناة التلفزيون الأمريكي «سي بي أس».

ودارت أحداث الفيلم التسجيلي الأردني الطويل «إن كنت تقصد قتلي» للمخرجة وداد شفاقوج، حول ثلاث قصص عن حكايات نسوة وجدن أنفسهن بالسجن، وتأثير ذلك على مصائرنهن وأحلامهن الطموحة.

تقول المخرج شفاقوج: إن هذا الفيلم التسجيلي الثالث في مشوارها القصير مع صناعة الأفلام، حيث قدمت فيلمها الأول تحت عنوان «هويتي...» عن فتیان مجهولي النسب، وجدوا أنفسهم يعيشون على هامش المجتمع جراء هويتهم الناقصة.

وأوضحت المخرجة أن تجربتها الثانية كانت بفيلم «آخر راكب» الذي يصور محاولات تهريب اللاجئين السوريين من مخيم الزعتري، ثم أنجزت الفيلم الثالث (إن كنت تقصد قتلي)، الذي يقدم لونا تعبيرًا جديدًا عن العنف الذي تتعرض له بعض النساء في الحياة اليومية.

وأشارت إلى أنها اشتغلت على الفيلم بميزانية محدودة نسبياً، كما استعانت بتقنياته الجمالية البصرية بكفاءات تمثيلية أردنية شابة في المشاهد التي تتطلب إعادة تصوير الأحداث، حينما رغبت بإخفاء الشخصيات الحقيقية عن عين الكاميرا، حيث قام بسائر عمليات صنعته العديد من الشباب الأردني حيث يتضمن الفيلم جملة من المقابلات والشهادات لشخصيات الفيلم الثلاثة، وتوزعت مدة الفيلم على هيئة فصول، كل منها يسرد بالكلمة والصورة والآداء التمثيلي، فضلاً عن أن الفيلم يجري مقابلات حقيقية مع متخصصين ورجال قضاء وقانون وأطباء نفسيين وناشطين وناشطات في قضايا المرأة.

«الممسوسين» هو أحدث أفلام المخرجة الأردنية داليا الكوري، يقع في 52 دقيقة، وهو من النوع الوثائقي، وفيه يجري تناول موضوع الشياطين أو «الجن»، بأسلوب استقصائي شخصي. تتحرى المخرجة هذا الموضوع الجدلي، من خلال قصة «آية»، طفلة في الرابعة من العمر، قُتلت على يد والدها؛ اعتقاداً منه أنها ممسوسة، خلال التحقيق في هذه القضية، تجد المخرجة نفسها في رحلة نحو عالم غامض من التقاليد والطقوس.

ومن خلال لقاءات مربكة ومثيرة للاهتمام مع الممسوسين وطاردي الأرواح، تكشف بعض التناقضات في المجتمع مما يجبرها على مواجهة مخاوفها الخاصة في نهاية المطاف.

شارك الفيلم في العديد من المهرجانات السينمائية، مثل: مهرجان هوت دو كس، ومهرجان لايبزيغ دو ك، ومهرجان كاسل للأفلام والفيديو، ومهرجان دو ك بوينت-هلسنكي للأفلام الوثائقية، ومهرجان دو ك بوينت-تالين للأفلام الوثائقية، ومهرجان غوتنبغ السينمائي الدولي، ومهرجان أوصلو السينمائي العربي.

سبق للكوري أن قدمت مجموعة من الأفلام المتنوعة منها: التسجيلي «ابتسم أنت في جنوب لبنان» الحائز على جائزة برونزية في أيام قرطاج السينمائية، قبل انخراطها في عالم صناعة الأفلام شاركت الكوري في العديد من الورش والتدريبية التي مكنتها من تقديم مجموعة من الأعمال البصرية البسيطة عبر أسلوبية كاميرا الفيديو الرقمية، التي كان من بينها الفيلمين التسجيليين: «عريزي» و«احذر: أمامك تعليق».

يحيط الفيلم التسجيلي الأردني القصير المعنون (صفوة النهار/ القهوة) بمكنونات زاخرة من جماليات اللحظات والطقوس والأمكنة الآتية من في عمليات تحضير فنجان القهوة.

أظهر الفيلم الذي تعاون في إنجازه مجموعة من طلبة الإعلام في كلية البتراء من بينهم دينا العميري ودعاء الصرايرة، حكاية القهوة في التاريخ ومعاني ودلالات طريقة تناولها في العديد من ثقافات الشعوب، فضلاً عن أسرار ومغزى حضورها في الأفراح والأتراح إلى أن غدت كفعل استهلاكي يومي.

يقدم الفيلم العديد من الشهادات خلال عمليات تحضير القهوة بما تشتمل عليه من تبيان لعلاقة الفرد مع القهوة في لغة خطابية سهلة عميقة الرؤية، تتأمل ثقافات العالم المتعددة، غير أن الحقيقة هي أن هذه البساطة مركبة على نحو يمنح المشاهد جاذبية أسرة فطنة الأحاسيس التي جرى التعبير عنها من خلال شريط التعليق المصاحب.

كشف الفيلم عن طاقات شبابية يؤمل منها في قادم الأعمال تميز إبداعي قادر على رفد حراك صناعة الأفلام الأردنية بمواهب جديدة

متمكنة في طرح قضايا بسيطة من الحياة اليومية ومحакاتها سمعية بصرية لافتة.

وقدّم الفيلم الأردني القصير «ترانزيت» لمعتصم أبو عليم الذي عرض ضمن فعاليات مهرجان (كان) السينمائي بدورته السبعين، رؤية جديدة بليغة الإشارات والدلالات عن ظاهرة الهجرة التي باتت تستشري لدى الشباب العربي، حيث صوّر المخرج أحداث فيلمه بحساسية وإتقان عال المستوى، تفيض بالكثير من الرؤى والأفكار الإنسانية التي تسرد أسئلة الشباب تجاه المستقبل.

وتدور قصة العمل حول الظروف والأحوال التي يكابدها الجيل الشاب، التي تدفعه إلى التخلي عن الكثير من القيم الأصيلة لقاء البحث عن فرصة عمل غير مضمونة في الخارج، وتكمن رسالة الفيلم في بث الأمل داخل الشباب الجدد بأن هناك الكثير من الفرص داخل وطنهم رغم كل ما يشهده من تحديات، وذلك لو جرى استثمار طاقات هؤلاء الشباب على نحو واعي ومدروس.

وحظي الفيلم الأردني باهتمام القائمين على مهرجان (كان)، وإيجادهم فضاء خاص لمناقشة أسئلة الأفلام التي تطرح موضوعات الهجرة غير الشرعية وتداعياتها.

أتى فيلم «ترانزيت» الذي اضطلع بأدواره الرئيسة كل من مرام أبو الهيجا، وطارق التميمي، وبندر سواعي، وعمر حلمي، ونصر الزعبي في الموسيقى التصويرية، عبر حصيلة جهود عدد من الشباب الأردني، كامتداد لتعاون جماعي.

وقدّم الفيلم الأردني القصير «لقيط» لرمضان الفيومي، الحائز على جائزتي الإخراج وأفضل ممثلة خلال مشاركته في مهرجان تطاوين بالمغرب توليفة من المفردات السمعية البصرية والميلودراما التي تحاكي أشكال المعاناة الواقعة على المرأة كالألم والتشرد والضياع بانث فيه طاقات تمثيلية لافتة كما في أدوار: سهير فهد، نهى سمارة، وليد البرماوي، وغاندي صابر.

يسرد الفيلم الذي أنجز بدعم من وزارة الثقافة بالتعاون مع نقابة الفنانين الأردنيين، قصة امرأة تجد نفسها ضحية رجل مستهتر يخدع أكثر من امرأة بوثائق الزواج العرفي تهرباً من زواج حقيقي، حيث يلجأ المخرج إلى اختياراته الآتية من حالات سائدة في وقائع العيش اليومي على التخوم القاسية للحياة، تكون فيها المرأة والمولود اللقيط ضحية ممارسات وسلوكيات مدمرة في المجتمع.

مثل هذه الرسالة التوعوية التي يسلكها صنّاع فيلم «لقيط»، التي تتمحور حول الرغبة في بث الوعي والتنوير، يراهن المخرج على تقديم موضوع قاتم بأحداثه المزنة بمناخات الفقر وما تنطوي عليه من مفردات جمالية.

وشارك الفيلم الأردني القصير «أوكتان 98» بصحبة مخرجه الشاب ليث عرينات ضمن فعاليات مهرجان الفيلم الفرنسي العربي في مدينة نوازي-لوسيك بفرنسا.

صوّر الفيلم -وهو من النوع التسجيلي- وقد أسهمت بتمويله الهيئة الملكية للأفلام، قصصًا عن أساليب تهريب مادة البنزين في مناطق حدودية وطرق تسويقه، وهو أيضًا حائز على جائزة الصقر الذهبي خلال مشاركته في مسابقة الأفلام الأردنية القصيرة التي نظمت بإحدى دورات مهرجان الفيلم العربي الفرنسي.

وفاز الفيلم الأردني القصير «المعاهدة» للمخرج الشاب حسام عمران بمسابقة شبكة تلفزيون (ريل 13) الأميركية للأفلام القصيرة عبر العالم، حيث جرى عرض الفيلم أكثر من مرة، وكان عمران تقدّم للمسابقة من خلال موقع الشبكة على الإنترنت، ويعدّ أول فيلم عربي يفوز في هذه المسابقة.

استخدم المخرج في الفيلم أسلوب الفيلم «نوار» هو مصطلح فرنسي يستخدم للتعبير عن فيلم الجريمة أو الدراما الهوليوودية التي تركز بمحتواها على التصرفات المفعمة بالتهكم والتمرد، ويعرف بأسلوب بصري قائم على التصوير القائم بالأبيض والأسود، متأثراً بجذوره والتصوير السينمائي الخاص بالموجة التعبيرية الألمانية.

ويحكي الفيلم من خلال 3 دقائق عبر أسلوبية الرسوم بالحبر الأسود، قبسات من حياة سميحة؛ امرأة متمردة على الواقع، متزوجة من تاجر بريطاني، وبعد خيانتها لها لم يتبق لديها خيار سوى الانتقام، ولكن في مجتمع لا تجد المرأة منه الانصاف، بالكاد تجد من يساعدها على أخذ حقها، ويصاحب الفيلم موسيقى أغنية «يعود» لفرقة شارع السكر، في توظيف متين للمزج بين أسلوبية الفيلم «نوار» وسينما الحداثة التي تنهل من رسومات الكرتون دون أن تنأى عن الاستعانة بالموثوث، طارحاً في الوقت ذاته مساحات جديدة تتعدى حدود الأنماط الجاهزة في السينما الفقيرة أو ما يعرف بالسينما المستقلة.

كما عبر عدد من الأفلام المحلية المنجزة بالمشاركة مع جهات إنتاجية متعددة، عن مسار تطور صناعة الفيلم الأردني، التي عبرت عن

حرفية امتلاك لغة بصرية بليغة الدلالات ضمن جهود صناعة الأفلام الأردنية المستقلة.

ويتوجه الفيلم الروائي الطويل «المتحدين» للمخرج أمين مطالقة، لأفراد العائلة، وهو العمل الذي أنجزه في استوديوهات والت ديزني الأميركية، عن محاولات مدرب لفريق كرة قدم، يضطلع بمهمة إنشاء فريق قوي لخوض غمار منافسة، وسط مصاعب يواجهها المدرب بسبب غياب التجانس والتعاقد وتباين المهارات.

حقق المخرج أمين مطالقة صاحب فيلم «كابتن أبو رائد»، بالتعاون مع شبكة نتاجات والت ديزني، وأدار فيه العديد من الممثلين الأردنيين والعرب حيث اضطلع بالدور الرئيس فيه الممثل المصري فاروق الفيشاوي، إلى جوار الأردني وليد زعير.

حمل فيلم «صباح بارد في نوفمبر» لروبرت عبود، الحائز على جائزة لجنة التحكيم ضمن «مسابقة الأفلام الأردنية القصيرة، لغة سينمائية مبتكرة محملة بالإشارات والدلالات.

وبدت فيه تلك الإلماعات الآتية من حركة الكاميرا، أو من أداء أدواره الالفة داخل مناخات تعكس أحاسيس ومشاعر متباينة لحظة أن يغيب الموت رب عائلة في يوم ماطر، والفيلم «العام الفائت».

ودارت أحداث فيلم «فندق الزعترى» لزيد بقاعين وميس سلمان، حول قصة حياة أربعة لاجئين سوريين، على خلفية من صوت الراوي لنص من النثر الشعري يجري فيه سرد حكايات متباعدة عن الألم والحرب والكوارث والبحث عن نافذة أمل في نأي عن تناول أحداث آنية.

ويسلط فيلم «بدي ألقى كلمة بناسا» لسهى إسماعيل، الذي سبق له المشاركة في مهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية، الضوء على أحد تلاميذ مدرسة في مدينة الزرقاء، يمتلكه شغف العلم والمعرفة لأسرار الفضاء والكون ولكن لمحدودية إمكانيات مدرسته في تلبية طموحه هذا فإنه يتوجه بجهوده الذاتية إلى القراءة والمطالعة والبحث والتأمل في الفضاء الخارجي بساعات الليل والنهار، في سحر الكون وفرضياته وأسئلته بالالتكاء على لعبة المربعات التي يشرك فيها تلاميذ مدرسته بمعاونة أستاذ اللغة الإنجليزية، أو من خلال امتلاك الفتى لتلسكوب بسيط وصله هدية من إحدى شقيقاته.

وجسد الفيلم الأردني القصير «الببغاء» للمخرجين أمجد الرشيد ودارين سلام، الذي اضطلع بأداء الدورين الرئيسيين فيه التونسية هند صبري، والفلسطيني أشرف برهوم، قصة عائلة تنتقل في عام 1948 من

تونس إلى حيفا، وهناك تتفاجأ بوجود بغاء أزرق كبير تركه أصحاب البيت العرب الذين شرّدهم الاحتلال الإسرائيلي، ونص الفيلم حاز على جائزة مهرجان برلين للمواهب السينمائية الشابة.

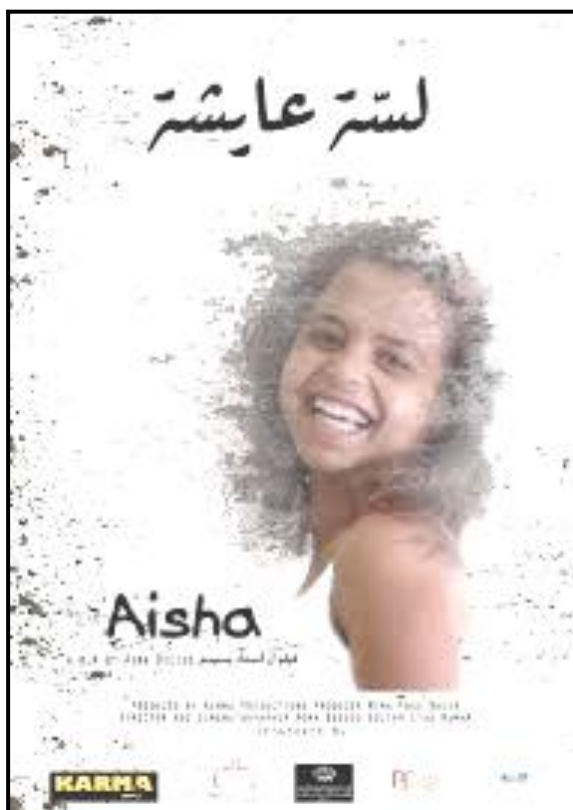
واستمد المخرج أمين مطالقة موضوع فيلمه الروائي الطويل الثالث المعنون «في الحب غرابة»، الذي حققه في أميركا، من رواية كلاسيكية لمؤلفها الروسي ثيودورو دوستوفسكي المسماة «الليالي البيضاء»، وبدا فيه يميل للكوميديا والخيال، حيث يتناول الوقوع في الحب من طرف واحد، من خلال تبيان التضحيات التي يقوم بها أحدهم من أجل إسعاد حبيبته التي تعشق غيره، ويشارك في بطولة الفيلم كل من ميشيل لانغ، وجيمول موريس، وشينكاريفان، وآخرون، ودارت وقائع الفيلم في مدينة لوس أنجلوس.



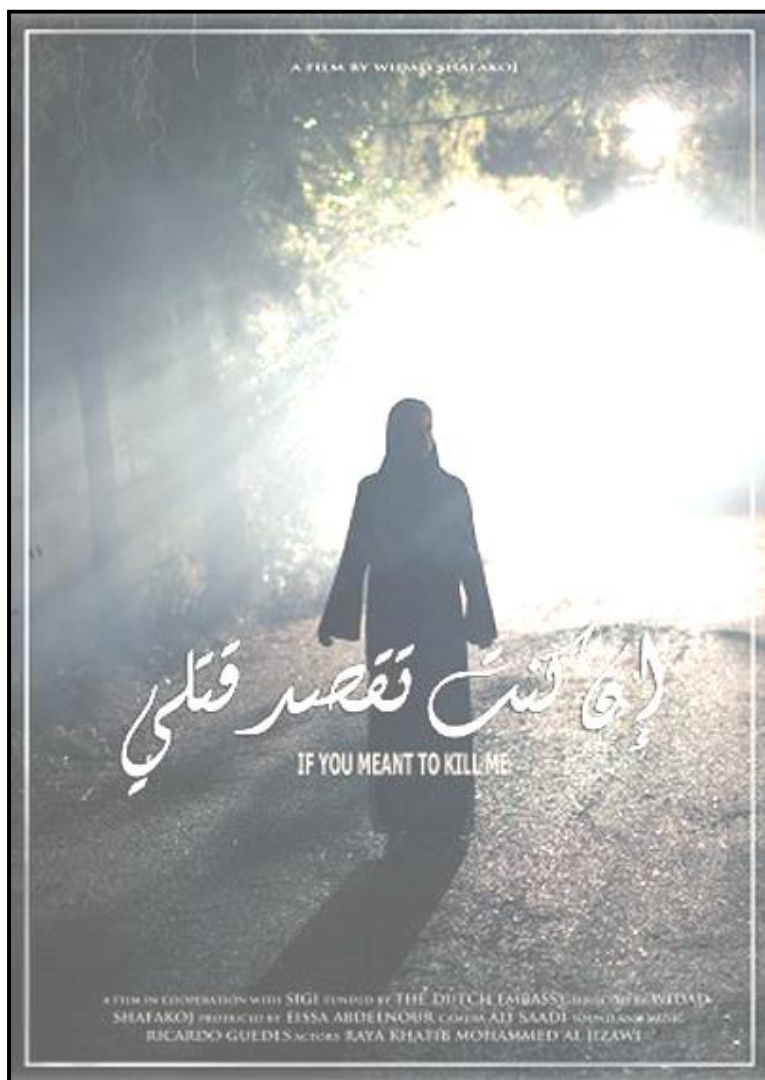
من فيلم «إن شالله استفدت»



من فيلم «البغواء»



ملصق فيلم «لسه عايشه»



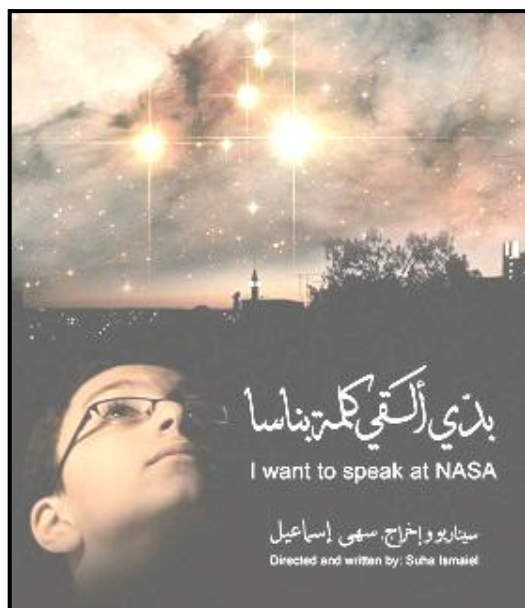
ملصق فيلم «إن كنت تقصد قتلي»



من فيلم «المعاهدة»



من فيلم «المتحدين»



ملصق فيلم «بدي ألقى كلمة بناسا»

ناجح حسن

- ناقد وباحث ومنتشط سينمائي أردني.
- عضو النادي السينمائي الأردني (1983 – 1990).
- عضو لجنة السينما في مؤسسة عبد الحميد شومان منذ 1990.
- كتب العديد من المقالات والدراسات والأبحاث السينمائية في صحف ومجلات أردنية وعربية متنوعة منها: (الرأي)، (الدستور)، (العرب اليوم)، (الأفق)، (تايكي)، (الرائد)، (أفكار)، (فنون)، (الشباب)، (آخر خبر)، (صحيفة عمان الثقافية)، (أوراق)، (أفلام جديدة)، (العرب) الصادرة بلندن، (الوطن) القطرية و(فرايتي ارايبا) بدبي، و(الجيل) بيروت وفي عدد من المواقع الالكترونية ونشرات المهرجانات الاردنية والعربية.
- اختير لكتابة بحث عن المجلات السينمائية الصادرة في الأردن في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي لعام 1995 عن المطبوعات السينمائية.
- شارك في العديد من المهرجانات السينمائية العربية والدولية من بينها: مهرجان (كان) السينمائي، مهرجان دمشق السينمائي، مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، أيام قرطاج السينمائية، مهرجان أيام

السينما العربية المستقلة بالبحرين، ومهرجان الشاشة المستقلة
للأفلام القصيرة بالدوحة، مهرجان (مطر الصحراء) بإيطاليا،
مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام القصيرة، مهرجان معهد العالم
العربي بباريس، مهرجان الجزيرة الدولي للبرامج والأفلام
التسجيلية، مهرجان دبي السينمائي الدول إضافة إلى مهرجان طنجة
المتوسطي للأفلام الروائية القصيرة ومهرجانات أبو ظبي ووهران
والخليج وتطوان والدوحة ترايكاوالجونة.

- شارك في تنظيم العديد من التظاهرات والعروض السينمائية العربية
والدولية في النادي السينمائي الأردني وفي لجنة السينما بمؤسسة
عبد الحميد شومان والدائرة الثقافية في أمانة عمان الكبرى والمركز
الثقافي الملكي.

- اختير عضواً في لجنة تحكيم مهرجان ايسانو للأفلام القصيرة في
ايطاليا عام 2001 وفي دورة مهرجان دبي السينمائي الدولي العام
2011.

- اختير في لجنة السينما في مهرجان جرش للثقافة والفنون العام 2001،
وأشرف على تنظيم أيام نجيب محفوظ والسينما بمناسبة بلوغه (90)
عاماً.

- كتب وأعد أكثر من برنامج تلفزيوني عن السينما: (كلايت) و(سينما كول) و(مش سحب أفلام).
- أصدر مجموعة من الكتب في حقل النقد السينمائي:
- 1. «السينما والثقافة السينمائية في الأردن»، عمّان، 1991.
- 2. «الآن على الشاشة البيضاء»، عمّان، 1992.
- 3. «متابعات في السينما»، عمّان، 1996.
- 4. «شاشات العتمة.. شاشات النور.. كتابة في أفلام أردنية قصيرة».
- 5. «عتبات البهجة: قراءة في أفلام أردنية»، 2011.
- 6. السينما وجهات نظر: حوارات في الفن السابع 2013.
- اختير لتنظيم وإقامة مهرجان عمان للأفلام القصيرة بمناسبة اختيار عمان عاصمة للثقافة العربية.
- اختير عضواً في هيئة تحرير مجلة (فنون) الفصلية التي تصدر عن وزارة الثقافة أكثر من مرة.
- محرر الشؤون الثقافية والفنية في وكالة الأنباء الأردنية (بترا) والناقد السينمائي في صحيفة «الرأي» اليومية.

جدول المحتويات

7	تقديم
17	طاقات شابة ترنو إلى الإبداع والابتكار
31	عدنان الرمحي.. الرهان على الجيل الجديد في تطوير السينما
41	عدسات السينما الأردنية تلتقط إبداعات إنسانية
71	السينما الأردنية.. آليات للنهوض في صناعة محلية منتظرة
81	جهود أردنية في إقامة فعاليات سينمائية
93	مهرجان الأردن للصور المتحركة عروض ومسابقات بجهود شابة
111	مهرجان الفيلم الأردني.. قراءة أولى وملاحظات
131	(بشاير) السينما الأردنية في مهرجان جرش للثقافة والفنون
147	المشهد السينمائي الأردني.. الطموح والرغبة في الابتكار
	الثورة العربية الكبرى والسينما.. رؤى وأفكار تستلهم ذاكرة خصبة
167	

- 175 ثلاثية تسجيلية توثق وقائع الثورة العربية الكبرى
- 187 المخرج ناجي أبو نوار: (ذيب) فيلم ينحاز إلى موروث خصب
- 213 مخرجات أردنيات.. يسردن حكايات بلغة الكاميرا
- 239 (الأفعى) لجلال طعمة.. دراما طموحة في رحلة صعبة
- 247 «17».. اشتغال سمعي بصري على أحوال فريق رياضي نسائي .
- 255 الفيلم التسجيلي (آخر راكب).. إطلالة بصرية خصبة
- 261 (عيني) و(خمسة أولاد وعجل).. أساليب جمالية مبتكرة
- 267 فيلم الرسوم المتحركة «زيتونة».. القدس آلام وآمال
- 273 «غالية» فيلم كرتوني تنجزه «بترا» للتوعية بمرض السرطان
- ثلاثة أفلام قصيرة للمخرجة لور مدانات.. اشتغالات برؤى بديعة
- 281
- 287 دفعة جديدة من الاشتغالات السمعية البصرية الأردنية
- 311 ناجح حسن

